الجامعة الأسمرية الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والإمامة والخطابة
شعبة الدعوة والثقافة الإسلامية

أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن

إعداد الطالب: مسعود سالم فرج

إشراف : أ.د أحمد محمد عبدالرحمن رحومة
الدرجة العلمية: أستاذ

قدّمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في الدعوة الإسلامية لفصل ربيع 1447هـ/ 2026م

قرار لجنة مناقشة رسالة الإجازة العالية (الماجستير)

عملا بقرار السيد/ رئيس الجامعة رقم (372) لسنة 2026م، الصادر في 2026/06/23م، القاضي بتشكيل لجنة لمناقشة رسالة علمية للحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في تخصص/ الدعوة والثقافة الإسلامية، المقدمة من الطالب في الدراسات العليا/ **مسعود سالم فرج التائب**، كلية الدعوة وأصول الدين، وعنوانها:

(أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن)

وتتكون اللجنة من الأساتذة:

1. أ. د. أحمد محمد عبد الرحمن رحومة	الجامعة الأسمرية	مشرفا ومقررا
2. د. عبد القادر عمر عبد القادر الحويج	الجامعة الأسمرية	ممتحنا داخليا
3. أ. د. جمعة مصطفى عمر الفيتوري	كلية الدعوة الإسلامية طرابلس	ممتحنا خارجيا

عقدت اللجنة جلسة علنية على تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء 29/ محرم/ 1448هـ، الموافق: 2026/07/14م بمدرج أم المنارات لمناقشة الرسالة وتقويم مستواها العلمي والمنهج الذي اتبعته الباحثة والمصادر التي استخدمتها في دراستها، وقررت ما يلي:

بعد إتمام الطالب/ **مسعود سالم فرج التائب** لمتطلبات الدراسات العليا واجتياز امتحاناته ومناقشة رسالته وتقويمها تقرر:

1. **إجازتها بدون ملاحظات (✓)**
2. **إجازتها بملاحظات (ويمنح الطالب فرصة للتعديل والأخذ بالملاحظات خلال/..... من تاريخ المناقشة).**
3. **عدم إجازتها ( ).**

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة:

1. أ. د. أحمد محمد عبد الرحمن رحومة	الجامعة الأسمرية	التوقيع/ .....
2. د. عبد القادر عمر عبد القادر الحويج	الجامعة الأسمرية	التوقيع/ .....
3. أ. د. جمعة مصطفى عمر الفيتوري	كلية الدعوة الإسلامية طرابلس	التوقيع/ .....

يعتمد،،

أ. د. حسين علي عكاش
عميد كلية الدعوة وأصول الدين

أ. د. محمد سليمان عبد الحفيظ
رئيس الجامعة الأسمرية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

سورة النحل: من الآية 125

الإهداء

إلى جنتي في الدنيا والآخرة؛ والديّ ووالدتي، أطال الله عمرهما في طاعته.

إلى من كانوا شموعاً احترقت لينيروا لي الطريق؛ زوجتي وبنياتي، حفظهن الله بحفظه.

إلى روح أخي وصديقي وزميلي في الجامعة والدبلوم الأستاذ :**عز الدين الجماعي**.

إلى روح أخي **مفتاح**، وأعمامي **علي** و**عبد السلام**.

إلى كل من دعا لي وساهم في إنجاح هذا العمل.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله وحده في الأولى والآخرة،

ثم أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور الفاضل :**أحمد محمد رحومة**، على سعة صدره وفضله المدرار.

كذلك أتقدم بالشكر لمن يسّر وسهّل ودعم الإجراءات الإدارية ووقف معي في تذليل الصعاب الدكتور : **إسماعيل اصليل**، والدكتور: **عبدالقادر عمر الحويج**.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من علمني ولو حرفاً يسيراً من الأساتذة والشيوخ الكرام بكلية الدعوة وأصول الدين وبالزاوية الأسمرية، ولكل من ساهم في إعداد هذا البحث.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة أولويات العمل الدعوي في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي يشهدها العالم الإسلامي في العصر الراهن، وذلك من خلال تحليل الواقع الدعوي المعاصر وتحديد التحديات التي تواجهه، ووضع إطار منهجي لترتيب الأولويات بما يحقق أقصى قدر من التأثير والفعالية.

وقد استهل الباحث دراسته بمقدمة تضمنت التعريف بأهمية الدراسة، وأسباب اختياره لهذه الدراسة، والدراسات السابقة التي وقف عليها في دراسته خلال جمعه لمادة هذه الدراسة، وكذلك الأهداف من وراء هذه الدراسة، ثم التعرف على المناهج المستخدمة في البحث، والمنهجية التي يسير عليها في جمع رسالته؛ حيث قسم الباحث هذا الدراسة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول بعنوان: فقه الأولويات في العمل الدعوي (أهميته- أساليبه ووسائله- إدارته). ويشتمل على:

- أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي في الوقت الراهن.
- أساليب العمل الدعوي ووسائله في الوقت الراهن.
- إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن.

الفصل الثاني: الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة في الوقت الراهن. ويشتمل على:

- الأولويات المتعلقة بالداعيـــة في الوقت الراهن.
- الأولويات المتعلقة بالمدعـــو في الوقت الراهن.
- الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة في الوقت الراهن.

الفصل الثالث: واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن وسبل تقويمه. ويشتمل على:

- ملامح واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن.
- أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي.
- سبل تقويم العمل الدعوي في الوقت الراهن.

واختتم الباحث دراسته بالتعرف على أهم النتائج التي استنتجها خلال دراسته، ويأمل الباحث من خلال هذه الدراسة التفصيلية أن يكون قد أوفى بدراسة أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن، وأن يكون قد أحاط بالموضوع من كل جوانبه بشكل موضوعي، وأعطى فكرة واضحة عن موضوع محل الدراسة.

فهرس الموضوعات

ر.م	الموضوع	رقم الصفحة
	الآية القرآنية	ب
	الإهداء	ج
	شكر وتقدير	د
	ملخص الدراسة باللغة العربية	ه
	فهرس الموضوعات	و
	الإطار العام للدراسة	
.1	المقدمة	2
.2	أسباب اختيار الموضوع	2
.3	إشكالية وتساؤلات الدراسة	3
.4	أهمية الدراسة	3
.5	أهداف الدراسة	3
.6	مفاهيم الدراسة	4
.7	حدود الدراسة	4
.8	منهج الدراسة	4
.9	الدراسات السابقة	4
.10	منهجية الدراسة	6
.11	خطة الدراسة	6
	الفصل الأول **فقه الأولويات في العمل الدعوي (أهميته-أساليبه ووسائله-إدارته)**	
1.1	**أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي في الوقت الراهن**	10
1.1.1	أولويات العمل الدعوي في الكتاب والسنة.	10
2.1.1	ضوابط تقديم الأولويات في العمل الدعوي.	26
2.1	**أساليب العمل الدعوي ووسائله في الوقت الراهن**	33
1.2.1	أساليب العمل الدعوي في الوقت الراهن.	33
2.2.1	وسائل العمل الدعوي في الوقت الراهن.	39

ر.م	الموضوع	رقم الصفحة
3.1	**إدارة العمـل الدعـوي في الوقت الراهن**	42
1.3.1	أدوات إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن.	42
2.3.1	مهارات إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن	48
	الفصل الثاني **الأولويات المتعلقة بأركان العمل الدعوي في الوقت الراهن**	
1.2	**الأولويات المتعلقة بالداعيـة في الوقت الراهن**	56
1.1.2	أولوية ترسيخ العقيدة الصحيحة وتعزيز النفس.	56
2.1.2	أولوية بناء خطاب متوازن يجمع بين الثوابت والواقع.	59
3.1.2	أولوية العناية بتربية الجيل وبناء القدوات.	61
2.2	**الأولويات المتعلقـة بالمدعو في الوقت الراهن**	64
1.2.2	حسن الاستجابة للحق والتفاعل مع الخطاب الدعوي.	64
2.2.2	طلب العلم والتزود بالمعرفـة الدينيـة المعتدلـة.	67
3.2.2	الصبر على طريق الهداية والثبات في بيئـة الفتن.	69
3.2	**الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة في الوقت الراهن**	71
1.3.2	وضوح الرسالة وثباتها على الأصول.	71
2.3.2	التجديد في الوسائل مع الحفاظ على ثوابت الرسالة.	74
3.3.2	مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية في الخطاب الدعوي.	76
	الفصل الثالث **واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن وسبل تقويمه**	
1.3	**ملامح واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن**	80
1.1.3	غياب الخطة الدعوية الواضحة في بعض المشاريع	80
2.1.3	تنوع الخطاب الدعوي بين الغلو والتساهل.	83

ر.م	الموضوع	رقم الصفحة
3.1.3	ضعف التكوين الشرعي والتربوي لبعض الدعاة.	88
2.3	**أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي**	90
1.2.3	التحديات الفكرية والإلحادية في الواقع الدعوي.	90
2.2.3	الجهل بثقافة الجمهور ومخاطبتهم بلغة لا تصل.	92
3.2.3	النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي.	93
3.3	**سبل تقويم العمل الدعوي في الوقت الراهن**	97
1.3.3	التأصيل الشرعي المتوازن للخطاب الدعوي.	97
2.3.3	الربط بين الدعوة ومتطلبات الواقع المعاصر.	99
3.3.3	بناء رؤية استراتيجية للعمل الدعوي.	101
	الخاتمة	104
	الفهارس الفنية	
	فهرس الآيات القرآنية	107
	فهرس الأحاديث النبوية والآثار	110
	فهرس الأعلام	112
	فهرس المصادر والمراجع	114
	ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	125

الإطار العام للدراسة

بسم الله الرحمن الرحيم

1. مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله أصل عظيم من أصول الإسلام، ووظيفة الأنبياء والمرسلين، وقد أمر الله بها في قوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل من الأية:125]، وهي الوسيلة لتحقيق الهداية، وصيانة العقيدة، وترسيخ القيم في واقع الناس.

ومع ما يشهده العصر الحاضر من تحولات فكرية وثقافية متسارعة، برزت تحديات أثرت في واقع المجتمعات المسلمة، ولعل أهم وأبرز هذه التحديات هي الإلحادية اللادينية التي تسعى إلى زعزعة الأسس العقدية، والأخلاقية للمجتمعات، والتي انعكست بدورها على العمل الدعوي من حيث موضوعاته وأولوياته وأساليبه. وقد أدى ذلك في بعض صوره إلى اختلال في ترتيب الاهتمامات، من خلال التركيز على قضايا جزئية أو خلافية، مع ضعف العناية بالقضايا الكلية المرتبطة بأصول الاعتقاد وبناء الوعي الشرعي.

ومن هنا تبرز أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي؛ إذ يمثل منهجا علميا منضبطا يقتضي تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، وفق ميزان الشريعة ومقاصدها، وبما يراعي حال المخاطبين وظروف الواقع. فالأولوية عند مخاطبة غير المسلمين أو المتأثرين بالتيارات الفكرية المنحرفة تكون في تقرير أصول الإيمان والتوحيد، بينما تبرز عند مخاطبة المسلمين الحاجة إلى تصحيح المفاهيم، وتعميق الفهم العقدي، وربط الإيمان بالسلوك والالتزام.

وانطلاقا من هذه المعطيات جاءت هذه الدراسة بعنوان: أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن.

2. أسباب اختيار الموضوع:

أ. **حيوية الموضوع وأهميته في الواقع المعاصر:** يأتي هذا الموضوع في صميم الحاجة الدعوية الراهنة، إذ تواجه الدعوة الإسلامية تحديات متعددة تستلزم إعادة ترتيب أولوياتها بما يتناسب مع المستجدات الفكرية والاجتماعية والثقافية.

ب. **الارتباط الوثيق بين ترتيب الأولويات وتحقيق مقاصد الشريعة:** فالدعوة إلى الله لا تؤتي ثمارها المرجوة إلا إذا كانت منضبطة بمقاصد الشريعة، وهو ما يتطلب وعياً عميقاً بمفهوم الأولويات وتنزيله على الواقع الراهن.

ج. **كثرة مظاهر الخلل في ترتيب الجهود الدعوية:** لوحظ في الواقع الدعوي المعاصر أن بعض الجهود تُبذل في قضايا جزئية أو خلافية على حساب قضايا كبرى تمس العقيدة والهوية والسلوك العام، مما أوجد فراغًا دعويًا في القضايا الملحّة.

د. **الحاجة إلى ترشيد العمل الدعوي وتفعيل أثره:** مع تعدد المؤسسات والمبادرات الدعوية، بات من الضروري البحث في سبل ترشيد الجهود وتوجيهها بما يعظم النفع ويقلل الهدر، من خلال رؤية علمية تحدد الأولويات.

ه. **رغبة الباحث الشخصية في الإسهام في تطوير العمل الدعوي:** لما للدعوة من مكانة في نفس الباحث، وما عايشه من مشاهدات وواقع ميداني يظهر الحاجة إلى هذا النوع من الدراسات، وجد في هذا الموضوع فرصة لخدمة هذا المجال وتقديم ما ينفع الدعاة والمهتمين.

3. إشكالية وتساؤلات الدراسة:

السؤال الرئيس: ما هي أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن؟

ويندرج تحت هذا التساؤل تساؤلات فرعية:

أ. ما أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي؟ وما هي أساليب العمل الدعوي، وكيف يدار؟

ب. ماهي أهم الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة؟

ج. ما هو واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن، وما أبرز تحدياته، وما السبل الكفيلة بتقويمه؟

4. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات علمية وواقعية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. **مواكبة التغيرات المعاصرة:** تسهم هذه الدراسة في إعادة النظر في ترتيب أولويات الخطاب الدعوي ليتلاءم مع كافة التحولات ويواكب احتياجات الناس المتجددة.

ب. **تحقيق الفاعلية في العمل الدعوي:** هذه الدراسة تساعد في ترشيد الجهد الدعوي وتوجيهه إلى ما هو أنفع وأكثر تأثيرًا، بما يضمن تحقيق الأهداف المرجوة من الدعوة بأقل التكاليف وأقصر الطرق.

ج. **دعم صُنّاع القرار الدعوي:** توفر هذه الدراسة رؤية علمية ومنهجية يمكن أن يستفيد منها الدعاة والمؤسسات الدعوية في تخطيط برامجهم، وتحديد أهدافهم، وفق أسبقيات واقعية وشرعية مدروسة.

د. **إصلاح الاختلالات في العمل الدعوي:** تسعى الدراسة إلى معالجة بعض مظاهر الخلل في الواقع الدعوي.

ه. **الإسهام في تجديد الخطاب الدعوي:** بمعنى إعادة ترتيب المضامين والوسائل بما يناسب العصر، وهو ما تسعى إليه الدراسة إلى بلورته علميًا وعمليًا.

5. أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والعملية، وهي على النحو الآتي:

الهدف الرئيس: بيان أهم أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن.

ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

أ. بيان أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي، وبيان أساليب ووسائل وإدارة العمل الدعوي.

ب. بيان الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة في الوقت الراهن.

ج. بيان واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن، وأبرز تحدياته، و سبل بتقويمه.

6. مفاهيم الدراسة:

إن تحديد المفاهيم والمصطلحات يعين القارئ على فهم الموضوع، واستيعاب أبعاده كلها.

أ. الأولويات: عبارة عن الترتيب المنهجي للمهام أو الأهداف بحسب ما تقتضيه الحاجة أو ما يترتب عليها من نتائج، ويُراعى فيها الوقت والإمكانات والمصلحة.

ب. العمل الدعوي: هو كل ما يُبذَل من جهد فكري، أو بدني في سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية.

ج. الوقت الراهن: يقصد به الوقت الحاضر، أو هو المرحلة الزمنية التي نعيشها حاليًا، بما تحمله من أحداث، تحولات، قضايا وتحديات.

7. حدود الدراسة:

تناولت الدراسة موضوع الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة، وواقع العمل الدعوي في الوقت الراهن من حيث أساليبه ووسائله، وأبرز التحديات التي يواجهها، وسبل تقويمه. وتركز الدراسة على الواقع الدعوي عامة دون الاقتصار على بلد أو مكان جغرافي معين.

8. منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة موضوع هذه الدراسة، والتي تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي.

9. الدراسات السابقة:

من المعلوم أن السابقين من أهل العلم تقدموا على المعاصرين بالسبق إلى مطالعة العلوم وتدوينها والعناية بها، ولا يزال اللاحقون من العلماء والباحثين ينزلون بساحات من سبقوهم من أهل العلم، ولا يهنأ الحاضر إلا إذا اعترف بما للسابق من مآثر، وقد يسر الله لي بأن اطلعت على الدراسات السابقة المشابهة لموضوع البحث، وهي على النحو التالي:

أ. فقه الأولويات ودوره في الحكم على القضايا السياسية المعاصرة، نادية رازي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة: الجزائر، سنة (2006م).

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة: هو الوقوف على دور فقه الأولويات في الحكم على بعض القضايا السياسية المعاصرة الداخلية والخارجية مع عرض بعض الآراء المختصة بها والأدلة القائمة عليها.

وقد توصل الباحث إلى أن أهم ما تنفرد به دراسته عن الدراسة السابقة هو عدم الاكتفاء بتناول قضايا تختص بمجال العمل الدعوي في الوقت الراهن، ولكني عرجت على تناول دور فقه الأولويات في

العمل الدعوي سواء من ناحية القضايا العقدية والتشريعية والأخلاقية والفكرية والدعوية المعاصرة؛ للعمل على الاهتمام بها وتطبيقها في الوقت الراهن؛ من أجل تحقيق المصالح ودرء المفاسد في جميع تلك المجالات.

ب. فقه الأولويات في دعوات المصلحين المسلمين، نصر فوزي عبد المطلب، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، طنطا، سنة (2017م).

وكان الهدف من وراء تلك الدراسة: الوقوف على معايشة الأولويات والفقه بها في دعوات المصلحين المسلمين، وإلقاء الضوء على أبرز الأولويات في دعوة أربعة عشر مصلحًا من المصلحين المنتخبين على رأس كل مائة سنة، وذلك من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري.

وأهم ما تنفرد به دراسة الباحث عن تلك الدراسة هو الاستفادة من معايشة هؤلاء المصلحين لفقه الأولويات والاستفادة من هذه الدعوات الإصلاحية للأخذ بها في تطبيق فقه الأولويات في مجالات الوقت الراهن سواء من الناحية الدينية، أو الدنيوية.

وقد انفردت دراسة الباحث أيضًا عن تلك الدراسة في الانطلاق من هذا التأصيل الدعوي، والاستفادة من آثار فقه الأولويات في الانتفاع به وبأحكامه وآثاره وتوظيفها في مجالات الدين والحياة؛ ليسهل وضع كل شيء في موضعه الشرعي الصحيح ومكانه اللائق به من خلال تحقيق الثبات على الأصول والكليات والمرونة في الفروع والجزئيات.

ج. فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبدالسلام عيادة علي الكربولي، رسالة دكتوراه، كلية الفقه وأصوله، الجامعة الإسلامية، العراق، سنة (2008م).

هذه دراسة جاءت لبيان التأصيل الشرعي لفقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي سيرة الخلفاء الراشدين - ﷺ -؛ حيث ركز الباحث في هذه الدراسة على المصالح والمفاسد، لكن الباحث في دراسته بعد التأصيل الشرعي لفقه الأولويات تناول الأولويات الدعوية خلافًا للدراسة السابقة فهي كانت مقاصدية.

يتّضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن موضوع أولويات العمل الدعوي قد حَظيَ باهتمام عدد من الباحثين، إلا أن المعالجة غالبًا ما جاءت ضمن إطار عام أو جزئي، وقلَّ أن خُصص له بحثٌ مستقل يُعنى بتأصيل المفهوم من جهة، وتحليله في ضوء التغيرات المعاصرة من جهة أخرى.

كما أظهرت هذه الدراسات تنوعًا في المنهجية والأهداف، وتفاوتًا في عمق التناول، مما يعكس أهمية الاستمرار في البحث في هذا المجال، لا سيما في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها الواقع الدعوي، والتي تستوجب إعادة ترتيب الأولويات وفق رؤية شرعية واعية ومتزنة.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في بناء خلفية علمية متينة للموضوع، واستكشاف الجوانب التي لم تُشبع بحثًا، مما أسهم في بلورة إشكالية البحث وتحديد أهدافه بدقة، والسعي إلى تقديم إضافة علمية نوعية تستفيد مما سبق، وتستدرك ما غاب عنه، وتفتح آفاقًا جديدة للتطوير الدعوي.

وبناءً على ما سبق، فإن هذه الدراسة تسعى إلى سدّ ثغرة علمية من خلال تناول موضوع أولويات العمل الدعوي في الوقت الراهن برؤية منهجية تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، في ضوء فقه الأولويات والمقاصد، مع الاستفادة من الجهود السابقة دون الاقتصار عليها.

10.منهجية الدراسة:

اتبع الباحث مجموعة من الإجراءات المنهجية لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، على النحو الآتي:

أ. **كتابة الآيات القرآنية برواية قالون عن نافع:** حيث تم ذكر اسم السورة ورقم الآية، وإن كان بعض آية وضعت حرف الجر (من) للتبعيض.

ب. **تخريج الأحاديث النبوية:** خرج الباحث الأحاديث من كتب السنة المعتمدة مع الحكم عليها إن أمكن إذا لم تكن في الصحيحين، أما إذا كان الحديث في الصحيحين، اكتفيت بتخريجه منهما، أو أحدهما.

ج. **عزو الأقوال لقائليها:** عزا الباحث ما ذكره من أقوال في هذا البحث إلى مصادرها الأصلية، وذلك تحقيقًا للأمانة العلمية.

د. **ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الدراسة** عدا الصحابة المشهورين وبعض العلماء المعاصرين.

ه. **الاستفادة من الدراسات السابقة:** تم استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بفقه الأولويات والعمل الدعوي، وتحليلها، واستثمار ما فيها من فوائد، مع بيان ما يتميز به هذا البحث عنها.

11. خطة الدراسة:

وتشتمل على الآتي:

الإطار العام للدراسة: ويتضمن ما يلي:

المقدمة، أسباب اختيار الموضوع، إشكالية وتساؤلات الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، مفاهيم الدراسة، حدود الدراسة، ومنهج الدراسة، الدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة، وخطة الدراسة.

فصول البحث: يتكون البحث من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فقه الأولويات في العمل الدعوي (أهميته-أساليبه ووسائله-إدارته).

ويشتمل على:

1.1 أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي في الوقت الراهن، وفيه:

1.1.1 أولويات العمل الدعوي في الكتاب والسنة.

2.1.1 ضوابط تقديم الأولويات في العمل الدعوي.

2.1 أساليب العمل الدعوي ووسائله في الوقت الراهن، وفيه:

1.2.1 أساليب العمل الدعوي في الوقت الراهن.

2.2.1 وسائل العمل الدعوي في الوقت الراهن.

3.1 إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن، وفيه:

1.3.1 أدوات إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن.

2.3.1 مهارات إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن

الفصل الثاني: الأولويات المتعلقة بأركان العمل الدعوي في الوقت الراهن
ويشتمل على:

1.2 الأولويات المتعلقة بالداعية في الوقت الراهن، وفيه:

1.1.2 أولوية ترسيخ العقيدة الصحيحة وتعزيز النفس.

2.1.2 أولوية بناء خطاب متوازن يجمع بين الثوابت والواقع.

3.1.2 أولوية العناية بتربية الجيل وبناء القدوات.

2.2 الأولويات المتعلقة بالمدعو في الوقت الراهن، وفيه:

1.2.2حسن الاستجابة للحق والتفاعل مع الخطاب الدعوي.

2.2.2 طلب العلم والتزود بالمعرفة الدينية المعتدلة.

3.2.2 الصبر على طريق الهداية والثبات في بيئة الفتن.

3.2 الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة في الوقت الراهن، وفيه:

1.3.2 وضوح الرسالة وثباتها على الأصول.

2.3.2 التجديد في الوسائل مع الحفاظ على ثوابت الرسالة.

3.3.2 مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية في الخطاب الدعوي.

الفصل الثالث: واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن وسبل تقويمه.
ويشتمل على:

1.3 ملامح واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن، وفيه:

1.1.3 غياب الخطة الدعوية الواضحة في بعض المشاريع.

2.1.3 تنوع الخطاب الدعوي بين الغلو والتساهل.

3.1.3 ضعف التكوين الشرعي والتربوي لبعض الدعاة.

2.3 أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي ، وفيه:

1.2.3 التحديات الفكرية والإلحادية في الواقع الدعوي.

2.2.3 الجهل بثقافة الجمهور ومخاطبتهم بلغة لا تصل.

3.2.3 النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي.

3.3 سبل تقويم العمل الدعوي في الوقت الراهن، وفيه:

1.3.3 التأصيل الشرعي المتوازن للخطاب الدعوي.

2.3.3 الربط بين الدعوة ومتطلبات الواقع المعاصر.

3.3.3 بناء رؤية استراتيجية للعمل الدعوي.

الخاتمة:

وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

فقه الأولويات في العمل الدعوي

(أهميته- أساليبه ووسائله- إدارته)

ويشتمل على

1.1 أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي.

2.1 أساليب ووسائل العمل الدعوي.

3.1 إدارة العمل الدعوي.

إن العمل الدعوي ليس مجرد نداء فحسب أو حماس عاطفي، بل هو منظومة متكاملة من العلم والحكمة وحسن التقدير، تستمد ركائزها من الوحي المعصوم ومنهج النبوة الذي وضع لكل مقام مقالاً، ولكل حال حكمًا، وفي ظل التحديات المعاصرة وتزاحم الواجبات وتشابك القضايا، برزت الحاجة الماسة إلى تأصيل "فقه الأولويات" كضابط منهجي يمنع التشتت، ويحفظ الجهود من الضياع، ويقدم الأهم على المهم، والأصل على الفرع.

إن نجاح الداعية والمؤسسة الدعوية لا يقاس بكثرة الأنشطة فحسب، بل بمدى قدرتها على ترتيب ملفاتها وفق رؤية فقهية وإدارية ثاقبة؛ ولذا كان لزامًا علينا قبل الخوض في التفاصيل، أن نبين الركائز الأساسية التي يقوم عليها هذا العمل.

ومن هذا الأساس، يأتي هذا الفصل ليؤسس للقاعدة الفكرية والإجرائية للبحث؛ حيث يلقي الضوء في المبحث الأول: على "أهمية فقه الأولويات" وضرورته في استقامة المسار الدعوي. ثم ينتقل في المبحث الثاني لتناول "الأساليب والوسائل" التي تترجم هذه الأولويات إلى واقع ملموس، وصولاً إلى المبحث الثالث الذي يعنى بـ "إدارة العمل الدعوي"؛ كونه المحرك الذي ينظم هذه الوسائل ويوجهها نحو المقاصد الكبرى بأعلى كفاءة وأقل كلفة.

1.1 أهمية فقه الأولويات في العمل الدعوي.

1.1.1 أولويات العمل الدعوي في الكتاب والسنة

تمثل الدعوة إلى الله تعالى أعظم رسالة وأشرف مهمة، فهي وظيفة الأنبياء، وطريق المصلحين، ووسيلة هداية البشرية. ولأن مجالات الدعوة متعددة، واحتياجات الناس متفاوتة، جاءت الشريعة الغراء بتوجيهٍ حكيم نحو ترتيب الأولويات، ليُقدَّم الأهم على المهم، والفرض على النافلة، والعقيدة على الفروع.

وقد دلَّ القرآن الكريم والسنة النبوية على هذا الأصل العظيم، وهذا يدل على أن فقه الأولويات في العمل الدعوي أصلٌ شرعي، لابد من فهمه وتطبيقه، ليكون الخطاب الدعوي أكثر تأثيرًا، وأقرب إلى هداية الخلق، وأوفق بمنهج النبوة.

1.1.1.1 أولويات العمل الدعوي في القرآن الكريم:

تقوم المنهجية القرآنية في الدعوة على مبدأ "التدرج الواعي" و"ترتيب المقاصد"؛ حيث لا يُقدم الفرع على الأصل، ولا الوسيلة على الغاية. ويمكن حصر هذه الأولويات في مسارين متكاملين: الجانب العقدي وهو الموجه لغير المؤمنين، والجانب التشريعي وهو المخاطب به المؤمنون:

أ. **الجانب العقدي:** يمثل الجانب العقدي في القرآن الكريم "حجر الزاوية" في البناء الدعوي؛ فهو الأساس الذي تتفرع عنه بقية الأحكام، وتتجلى أولوياته في النقاط التالية:

1- أولوية الدعوة إلى التوحيد هي الأصل:

انطلقت دعوات الأنبياء جميعًا من نقطة ارتكاز واحدة، وهي إفراد الله بالعبادة كشرط أساسي لصحة ما يليه من أعمال وتكاليف.

وتتفق كلمة المفسرين عند قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ** ﴾[1]، على أن التوحيد هو جوهر الرسالات؛ إذ يذكر الإمام **ابن كثير**[2]: "أن كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن الفطرة شاهدة بذلك أيضًا"[3].

ومن الجانب العقدي أيضًا، يؤكد الإمام **الطحاوي**[4] أن "التوحيد هو أول واجب على المكلف، فلا يصح إيمان ولا يُقبل عمل دون تحقيق كمال الإخلاص لله"[5].

وفي هذا السياق المنهجي، يذهب الدكتور **عمر سليمان الأشقر**[6] إلى أن: "الدعوة إلى الله تبدأ بإصلاح العقيدة؛ لأنها الأساس، وإذا لم يستقم الأساس فلا فائدة من البناء"[7].

ويعضد هذا التأصيل ما جاء في كتاب منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد: "وبعد أن عرف العرب الوحي ... اتخذ القرآن سبيلاً آخر، وهو الأمر البات بالتوحيد والعبادة نصًّا، والمقصود بالنص هنا – وهو ما انتهى إليه عامة الأصوليين بعد – وهو الذي لا احتمال للتأويل فيه..."[8].

---

(1) سورة الأنبياء، من الآية (25).

(2) هو الإمام الحافظ، المؤرخ المفسر، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701 - 774هـ). أحد أبرز تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، برع في علوم التفسير والحديث والتاريخ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، (1972م)، ج 1، ص 445.

(3) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، (1999م)، ج5، ص 338.

(4) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت 321هـ)، الفقيه الحنفي والمحدث البارع، صاحب "العقيدة الطحاوية" التي تعد أصلًا في بيان معتقد أهل السنة، عُرف بجمعه بين فقه الرأي وفقه الحديث، وإليه انتهت رئاسة المذهب الحنفي في الديار المصرية. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر، بيروت، (1972م)، ج1، ص71.

(5) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، (1993م)، ص9.

(6) هو الدكتور عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (1940 - 2012م)، عالم ومحقق وفقيه فلسطيني، شغل منصب عميد كلية الشريعة بجامعة الزرقاء بالأردن.

(7) العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ن: دار النفائس، الأردن، ط:12، (1999م)، ص5.

(8) بتصرف: منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس - ليبيا، ن: دار القلم، تونس، ط:1، (1998م)، ص211.

كما يضيف مؤكدًا: " فأمّا الأمر كقوله سبحانه: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ﴾ [1]، فقد عُقِد مدلوله كله، وقُضي يقينًا على الأمر، مما يُغني عن التوكيد إلى جانب القصد الذي يفيده النهي والنفي"[2].

وفي هذا النص تقرير أن أول ما يُخاطَب به الإنسان هو تصحيح الاعتقاد بنفي الشرك، قبل الدخول في سائر التكاليف.

2- **أولوية الثبات العقدي في ظروف الاستضعاف:**

يبرز جوهر العقيدة الحقيقي في أوقات المحن؛ حيث يتحول التوحيد من قناعة ذهنية إلى طاقة روحية تمنح المؤمن صلابةً في وجه الابتلاء.

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ ﴾[3].

وهنا يوضح الإمام **القرطبي**[4]: "أن القول الثابت هو كلمة التوحيد التي وقرت في القلوب، والتثبيت هو الصمود عند الفتن والمحن"[5].

ومن الناحية العقدية، يرى **ابن تيمية**[6]: "أن التوحيد هو أعظم حصون الله، ومن دخله كان من الآمنين من مخاوف الدنيا والآخرة"[7].

وبناءً عليه: يمثل الثبات العقدي الاختبار العملي لصدق التوحيد؛ ففي حال الاستضعاف تنصهر النفس وتتخلص من علائق الدنيا، ليصبح الالتجاء إلى الله هو المصدر الوحيد للقوة والثبات.

---

(1) سورة الإسراء، من الآية(22).

(2) منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة، ص211:.

(3) سورة إبراهيم، من الآية (27).

(4) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت 671هـ) . كان إمامًا متفننًا، متفننًا، متبحرًا في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله، ومن أشهرها "الجامع لأحكام القرآن". ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3، (1985م)، ج23، ص 380.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، (1964م)، ج 9، ص359.

(6) هو: أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن علي الحراني، المشهور بِابْنُ تَيْمِيَّةَ. هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة(ت: 728هـ). ينظر: طبقات علماء الحديث، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي، تح: أكرم البوشي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، سنة (1996م)، ج4، ص280.

(7) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ـــ السعودية، (2004)، ج3، ص277.

3- أولوية التوحيد ركيزة يقوم عليها السلوك البشري:

لا ينفك السلوك الإنساني عن الاعتقاد القلبي؛ فكل فعل هو ترجمة خارجية لقوة التوحيد في النفس ومراقبة الله في السر والعلن.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

فسرت بـ : "أن الكلام الطيب هو قول لا إله إلا الله، والعمل الصالح هو أداء الفرائض، والعمل لا يُقبل إلا بالتوحيد"[2].

ويرى الإمام **ابن القيم**[3]: "أن أعمال الجوارح هي توابع ومكملات لأعمال القلوب، والقلب إذا عمر عمر بالتوحيد استقامت الجوارح بالضرورة"[4].

ويذكر الدكتور **محمد عبد الله دراز**[5] أن: "العقيدة هي المنبع الأصيل للأخلاق، وبدون الإيمان بالله تظل الأخلاق مصلحةً متغيرةً، أما بالتوحيد فتصبح واجبًا قدسيًا"[6].

وهذا يؤكده ما جاء في كتاب منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد: "فإذا استقرّ هذا التصوّر، وتوضّح هذا التفسير، خلص القلب من كل غاشية، ومن كل شائبة، ومن كل تعلّق بغير هذه الذات الواحدة المفردة، حقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية... فإذا لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلًا، فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية؛ فعلامَ يتعلّق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا حقيقة لفاعليته؟"[7].

---

(1) سورة فاطر من الآية (10).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ن: دار هجر للنشر، ط:1، القاهرة، (2000م)، ج19، ص342.

(3) هو: أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية مولده ووفاته في دمشق، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، كان ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، هذب كتبه ونشر علمه، سجن معه في قلعة دمشق، وأطلق بعد موت شيخه، ألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل)، (ت 751هـ). ينظر: الأعلام، خيرالدين الزركلي، ن: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:15،(2002م)، ج1، ص56.

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، (1996م)، ج1، ص115.

(5) هو المحقق والدكتور محمد بن عبد الله دراز (1894 - 1958م)، أحد علماء الأزهر الشريف ومفكريه في العصر الحديث. حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون بفرنسا، وعُرف بمنهجه الأخلاقي الفريد في تفسير القرآن وفهم مقاصده، من أهم كتبه "دستور الأخلاق في القرآن" و"النبأ العظيم". ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،(2002م)، ج6، ص246.

(6) دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1973م)، ص 74.

(7) منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة، ص213.

ويقرر النص أن استقامة التصور التوحيدي تؤدي مباشرة إلى تصفية التعلّقات النفسية والسلوكية، وأن الفعل الإنساني لا يستقيم إلا إذا بُني على الإيمان بأن الفاعلية الحقيقية لله وحده، وهو ما يجعل التوحيد قاعدةً ضابطة للسلوك البشري كله.

ويضيف أيضًا: "فالنصوص القرآنية إذن... تآلِف للمجتمع الإنساني ليكون واحدًا في عقيدته، واحدًا في عبادته، واحدًا في وجهته، حول إلهٍ واحد"[1].

ويدلّ النص هنا على أن وحدة السلوك الفردي والجماعي لا تتحقق إلا بتوحيد المرجعية الإلهية، مما يجعل التوحيد الأساس البنيوي للأخلاق والفعل الإنساني.

وبناءً عليه: يمثل التوحيد الرقيب الأخلاقي الذي يضبط حركة الفرد في غياب الرقابة البشرية، مما يحول المجتمع إلى بيئة آمنة قوامها الأمانة والتقوى.

4- أولوية التوحيد لجمع شتات الأمة:

تمثل العقيدة الرابطة الوحيدة التي تتجاوز الولاءات الضيقة، لتبني أمةً متماسكةً تجمعها وحدة القصد والوجهة.

يقول تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾[2].

ويذهب الشيخ **عبد الرحمن السعدي**[3] في تفسيره إلى أن: "الاعتصام بحبل الله هو الاجتماع على دينه وتوحيده، وهو الطريق الوحيد الذي يعصم من التفرق والنزاع"[4].

ويشير الداعية **أبو الحسن الندوي**[5] إلى أن: "العرب لم يجتمعوا ولم تسد كلمتهم إلا حين صهرهم التوحيد في بوتقة واحدة، فصاروا بنعمة الله إخوانًا بعد أن كانوا أعداءً"[6].

---

(1) منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة: ص213.

(2) سورة آل عمران، من الآية (103).

(3) هو أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي الناصري التميمي (1307- 1376هـ)، فقيه ومفسر ومن أبرز أبرز علماء الجزيرة في العصر الحديث. عُرف بمنهجه السهل الممتنع في التفسير، وكان يتميز بسعة الأفق والحرص على ربط الآيات بالواقع العملي والتربوي، ويُعد كتابه "تيسير الكريم الرحمن" من أكثر كتب التفسير انتشارًا لقبوله وتوسطه. ينظر: الأعلام، الزركلي ج3، ص340.

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (2000م)، ص 142.

(5) هو السيد علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوي (1333 - 1420هـ)، مفكر إسلامي هندي وعالم جليل، تولى رئاسة ندوة العلماء بلكنو، وعضوية المجمع العلمي العربي بدمشق. عُرف بمنهجه الدعوي الذي يركز على ربط الإيمان بالبناء الحضاري، ومن أشهر مصنفاته "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" و"النبوة والأنبياء"، وقد كرس حياته لبيان منهج الأنبياء في الإصلاح القائم على التوحيد. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج5، ص22.

(6) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، (2006م)، ص 102.

إن وحدة الأمة في المنظور القرآني هي وحدة عقيدة قبل أن تكون وحدة سياسية؛ فالتوحيد هو الحبل الذي يشد الشتات، وهو الذي يجعل الأمة كيانًا واحدًا تتحرك فيه الأطراف بوعي المركز.

ب. **الجانب التشريعي:** يُمثل الجانب الشرعي في القرآن الكريم 'الثمرة العملية' للإيمان، والمنظومة الحاكمة لعلاقة العبد بخالقه ومجتمعه؛ فهو الترجمة الواقعية للعقيدة، وتتجلى أولوياته في ترتيب الأحكام وفق مقاصد الشريعة، وتقديم الضروريات على الحاجيات والتحسينيات، ومن هذه الأولويات:

1- الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق:

إن وحدة المسلمين أصلٌ راسخ في دين الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم في مواضع عديدة، مقرنًا إياه بالاعتصام بحبل الله، الذي هو كتابه ودينه وسنة نبيه- ﷺ -.

وقد جاءت النصوص القرآنية لتُبيّن أن الاعتصام بحبل الله هو السبيل إلى النجاة والقوة، بينما التفرق هو سبيل الضعف والهزيمة. من هنا، تظهر أولوية الاعتصام في البناء العقدي والاجتماعي للأمة.

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾[1].

وجاء في تفسير هذه الآية "أمرهم بالاعتصام بالجماعة، ونهاهم عن التفرق، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في ذلك"[2]

وقد ورد أيضًا قول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾[3].

في هذه الآية ينهى الله عن التشبه بالأمم السابقة التي افترقت فاستحقت اللعنة والعذاب؛ لأن "التفرق في الدين سبب لزوال الملة، والاعتصام بحبل الله سبيل لبقائها"[4].

بينما ذكر الله تعالى خطورة التفرق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[5].

في هذه الآية "تهديد عظيم، أن الذين يتبعون طرقًا مختلفة في الدين، ويتشيعون على الأهواء، ليسوا على هدي النبي- ﷺ-"[6].

---

(1) سورة آل عمران، من الآية (103).

(2) تفسير ابن كثير، ج2، ص95.

(3) سورة آل عمران من الآية (105).

(4) الاعتصام، الشاطبي، تح: سليم بن عيد الهلالي، ن: دار ابن عفان، السعودية، ط: 1، سنة (1992م)، ج1، ص22.

(5) سورة الأنعام، من الآية (160).

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، سنة (1964م)، ج7، ص149.

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1].

وتظهر دلالة هذه الآية في أن وحدة الأمة الإسلامية فريضة شرعية، والعبادة الحقة لا تتم إلا في ظل هذه الوحدة.

ويقول **ابن تيمية** – رحمه الله -: "وأما الجماعة، ففرض على المسلمين، والاعتصام بها واجب، ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهلية"[2]، وفي كثير من المواضع، يذكر القرآن الوحدة والاعتصام بعد الأمر بالتوحيد، وكأنها الترجمة العملية للإيمان.

قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[3]، وتظهر دلالة هذه الآية من خلال أن التوحيد ثم الاعتصام بوحدة الجماعة، فالدين لا يُقام إلا بجماعة موحدة على هُدى.

وتظهر آثار التفرق والتحذير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4].

قال **السعدي** – رحمه الله -: "يُفهم من هذه الآية أن الاجتماع سبب للثبات والنصر، والتفرق سبب للفشل والخذلان"[5].

ويكفي لمعرفة أضرار الاختلاف وخطورته أن نبي الله هارون - عليه السلام - عد الاختلاف أكبر خطرًا وأشد ضررًا من عبادة الأوثان، فحين صنع السامري[6] لقومه عجلاً من الذهب وقال لهم: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾[7] وعظه هارون بحكمة وبقي ينتظر أخاه موسى - عليه السلام -، ولما وصل ورأى القوم عاكفين على العجل وجه أشد اللوم إلى أخيه، فما كان عذر أخيه إلا أن قال: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[8]، "فجعل من

(1) سورة الأنبياء، من الآية (91).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، سنة (2004م)، ج3، ص421.

(3) سورة الشورى، من الآية (11).

(4) سورة الأنفال، من الآية (47).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ج3، ص185.

(6) هو: رجل من بني إسرائيل – وقيل من غيرهم – اشتهر بخداعه لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر مع النبي موسى - عليه السلام -. استغل غياب موسى حين ذهب لميقات ربه، فجمع حُليَّ القوم وصنع منها عجلاً جسدًا له خوار، وزعم أنه إلههم وإله موسى، فافتتن به كثير من بني إسرائيل. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص135.

(7) سورة طه، من الآية (87).

(8) سورة طه، الآية (92).

خوف الفرقة والاختلاف بين قومه عذرًا له في عدم التشديد في الإنكار ومقاومة الانفصال عنهم حين لا ينفع الإنكار"[1].

إن هذه النصوص وغيرها كثير قد جاءت لتقوية الرابطة الإسلامية، وأي شيء أحسن من التمسك بتعاليم الشريعة لتحقيق ذلك[2].

وهذا فإن الاعتصام بحبل الله المتين هو سبيل النجاة ووحدة الأمة، والبعد عن الفرقة والاختلاف طريق إلى الضعف والهزيمة. فلنحرص على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه، متآخين متحابين، ننبذ الفرقة ونسعى للاتحاد، لننال رضا الله ونحقق عزّ هذه الأمة وكرامتها.

2- أولوية ارتكاب ضرر أخف لاتقاء ضرر أشد:

قاعدة "ارتكاب الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد" هي من القواعد الفقهية المعروفة، وتُستنبط من مقاصد الشريعة في دفع المفاسد وتقليل الأضرار. وهي وإن لم تُذكر بلفظها الصريح في القرآن، فإن معناها ودلالتها مستنبطان من عدد من الآيات. إليك بعض الآيات التي تدل على هذه القاعدة:

ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3].

فقد نهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين، ليس لذاتها، ولكن اتقاءً لضرر أشد وهو سب المشركين لله تعالى، فارتُكِب ضرر أخف (ترك سب الباطل) لتجنب ضرر أشد (سب الله).

جاء في تفسير هذه الآية: "ينهى تعالى عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة؛ لأنه يستلزم مفسدةً أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب الله تعالى، ولا ريب أن مفسدة سب الله أعظم من مصلحة سب آلهتهم"[4].

ففي ذلك تنبيه إلى فقه المآلات، وأن الشريعة لا تنظر إلى الفعل مجردًا، بل تُراعي ما يترتب عليه من آثار، وهذا أصل في سد الذرائع ودرء المفاسد.

وجاء أيضًا في تفسيرها أن "المصلحة في سب آلهتهم كانت مرجوحة، والمفسدة المترتبة عليه راجحة، فوجب الاحتراز. فثبت أن المصلحة المرجوحة يجب تركها إذا أفضت إلى مفسدة راجحة، وهو أصل عظيم في الشرع"[5].

فهذا التفسير يُجسِّد فقهًا دقيقًا في باب الموازنات الشرعية، ويؤصِّل قاعدة مهمة من قواعد المقاصد، وهي أن الشريعة لا تُقرُّ مصلحةً تؤدّي إلى مفسدةٍ أعظم، ولو بدت تلك المصلحة محمودة في ذاتها.

---

(1) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني ، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، سنة (1992م) ، ص31.

(2) ينظر: العقد الحضاري في شريعة القرآن، الهادي الدرقاش، ن: دار قتيبة، ط:1، سنة (1989م – 1408هـ)، ص250.

(3) سورة الأنعام، من الآية (109).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص204.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، سنة (1998م)، ج13، ص109.

كذلك جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [1].

وهذه الآية فيها دلالة على إباحة أكل الميتة أو المحرّم عند الضرورة لدفع ضرر أعظم وهو الهلاك، أي يُرتكب المحظور (الضرر الأخف) لتجنّب الهلاك (الضرر الأشد)، وهي من أهم الآيات الدالة على قاعدة ارتكاب الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد، وتُؤصّل لقاعدة الضرورات تبيح المحظورات.

وورد في تفسير هذه الآية: "فمن أُكره على أكل شيء من هذه المحرمات، فخاف إن لم يأكلها الموت، فأكله غير باغٍ ولا عادٍ، فليس عليه إثم"[2].

فهنا يظهر جانبًا من يُسر الشريعة، وأنها مبنية على رفع الحرج وحفظ النفوس، فحرّمت المحرمات في الأصل، لكنها أذنت بها حال الضرورة، رفعًا للإثم، ورحمةً بالعبد. وفي ذلك تأصيل لقاعدة فقهية عظيمة، وهي أن الضرورة تُقدَّر بقدرها، ولا يُؤاخذ المضطر إذا التزم حدودها.

وذهب الإمام **القرطبي** – رحمه الله – إلى القول: "إن الضرورات تبيح المحظورات، وهذا أصل من أصول الشريعة... والمضطر لا إثم عليه، بشرط أن لا يكون باغيًا في الطلب، ولا متعديًا في الأكل"[3].

فكلامه – رحمه الله – يُبرز سَعة الشريعة الإسلامية، وبُنيانها على الرحمة والتيسير، فقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) من الأصول المحكمة التي تُراعى في كثير من أبواب الفقه، وتُظهر عدل الشريعة وحكمتها في التخفيف عن المكلف عند الضرر والحرج.

وقال **الشنقيطي**[4] – رحمه الله -: "الآية تدل على رفع الحرج في حالة الضرورة، وهو من مظاهر التيسير، وتُعتبر من أصول رفع الإثم بسبب الإكراه أو الخوف من الهلاك"[5].

فالآية الكريمة هنا تُجسِّد أحد أصول الشريعة الكبرى، وهو رفع الحرج، وخصوصًا عند الضرورة أو الإكراه، وهو من أوجه التيسير التي تميّز بها الإسلام؛ حيث يُراعي ضعف الإنسان وحاجته، ويرفع عنه الإثم متى اضطر لما حرّمه الله، بشرط ألا يتعدى حدود الضرورة.

وعليه، فالقرآن الكريم بشكل عام يقرر مبدأ دفع الأشد بارتكاب الأخف عندما لا يكون هناك بديل، وهي من مظاهر رفع الحرج ودفع الضرر، وهي قاعدة مأخوذة من أصل عظيم في الشريعة.

---

(1) سورة البقرة، من الآية (172).

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج2، ص13.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص223.

(4) هو: محمد الأمين الشّنقيطي، ويُعرف أيضًا باسم آبّ ولد اخطور عالم سعودي الجنسية، من أصل موريتاني، فقيه ومفسّر وأصولي ولغوي، وعضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، وعضو رابطة العالم الإسلامي (ت:1393ه). ينظر: مُعجم المُفسّرين، عادل نويهض، ج2، ص496، وينظر: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمى، كلية دار العلوم بقسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، سنة (2001م)، ج1، ص144.

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: 1، سنة (1995م)، ج1، ص57.

3- أولوية طلب الأعلى الذي هو غاية في الشرف على الأدنى:

هذه المسألة تدخل ضمن فقه الأولويات، وهو من أصول الشريعة المبنية على تقديم ما هو أعلى رتبة وأعظم نفعًا وشرفًا عند الله على ما دونه، وقد أشار العلماء إلى ذلك في تفسيرهم لعدد من الآيات.

وهذه قاعدة فقهية منبثقة عن هذه الآيات تقول: "إذا تعارضت مصلحتان، فُضِّل الأعلى منهما إن لم يمكن الجمع بينهما"[1].

وورد في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾[2].

هذه الآية تُقرّر قاعدة عظيمة في باب فقه الأولويات، وهي أن العمل القلبي والشرعي المتعلِّق بالإيمان والجهاد، أعظم وأشرف من الأعمال الظاهرة المتعلقة بالخدمة أو العمارة، ولو كانت في أقدس البقاع.

يقول **ابن كثير** - رحمه الله -: "ينكر تعالى على من يساوي بين أعمال البر من حيث الظاهر، وبين الإيمان بالله والجهاد في سبيله، فإن الإيمان والجهاد أعلى وأفضل"[3].

فابن كثير – رحمه الله – يُبرز فقه التفاضل بين الأعمال، ويُقرّر أن الشريعة تُقدِّم ما كان أعظم أثرًا وأرفع قدرًا، كالإيمان والجهاد، على ما هو دون ذلك من الأعمال الظاهرة، وإن كانت خيرًا، وهو من تطبيقات فقه الأولويات في القرآن.

في حين يقول الإمام **الرازي**[4] –رحمه الله-: "هذه الآية تدل على أن طلب المعاني العالية في الدين – كالإيمان والجهاد – أولى من الاشتغال بالوظائف الظاهرة كالسقاية والعمارة"[5].

فكلامه – رحمه الله – يؤسس لقاعدة مهمة في فقه العمل، وهي أن طلب المعاني العالية التي هي غايات الدين أولى من الانشغال بالوسائل الظاهرة، ما لم تقترن تلك الوسائل بإيمان وعقيدة، وفي ذلك توجيه لرفع الهمة، وتعظيم المقاصد الكبرى في الإسلام.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[6].

---

(1) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص14.

(2) سورة التوبة، من الآية (19).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص197.

(4) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، له تصانيف عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، وشرح أسماء الله الحسنى (ت: 606 هـ). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان،ج4، ص248 ــ 252.

(5) تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج16، ص75.

(6) سورة البقرة، من الآية (60).

وهذه الآية تقرر مبدأ تقديم الأعلى شرفًا ومنزلة عند الله على الأدنى، كما في الإيمان والجهاد مقابل أعمال ظاهرية أو دنيوية.

وفي هذا يقول الإمام **القرطبي** – رحمه الله -: "هذه الآية أصل في ذمّ من يؤثر الأدنى على الأعلى، والمرذول على الفاضل، وهو من قلة العقل وسوء التقدير"[1].

وكلام الإمام القرطبي – رحمه الله – يؤكد أن الشريعة تذمّ من يؤثر ما هو أدنى منزلة على ما هو أعلى وأشرف، وأن ذلك من سوء التقدير وقلة الفهم، مما يبيّن أهمية فقه الأولويات، وتقديم ما يرضي الله ويرفع مقام العبد على ما دونه من الأمور الزائلة.

وجاء في تفسير الإمام البغوي[2] – رحمه الله -: "أراد الله تعالى من بني إسرائيل أن يلتزموا بما فيه الخير الأعظم، فاختاروا الأدنى من الطعام بدل المن والسلوى، وهذا يدل على خفة عقولهم وضعف تقديرهم للأفضل"[3].

فكلامه - رحمه الله – يُسلّط الضوء على انحراف بني إسرائيل في الميزان العقلي والشرعي، حين تركوا ما فيه الخير الأعظم والمنّة الإلهية (المنّ والسلوى)، وطلبوا ما هو أدنى، مما يُعبّر عن ضعف في التقدير وسوء في اختيار الأولويات. كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ**﴾[4]. وهذا الأصل يُعد ركنًا مهمًا في ترتيب الأعمال وتقدير المواقف في الشريعة الإسلامية.

فهذه الآية "دليل على أن ما كان باقيًا وخيرًا في عاقبته، أولى بالإيثار والتفضيل على ما هو فانٍ زائل، وهو من تمام العقل والدين"[5].

"فبمقتضى هذا الإنكار الإلهي فالإنسان مطالب بعدم التكبر على النعمة والرضا بالخير الذي قدره الله للإنسان، والسعي في الخير فهذه غاية في الشرف والإنسان مطالب بتحقيقها، أولى من الانتكاس إلى الخساسة والدناءة"[6].

---

(1) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص372.

(2) هو: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، يلقب: بمحيي السنة، وبركن الدين، له القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه. من مصنفاته: شرح السنة، والجمع بين الصحيحين، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن. (ت:516هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط، ن: دار إحياء التراث، بيروت، سنة (2000م) ، ج13، ص41.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تح: محمد عبد الله النمر، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، سنة (1997م)، ج1، ص84.

(4) سورة الأعلى، الآية (17).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص592.

(6) فقه الأولويات-دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (2001م) ، ص65- 66.

ويتبين من خلال النظر في الآيات أن القرآن الكريم يُقرّر مبدأ تفضيل الأعلى شرفًا في الدين على الأدنى، ويحثّ المؤمن على طلب المقامات الرفيعة كالإيمان والعمل الصالح والجهاد؛ لأنها الغايات الحقيقية التي تُرضي الله وترفع منزلة العبد، وهذا من تمام حكمة الشريعة في توجيه الناس إلى ما هو أولى بالسعي وأعظم في الأثر والثواب.

2.1.1.1 أولويات العمل الدعوي في السنة النبوية:

لما كانت الدعوة طريقًا طويلاً مليئًا بالتحديات، فإن النجاح فيه لا يكون بمجرد النية الصالحة، بل لابد من فهم فقه الأولويات، أي معرفة ما يجب البدء به، وما يُقدّم وما يُؤخّر، وفق هدي النبي - ﷺ -، الذي نظّم دعوته على مراتب محكمة، بدءًا من التوحيد، ثم بناء الإيمان، ثم تشييد المجتمع المسلم، حتى بلغ بالرسالة غايتها. لعل هذا يحد من غلو الغالين وما يقابله من تفريط المفرِّطين وما يُقرِّب وجهات النظر بين العاملين المخلصين، وكان من أبرز هذه الأولويات ما يلي:

أ. الأعمال المتعدية أولى من الأعمال القاصرة:

وردت في السنة النبوية المطهرة نصوص حديثية كثيرة تدل على أن الأفعال المتعدية أولى في الأعمال من القاصرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

قال: رسول الله - ﷺ -: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[1].

يقول الإمام ابن بطال[2] –رحمه الله– : "في هذا الحديث دليل على أن التعليم أفضل من التفرغ للعبادة؛ لأن التعليم نفعه متعدٍّ، والعبادة نفعها قاصر على صاحبها، والمتعدِّي أفضل بإجماع"[3].

بينما أشار الإمام ابن حجر العسقلاني[4] – رحمه الله – : "قوله: (خيركم) أي: أفضلكم، ووجه الخيرية أن فيه نفعًا متعديًا، وهذا أشرف من القاصر"[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث عثمان بن عفان - ﷺ -، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (5027)، ج6، ص192.

(2) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي يُعرف بابن اللجام، عالم بالحديث النبوي، شارح صحيح البخاري، ومن كبار علماء المالكية، (ت:449هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 3، سنة (1985م)، ج18، ص47.

(3) شرح صحيح البخاري ، ابن بطال، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ن: مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2، سنة (2003م)، ج9، ص79.

(4) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، مُحدِّث وعالم مسلم، شافعي المذهب،(ت:852هـ). ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي، ، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ن: دار ابن حزم، بيروت، سنة (1999م)، ج1، ص101، وينظر: "طبقات الحفاظ، السيوطي ، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(2002م)، ج1، ص552.

(5) فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: المكتبة السلفية، مصر، ط: الأولى، سنة (1989م)، ج9، ص76.

خلاصة أقوال جمهور العلماء على أن: نفع التعليم المتعدي هو سبب الخيرية في الحديث؛ لأن المعلّم للقرآن يفوق العابد المنقطع؛ لأنه ينفع نفسه ويُصلح غيره.

وخلاصة القول: إن هذا الحديث يدل على أن أفضل الناس هم من جمعوا بين الانتفاع الذاتي بتعلُّم القرآن، والانتفاع المتعدي بتعليمه لغيرهم، وأن تعدي النفع من أعظم أسباب الفضل في ميزان الشريعة.

وورد في الحديث أن رسول الله - ﷺ - قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربةً فرَّج اللهُ عنه كربةً من كرباتِ يومِ القيامةِ، ومن ستر مسلمًا ستره اللهُ يومَ القيامةِ"[1].

هذا الحديث يؤصل لقاعدة هامة ذكرها العلماء وهي تفيد أن العمل المتعدي (الذي ينفع غير صاحبه) أفضل من العمل القاصر (المحصور بالنفس)، وقد وردت بصيغة "المتعدي أفضل من القاصر"[2] في كتب القواعد الفقهية، وهي قاعدة لها أدلتها الشرعية.

وهذا الحديث الشريف يحث على قضاء حاجة المسلم وتفريج كربه وستر سره بقوله النبي - ﷺ -: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته... ومن فرّج عن مسلم كربة... ومن ستر مسلمًا)

وهذه أمثلة واضحة لنفع متعدٍ؛ ربط فيها الثواب بأجر يتناسب مع أثر العمل المجتمعي، وقد وردت في سياق توضيح أن: للعمل المتعدي مزية على القاصر (في السياقات الفقهية عند أهل العلم).

الإمام السيوطي[3] – رحمه الله – بعد أن سجّل القاعدة "المتعدي أفضل من القاصر"، ذكر أمثلة كتفضيل من يقوم بفريضة كفاية على العبادات الفردية"[4].

بينما أكد الإمام الزركشي[5] – رحمه الله – على هذه القاعدة، مستشهدًا بفضل فريضة كفاية، وأن قضاء حاجة الناس من الأعمال المتعدية"[6].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: من حديث عبدالله بن عمر _ رضي الله عنهما _، كتاب: الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل، رقم (6951)، ج9، ص22.

(2) ينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1، سنة (1983م)، ص144.

(3) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين السُّيُوطي، وُلِدَ بالقاهرة وتوفي بها (ت:911 هـ) إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، له نحو 600 مصنف. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين محمد الغزي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1997م)،ج1، ص227.

(4) الأشباه والنظائر، السيوطي، ص144.

(5) هو: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بَهادُر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري، هو فقيه شافعي، أصولي ومُحدث، له مؤلفات في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة (ت:794ه). ينظر: طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، ن: دار عالم الكتب، بيروت، ط: 1، سنة (1987م)، ج1، ص183.

(6) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ن: دار الكتبي، ط: 1، سنة (1994م)، ج4، ص173.

في حين شرح الإمام المناوي[1] – رحمه الله – هذه القاعدة وفسّر الحديث، مبينًا أن "سرور المسلم، وقضاء دينه، ودفع كربته كلها أعمال متعدّية، وهي بالتالي فضلت على بعض الأعمال القاصرة"[2].

وأخيرًا فإن هذه الأحاديث، وغيرها دلت على أن العمل المندوب المتعدي النفع أولى من العمل المندوب القاصر، ولا شك أن كل ما كثر نفعه كان محبوبًا عند الله تعالى.

ب. الأعمال الدائمة أولى من الأعمال المنقطعة:

قد يكون العمل كبيرًا لكن منقطعًا، وقد يكون العمل قليلاً لكن دائمًا ومستمرًا، فيكون الأولى والأفضل المستمر الدائم، وفي ذلك وردت أحاديث نبوية شريفة منها:

قول النبي - ﷺ-: "أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومُها وإنْ قلَّ"[3].

الإمام النووي[4] – رحمه الله – في تعليقه على هذا الحديث قال: "فيه الحثّ على المداومة على العمل الصالح، وأن قليلاً دائمًا خير من كثير منقطع؛ لأنّ الدوام سبب للثبات والإخلاص"[5].

الإمام ابن حجر العسقلاني قال: "المراد أن العمل القليل الدائم أفضل من الكثير المنقطع؛ لأن العمل الدائم وإن قلّ يدل على رغبة العبد في الطاعة للتقرب إلى الله"[6].

بينما ينص الإمام الشاطبي[7] – رحمه الله – على أن "من مقصود الشارع في الأعمال دوام

---

(1) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المُناوي القاهري، المشهور بالمُناوي، عاش في القاهرة، وتوفي بها (ت:1031هـ). ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ن: دار المعرفة، بيروت، سنة (1998م)، ج1، ص357.

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي القاهري، ن: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: 1، سنة (1967م) ج6، ص205.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة – رضي الله عنها -: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل، حديث رقم (738)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (1955م)، ج1، ص541.

(4) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّيّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام الحزامي النووي الشافعي المشهور بالنووي، مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، ويُلقب بشيخ الشافعية، (ت:676هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج10، ص78.

(5) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج6، ص70، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، سنة (1977م).

(6) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني، ج3، ص38.

(7) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي: العلامة الفقيه الأصولي المفسر المحدّث، أخذ عن ابن الفخار وأبو عبد الله البلنسي وأبو عبد الله التلمساني، وغيرهم، وعنه أبو بكر بن عاصم وأخوه أبو يحيى محمد وعبد الله البياني وغيرهم، وبالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر. له تآليف نفيسة أهمها وأشرها الموافقات و الاعتصام،(ت: 790 ه). ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد ابن مخلوف، تعليق: عبدالمجيد خيالي، ن: دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، سنة(2003م)، ج1، ص332_333.

المكلف عليها، والدليل على ذلك واضح، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [2]، وإقام الصلاة بمعنى الدوام عليها"[3].

وعليه، فالمداومة على العمل الصالح، وإن قل، دليل على ثبات القلب على الطاعة. فخير الأعمال ما استمر عليها العبد؛ لأنها أحب إلى الله وأرجى للقبول.

ففي هذا الحديث، وغيره تأكيد على مقصد من مقاصد الشريعة الذي هو دوام الأعمال الصالحة واستمراره؛ لأن فيه استمرارًا للخير.

ج. العمل في زمن الفتن أولى من العمل في الأوقات العادية:

في زمن الفتن حيث تكثر الشبهات وتضعف النفوس وتُهجر الطاعات، يكون التمسك بالعمل الصالح أعظم أجرًا وأرفع منزلة. فالعبادة في وقت الغفلة، والثبات على الخير في وقت الاضطراب، دليل صدق وإخلاص، وقد أخبر النبي - ﷺ - أن "العبادة في الهرج كهجرة إليّ"[4]، وهذا هو الحديث الأساس في هذا الباب وفيه إشارة إلى أن العمل في أزمنة الفتنة يعدل في الأجر أعظم الأعمال، لما فيه من المجاهدة والثبات على الدين.

جاء في شرح هذا الحديث: "المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون بالفتنة، فالذي يتفرغ للعبادة في هذه الحال يكون قد اختص نفسه بعبادة وقت غفلة، وهذا دليل على عظيم إخلاصه"[5].

وجاء أيضا أن العبادة في وقت الفتن وهرج الناس لها مزية؛ لأنها في وقت الغفلة، والانشغال بالدنيا، وأعظم الناس أجرًا في زمن الغفلة هم الذين يحيون السُّنة ويثبتون على العبادة.

الحافظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله - قال: "المراد بالحديث أن أجر العبادة في أوقات الفتن يعادل أجر المهاجر في سبيل الله؛ لأن الناس في الغالب ينشغلون عن العبادة، فلا يثبت فيها إلا مخلصٌ صادق"[6].

ويشير الإمام القرطبي – رحمه الله -: أن "العبادة زمن الهرج تعني الثبات على الدين، وهي من أعظم ما يُتقرب به إلى الله؛ لأن الفتنة قد تزل فيها الأقدام، فالثبات فيها عبادة خاصة"[7].

---

(1) سورة المعارج، الآيتان (22،23).

(2) سورة البقرة، من الآية (2).

(3) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص404.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث معقل بن يسار – ﷺ -: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: فضل العبادة في الهرج، حديث رقم (2948)، ج4، ص2268.

(5) شرح صحيح مسلم، النووي، ج18، ص88.

(6) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، شرح حديث العبادة في الهرج، ج13، ص22.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18، ص35.

بعد دراسة أقوال العلماء حول حديث النبي - ﷺ -: "العبادة في الهرج كهجرة إليّ"، يتضح أن الشريعة تُعلي من شأن العبادة في أزمنة الفتن والاضطراب، لما فيها من المجاهدة والثبات والإخلاص، في وقت يغفل فيه كثير من الناس عن طاعة الله.

وقد أجمع العلماء على أن العمل الصالح في زمن الغفلة أعظم أجرًا وأقرب للقبول؛ لأنه يثبت قوة اليقين وصفاء القلب، ويمثل تمسكًا حقيقيًا بالدين عند اشتداد المحن، وهذا ما يؤكد ضرورة تحفيز النفس على الثبات والاجتهاد في العبادة، خاصة في أوقات الفتن، رجاء لرضا الله ونجاة يوم القيامة.

فقد قال رسول الله - ﷺ -: "بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا"[1].

في شرح هذا الحديث يقول النووي – رحمه الله -: "المقصود الحثّ على المبادرة إلى الطاعات قبل تعذرها، والانشغال عنها بوقوع الفتن، والمتغيرات التي تطرأ على الناس من ضعف الإيمان والتقلب في المواقف"[2].

ويشير ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – إلى أن هذا الحديث: "فيه الحث على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن يُحال بين العبد وبين العمل، بسبب الفتن، أو بسبب مرض، أو موت، أو تغير حال القلب"[3].

الشيخ السعدي – رحمه الله – يقول: "الفتن تقلّب القلوب، فلا ينجو منها إلا من ثبت على دينه بعملٍ وإيمانٍ. فالعبادة في الفتن حفظٌ للنفس والدين، وأمان من السقوط"[4].

والمتأمل في هذين الحديثين السابقين يجد بينهما علاقة؛ حيث يتكامل حديث "بادروا بالأعمال" مع حديث "العبادة في الهرج كهجرة إليّ"، في الحث على: الاستعداد الإيماني قبل حصول الفتن، وأهمية الاستقامة والثبات وقت التقلّب، وأن العبادة في أوقات الغفلة والاضطراب أعظم أجرًا.

فالأعمال الصالحة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوبة في كل وقت، لكن تشتد الحاجة إليها في زمن الفتن والأزمات، و"رب عمل كان مرجوحًا في الأوضاع الاعتيادية، فيصبح راجحًا في زمن الفتن"[5].

ختامًا، فإن دراسة هذه الأحاديث تدفع المسلم إلى تمسك أوثق بالعبادة، واللجوء إلى الله في زمن الغربة والاضطراب، متيقنًا أن العبادة ليست فقط طمأنينة للنفس، بل أيضًا حماية من الفتن، وسبيلاً للثبات على الحق حتى يقضي الله أمره.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة – ﷺ -: كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم (118)، ج1، ص110.

(2) شرح صحيح مسلم، النووي، ج2، ص160.

(3) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص384.

(4) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله السعدي، تح: عبد الكريم بن رسمي الدريني، ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة (2002م) ، ص75.

(5) فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام عيادة علي الكربولي، رسالة دكتوراه، كلية الفقه وأصوله، وأصوله، الجامعة الإسلامية، العراق، سنة(2008م) ، ص98.

2.1.1 ضوابط تقديم الأولويات في العمل الدعوي

إن العمل الدعوي من أعظم ميادين الإصلاح والتوجيه في الأمة، ولعظم شأنه وحساسية أثره، لا بدّ أن يُبنى على فقه دقيق، ونظر راشد في ترتيب الأولويات. فكثير من جهود الدعوة قد تضعف أو تتعثر إذا غابت عنها البصيرة في تقديم الأهم على المهم، أو إذا اشتبهت الوسائل بالغايات، ومن هنا جاءت أهمية دراسة ضوابط تقديم الأولويات في العمل الدعوي، لتحقيق المقاصد الشرعية على بصيرة، ووفق ميزان دقيق، ولعل من أهم الأولويات التي تقدم في العمل الدعوي ما يأتي:

1.2.1.1 مراعاة المقاصد الشرعية:

فالدعوة إلى الله من أجلِّ الأعمال، وهي وظيفة الرسل والأنبياء، ومن سار على نهجهم، غير أن العمل الدعوي لا يتم بمعزل عن فهم الشريعة ومقاصدها، فنجاح الدعوة مرتبط بمدى إدراك الداعية لمقاصد الشريعة ومراعاتها في خطابه وأسلوبه ووسائله. من هنا تنبع أهمية دراسة مراعاة المقاصد الشرعية في العمل الدعوي، باعتبارها الضامن لنجاح الدعوة، وموافقتها لِحكمة الشريعة ومراميها.

يقول الشاطبي– رحمه الله -: "المقاصد معتبرة في الأعمال، بحيث لا يصح دخول العبد فيها إلا بها"[(1)].

فقد بين أن المقاصد تشمل التبليغ والرحمة والتيسير، لا مجرد أداء الفعل الظاهري.

بينما يذهب الإمام ابن القيم – رحمه الله - إلى أن "الداعية الجاهل يفسد أكثر مما يصلح؛ لأنه لا يراعي المقاصد، ولا يزن المصلحة والمفسدة"[(2)].

أما ابن تيمية – رحمه الله - قال: "ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن من يعرف خير الخيرين وشر الشرين"[(3)]. وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمية الموازنة الدعوية بين المقاصد والمآلات.

أما الإمام القرافي[(4)] – رحمه الله - قال: "مراعاة المصلحة أحد أصول الشريعة، وما خالفها فهو باطل"[(5)].

مما يشير إلى ضرورة أن تكون الوسائل الدعوية ضمن دائرة المقاصد والمصالح لا خارجها.

---

(1) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص8.

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة(1991م)، ج3، ص9.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج11، ص621.

(4) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، كان ملمًا بعلوم شتى كالفقه والأصول واللغة والأدب وعلم المناظرة والطبيعيات وله معرفة بالتفسير(ت:684 ه). ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ج6، ص146.

(5) الفروق، القرافي، ن: عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج1، ص51.

2.2.1.1 النظر في المآلات:

من أصول الفقه الدعوي الراسخة، والتي لا يمكن للداعية أن يغفل عنها، مراعاة المآلات أو ما يعرف بـ"فقه العواقب"، وهو النظر إلى ما يترتب على القول أو الفعل الدعوي من نتائج وآثار، سواء إيجابية أو سلبية، وهذه القاعدة تجد أصلها في القرآن والسنة وأقوال كبار العلماء، وقد أولتها الشريعة أهمية عظيمة خاصة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من مجالات العمل الدعوي.

وقد ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [1].

وقد ذكرت قبل ذلك كلامًا لأهل العلم في هذه الآية مفاده: أن النهي هنا فيه من التنبيه على فقه المآلات، وأن الشريعة لا تنظر إلى الفعل مجردًا، بل تُراعي ما يترتب عليه من آثار وهذا أصل في سد الذرائع ودرء المفاسد.

وقول النبي - ﷺ -: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"[2].

هذا الحديث يُعد من الأحاديث التي ترسّخ فقه الأولويات في العمل الدعوي، إذ يُبيّن أن الرفق ليس مجرد خُلق حسن فحسب، بل هو منهج أصيل يجب أن يُقدَّم على الشدة والعنف، لا سيما في الدعوة إلى الله.

فالحديث يوجّه الداعية إلى أن يوازن بين المقصد والأسلوب، ويجعل الرفق أولوية في كل مراحل الدعوة، ما لم تقتضِ المصلحة غير ذلك بميزان الحكمة.

وفي حديث آخر: قال - ﷺ -: "إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه؛ مخافة أن يكبه الله في النار"[3].

من خلال الحديث نجد النبي - ﷺ - كان ينظر إلى مآلات الكلمة أو الفعل، حتى لو بدا أنه خلاف الأولى.

قال الشاطبي – رحمه الله -: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وأن مراعاة المآل أصل عظيم من أصول الشريعة"[4].

وذهب ابن القيم – رحمه الله – إلى أن "الشريعة مبناها على المصالح، فحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله، بشرط ألا تعارض نصًا أو إجماعًا"[5].

---

(1) سورة الأنعام، من الآية (109).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة _ رضي الله عنها_: كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ولم يصرح، حديث رقم (6927)، ج9، ص16.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عامر بن سعد عن أبيه – رضي الله عنهما -: كتاب: الإيمان، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع، حديث رقم (150)، ج1، ص133.

(4) الموافقات، الشاطبي، ج5، ص177.

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج3، ص10.

وذكر ابن تيمية – رحمه الله –: "ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، وإنما من يعرف خير الخيرين وشر الشرين"[1].

وهذا أساس النظر في المآلات في كل عمل، لا سيما الدعوة.

وقال العز بن عبدالسلام[2] – رحمه الله -: "إذا تزاحمت المصالح، قُدّم الأعلى منها، وإذا تزاحمت المفاسد، دُفع أعظمها"[3].

ويتضح من خلال النظر في أقوال العلماء أن النظر في المآلات أصل من أصول الفقه الدعوي، وشرط في فاعلية الدعوة وأثرها. وقد دلّ عليه الشرع نصًا وروحًا، وعمل به العلماء في القديم والحديث، وعلى الدعاة اليوم أن يراعوه في كل خطوة دعوية، خاصة في واقع يشهد تحديات متسارعة وتحولات اجتماعية وثقافية عميقة.

3.2.1.1 التمييز بين الغايات والوسائل:

تمييز الغايات عن الوسائل من أولويات العمل الدعوي؛ لأنه يساعد الداعية على وضوح الرؤية، وترتيب الأولويات، وتجنب الانشغال بالوسائل على حساب الأهداف الأساسية. وقد أكّد علماء الشريعة والدعوة هذا الأصل في مؤلفاتهم.

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "الوسائل لها أحكام المقاصد، فلا تُقصد لذاتها، وإنما تُتخذ طريقاً لما هو أعلى منها"[4].

الإمام الشاطبي يقرر هنا أن الوسائل تابعة للغايات، ويجب عدم إعطائها قداسة أو استقلالاً إلا بقدر ما تحقق المقصود الشرعي.

يذكر ابن تيمية –رحمه الله – أن: "الأعمال الدينية نوعان: أحدهما ما هو مقصود لنفسه، والثاني ما هو وسيلة إلى المقصود... فالوسائل لها حكم المقاصد"[5].

يفرق ابن تيمية هنا بين ما يجب حفظه كغاية شرعية، وما يجوز تغييره أو تركه إن لم يخدم المقصد.

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج11، ص621.

(2) هو: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي، الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد (ت:660هـ). ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ج7، ص523.

(3) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبدالسلام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ن: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة (1991م) ج1، ص50.

(4) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص394.

(5) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج11، ص620.

الشيخ محمد الغزالي[1] - رحمه الله - قال: "يجب أن نفرق دائمًا بين ما هو ثابت ومقصود في ذاته، وبين ما هو أداة وتابع...؛ لأن من الناس من يقدس الوسائل ويجعلها دينًا لا يُمس"[2].

هذا القول من الشيخ الغزالي يُعد توجيهًا بالغ الأهمية في فقه الدعوة والعمل الإسلامي، وهو يبرز ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات، أو بين الغايات والوسائل. فالثوابت هي الأحكام والمبادئ الشرعية التي لا تتغير، مثل التوحيد، والعدل، وحرمة الدماء، وهي مقصودة لذاتها. أما الوسائل، كأشكال الخطاب أو أساليب الدعوة، فهي خاضعة للزمان والمكان والمصلحة، ولا ينبغي أن تُقدّس أو تُعامل كأنها وحي منزل.

الدكتور يوسف القرضاوي[3] – رحمه الله - قال: "من أسباب الانحراف في العمل الإسلامي خلط الوسائل بالغايات، فتتحول الوسيلة إلى غاية. وتضيع الغاية الأصلية في زحمة الصراع على الوسائل"[4].

الدكتور القرضاوي يحذّر هنا من التضحية بالمقاصد الكبرى بسبب التعلق بوسائل معينة لا تخدم الغاية أو قد تعوقها أحيانًا.

وأخيرًا، بعد دراسة أقوال العلماء في التمييز بين الغايات والوسائل في العمل الدعوي، يتضح أن هذا التمييز يُعد من أهم قواعد فقه الدعوة وركيزة أساسية في بناء وعي دعوي راشد. فقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أن الشريعة جاءت لتحقيق مقاصد عظيمة، وشرعت لتحقيقها وسائل متنوعة، تختلف باختلاف الزمان والمكان والمصلحة، دون أن تكتسب قداسة تجعلها بمنزلة الغايات.

4.2.1.1 مراعاة الواقع وأحوال المدعوين:

مراعاة الواقع وأحوال المدعوين من أولويات العمل الدعوي، وهو من فقه الدعوة الذي أشار إليه العلماء الراسخون، باعتباره مفتاحًا لفهم طبيعة الناس، وتقديم الخطاب المناسب، وتحقيق الحكمة في الدعوة. فالدعوة لا تمارس في فراغ، بل تتعامل مع بشر مختلفين في ثقافتهم، ومدى تقبلهم للحق، ومن الحكمة مراعاة التدرج معهم.

وفيما يلي أقوال العلماء في هذا الأصل المهم:

الإمام ابن القيم - رحمه الله - قال في معرض حديثه عن الدعوة: "فإن الجاهل المريد للحق أحسن حالاً وأسهل علاجًا من المعاند المتكبر، فلكل نوع من الناس خطاب يناسبه"[5].

---

(1) الشيخ محمد الغزالي كان داعية ومفكرًا إسلاميًا مصريًا بارزًا، يُعرف بآرائه التجديدية في الفكر الإسلامي ومناهضته للتشدد، وأسلوبه الأدبي المميز. (ت:1996م)، وترك إرثًا فكريًا وأدبيًا غنيًا. ينظر: الشيخ الغزالي كما عرفته، يوسف القرضاوي، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1997م) ص32.

(2) فقه السيرة، محمد الغزالي، ن: دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: 1: سنة (1989م) ص14.

(3) يوسف القرضاوي هو عالم دين إسلامي مصري قطري الجنسية، (ت:2022م). كان رئيسًا سابقًا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ومؤسسًا له. ينظر: مذكرات القرضاوي، إسلام أون لاين، صورة عن أسرتي، الحلقة 8 الجزء الأول.

(4) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط: 1، سنة (1982م)، ص64،.

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص131.

ابن القيم هنا يشير إلى ضرورة التفريق بين أصناف المدعوين، فالداعية الحكيم لا يخاطب الناس بخطاب واحد، بل يراعي فهمهم وظروفهم واستعداداتهم.

أما الإمام الشاطبي – رحمه الله - قال: "لابد للمفتي والمربي من فقه الزمان والمكان وأحوال الناس، فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[1].

من خلال كلام الإمام الشاطبي يربط بين العمل الدعوي وفقه الواقع؛ لأن الجهل بالبيئة الاجتماعية يؤدي إلى فشل الخطاب الدعوي، أو تصدّع الموازين.

يقول الإمام الغزالي[2] – رحمه الله -: "ليس كل ما يُعلم يُقال، ولا كل ما يُقال حضر وقته، ولا كل ما حضر وقته حضر أهله"[3].

فالغزالي ينبه إلى أن الداعية لا يتحدث لمجرد الكلام، بل لابد من النظر في المخاطَب والزمن والمصلحة.

الدكتور يوسف القرضاوي – رحمه الله - قال: "من الأخطاء الشائعة أن يخاطب الداعية الناس وكأنهم يعيشون في بيئة مثالية، أو يفترض أنهم علماء"[4].

وقال أيضًا: "إن فقه الدعوة لا يقتصر على معرفة النصوص، بل يشمل معرفة الناس، وفهم الواقع، وتقدير الظروف"[5].

في هذا الكلام يجعل القرضاوي منهجًا متوازنًا في العمل الدعوي، قائمًا على الجمع بين الوعي بالنصوص الشرعية والبصيرة بالواقع وأحوال الناس. فليس كافيًا أن يمتلك الداعية العلم النظري، بل عليه أن يفقه نفسية المدعوين وبيئتهم ومشاكلهم وتفاوت عقولهم، ليصل إليهم بخطابٍ مؤثّر ونافع.

وفيه يقول الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله -: "الحديث إلى الناس يجب أن ينطلق من واقعهم، لا أن ينكر هذا الواقع ويهرب منه"[6].

الشيخ الغزالي هنا يلفت إلى أن الخطاب المؤثر لا يمكن أن يكون معلقًا في فراغ، أو مبنيًّا على أوهام عن الناس لا على أحوالهم الحقيقية. فالداعية، أو المربي، أو المفكر، إن لم يفهم واقع من يخاطبهم

---

(1) الموافقات، الشاطبي، ج4، ص157.

(2) هو: أبو حامد الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، حجة الإسلام، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، كان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه ، قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني، ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي نصر الإسماعيلي ، و قدم بغداد ودرس بالنظامية، و أقام بالشام نحوا من عشرين سنة، وتنفل بين بلدان عدة، وكانت وفاته بطوس (ت:505). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: محمود الطناحي، عبدالفتاح الحلو، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، سنة (1982م)، ج6، ص191_201.

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج1، ص97.

(4) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص88.

(5) في فقه الدعوة، القرضاوي ، ن: دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 1، سنة (1996م)، ص42.

(6) جدد حياتك، الشيخ محمد الغزالي، ، ن: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، سنة (1954م)، ص45.

– من حيث هم، لا من حيث يتمنى أن يكونوا – فإنه لن يُحسن الوصول إليهم ولا التأثير فيهم. وهذه قاعدة مهمة في ترتيب أولويات الخطاب الدعوي.

وخلاصة القول: إن مراعاة الواقع وأحوال المدعوين أصل أصيل في فقه الدعوة، تجاهل هذا الأصل يؤدي إلى نفور الناس من الدعوة أو سوء الفهم أو تضييع الجهود، ولابد أن يكون الخطاب الدعوي واقعيًا، متزنًا، مرحليًا، يراعي البيئة، والثقافة، والحالة النفسية والفكرية للمدعو.

5.2.1.1 استشارة أهل العلم والخبرة:

استشارة أهل العلم والخبرة تُعد من أهم أولويات العمل الدعوي، بل هي من ركائز العمل الجماعي الراشد، ومرتكز أصيل في فقه الدعوة، دلّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، وأكّده علماء الأمة عبر العصور.

أولاً: من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1].

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2].

فالله تعالى أمر نبيه - ﷺ - وهو المؤيد بالوحي، بالشورى، مع أن وحيه لا يُخطئ، وذلك تعليمًا للأمة أن الشورى أصل أصيل في كل أمر جماعي، ومنها الدعوة.

فكيف لا يُستشار أهل العلم والخبرة في قضايا الدعوة، وهي عملٌ يقوم على التقدير، والترتيب، والموازنة، وفهم الناس؟

ثانيًا: من السنة النبوية:

عن أبي هريرة - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: "المستشار مؤتمن"[3].

هذا الحديث أصل في أن الاستشارة لا تكون إلا لمن هو أهلٌ لها، ويؤتمن على القول والرأي، وفي العمل الدعوي يجب الرجوع إلى من هم أعلم وأخبر، فذلك من فقه العمل، وسلامة التقدير، خاصة حين تتداخل المصالح والمفاسد، أو تتعدد الخيارات.

---

(1) سورة آل عمران، من الآية (159).

(2) سورة الشورى، من الآية (35).

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه، عن أبي هريرة - ﷺ -، كتاب: الأطعمة، باب: وأما حديث عمر، رقم الحديث(7178)، وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1990م، ج4، ص154. وأخرجه أبو داود في سننه: أبواب النوم، باب: في المشورة، حديث رقم (5128)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ـ لبنان، سنة(1998)، ج4، ص333.

ثالثًا: من أقوال العلماء:

الإمام الشافعي[1] –رحمه الله- قال: "ما ناظرت أحدًا إلا أحببت أن يُوفَّق ويُسدد، وما دخلت في أمرٍ إلا استشرت أهل الرأي"[2].

الإمام الشافعي مع سعة علمه، كان يستشير؛ لأن الاستشارة لا تنقص من قدر الإنسان، بل تزيده رشدًا، والداعية بحاجة إلى عقول تُبصّره، وخبرات تُرشده.

وقال الإمام ابن تيمية – رحمه الله - : "ومن السياسة الشرعية: أن يتعاون أهل العلم والخبرة على ما فيه صلاح الأمة"[3].

بعد النظر في كلام ابن تيمية يُدرج التعاون مع أهل الخبرة ضمن السياسة الشرعية، ويقصد بذلك أن المصلحة الدعوية لا تتحقق بانفراد الرأي، بل بالتشاور بين من يُتقنون فقه النصوص وواقع الحياة.

الإمام ابن القيم – رحمه الله - قال: "لا يتم الحكم على الشيء إلا بتصور تام له، ومن جهل جوانبه أخطأ في الاجتهاد فيه"[4].

ابن القيم يقرر قاعدة مهمة: لا يمكن لداعية أن يتخذ قرارات مؤثرة دون فهم الواقع، وهذا يتطلب استشارة أهل التخصص؛ فالواقع متعدد: سياسي، اجتماعي، نفسي، إعلامي.

الدكتور القرضاوي – رحمه الله - قال: "الدعوة إلى الله اليوم عمل معقد، تتداخل فيه فروع كثيرة، ولذا لابد للداعية من أن يُحسن استشارة العلماء، والمتخصصين في الشريعة والواقع، حتى يُحسن التقدير ويحقق الحكمة"[5].

يفهم من كلام القرضاوي أن الدعوة في زمن النبي - ﷺ - كانت تواجه بيئة بسيطة، يغلب عليها وضوح العدو والصديق، ووضوح القيم والعادات، أما اليوم، فالداعية يتحرك في عالمٍ متشابك سياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وإعلاميًا، مما يجعل الحكم على الأمور، واتخاذ المواقف، أمرًا لا يحتمله الاجتهاد الفردي، ولا يكفي فيه التسلح بالنية الحسنة أو المعرفة الشرعية فقط.

وعليه، فإن استشارة أهل العلم والخبرة في العمل الدعوي ليست فقط أمرًا حسنًا، بل هي ضرورة شرعية وعقلية، لتحقيق الفاعلية، والرشد، والحكمة وقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على أهمية هذا الأصل لمن أراد أن يُحسن البلاغ عن الله.

---

(1) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المُطَّلِبِيّ القُرَشِيّ. هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه (ت:204هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ج1، ص198.

(2) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج10، ص30.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج5، ص112.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص88.

(5) في فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص78.

2.1 أساليب العمل الدعوي ووسائله في الوقت الراهن

1.2.1 أساليب العمل الدعوي في الوقت الراهن

لما كانت الهداية بيد الله وحده، فإن الأساليب التي يستخدمها الداعية يجب أن تكون رقيقة، راشدة، ومؤثرة، تجمع بين الصدق في المضمون والرفق في الأسلوب. وقد بيّن الله في كتابه الكريم الأساليب الدعوية الأساسية بقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

فهذه الآية جمعت ثلاثة أساليب رئيسة ينبغي أن يبني عليها الداعية خطابه وجهده:

1.1.2.1 أسلوب الحكمة:

الحكمة في العمل الدعوي أساسٌ لنجاح الدعوة واستمراريتها، فهي تعني اختيار الأسلوب الأنسب والوقت الأمثل في مخاطبة الناس، وقبل الحديث عن الحكمة كأسلوب من أساليب الواقع الدعوي يمكن تعريفها فيما يأتي:

أولاً: الحكمة لغة: مأخوذة من مادة (حَكَمَ)، وتدل على:

أ. المنع: ومنه الحَكْم؛ لأنه يمنع الظالم من الظلم.

ب. الإتقان والإحكام: ومنه قولهم أحكم الشيء أي أتقنه.

ج. العقل: يقال فلانٌ حكيم أي عاقل.

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(الحاء والكاف والميم) أصلٌ يدلُّ على المنع... ومنه الحِكْمَة؛ لأنها تمنع من الجهل"[2].

وجاء في المفردات: "الحكمة استعمال ما ينبغي كما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"[3].

ثانياً: الحكمة اصطلاحًا: اختلف العلماء في تعريف الحكمة اصطلاحًا، لكنها تدور حول: وضع الأمور في مواضعها، والقول والفعل الصحيح في الوقت المناسب، على وجه العلم والعقل، ومن أشهر التعاريف:

ما ذكره ابن القيم – رحمه الله – أن الحكمة هي: "فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"[4].

---

(1) سورة النحل، من الآية (125).

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص165.

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص236.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص89.

الإمام الطبري[1]– رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]

قال: "الحكمة هي ما أنزل الله من الكتاب، وبيانه على لسان رسوله - ﷺ -"[3].

وقد عرفها الإمام النووي – رحمه الله - بقوله: "الحكمة هي المعرفة المتقنة المطابقة للواقع، المقترنة بالرحمة والإقناع"[4].

ويرى الإمام القرطبي – رحمه الله -: "الحكمة: الإصابة في القول، والفعل، والعمل"[5].

وخلاصة التعريف:

الحكمة لغة: المنع، والإتقان، والعقل.

الحكمة اصطلاحًا: هي القول أو الفعل الصحيح، الموافق للشرع والعقل، في الوقت المناسب، لتحقيق المصلحة.

أما من السنة النبوية حديث معاذ بن جبل[6] - ﷺ - عندما أرسله النبي - ﷺ - إلى اليمن، قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى""[7].

فالنبي - ﷺ - أرشده إلى التدرج والتأني في الدعوة، وهي من تمام الحكمة.

وكذلك الأعرابي الذي بال في المسجد: فزجره الصحابة - ﷺ -، فقال لهم النبي - ﷺ -: "دعوه، وأريقوا على بوله ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسرين"[8].

ويستفاد من هذا الحديث: الحكمة في مراعاة حال المدعو، والتدرج في إصلاحه.

---

(1) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وكان من الأئمة المجتهدين،توفي ببغداد (310هـ). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج4، ص191ـــ 192.

(2) سورة النحل، من الآية (125).

(3) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج14، ص343.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم، ج1، ص24.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص147.

(6) هو: أبو عبدالرحمن معاذ بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن تميم بن كعب بن سلمة، الأنصاريّ الخزرجيّ ،روى عن النبيّ - ﷺ - . و روى عنه ابن عباس، وابن عمر، وآخرون من كبار التابعين، وشهد بدرا، وأمّره - ﷺ - على اليمن، (ت:17هـ)، عاش أربعا وثلاثين سنة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، سنة 1415هـ، ج6، ص107ـــ 109.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : كتاب: التوحيد باب: ما جاء في دعاء النبي أمته أمته إلى توحيد الله، حديث رقم (7372)، ج9، ص114.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك _ ﷺ _ كتاب: الطهارة: باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذ إذ حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم (284)، ج1، ص236.

وفيه يقول الإمام النووي – رحمه الله -: "في هذا الحديث بيان لحسن خلقه - ﷺ - ورفقه بالجاهل، وحسن تأنيبه وتعليمه"[1].

ونرى الحكمة واضحة في دعوة النبي - ﷺ - لأهل الطائف رغم إيذائهم له، دعا لهم وقال: "رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[2].

يدل الحديث على حِلم النبي - ﷺ - وصبره على أذى قومه، كما أنه يُظهر الحكمة في الدعوة، حيث لم يدعُ عليهم، بل سأل الله لهم المغفرة والهداية، لجهلهم[3].

بعد هذه الدراسة لأُسلوب الحكمة في العمل الدعوي، يتبيّن بجلاء أن الحكمة ليست مجرد خُلق محمود فحسب، بل هي ضرورة شرعية ووسيلة فعالة لبلوغ مقاصد الدعوة وتحقيق أثرها. فقد دلّت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء وسيرة النبي - ﷺ -، على أن الحكمة هي المنهج الرباني في مخاطبة الناس، قائمة على العلم، والرفق، والتدرج، وفهم الواقع، ومراعاة أحوال المدعوين.

كما أن غياب الحكمة في الدعوة قد يؤدي إلى النفور والتكلف والتشدد، مما يُضعف أثر الرسالة ويسيء إلى صورتها. لذلك فإن الداعية الحق هو من يجمع بين الغيرة على الدين والرحمة بالناس، وبين الصدق في القول والحكمة في الأسلوب.

2.1.2.1 أسلوب الموعظة الحسنة:

تُعد الموعظة الحسنة من أهم الأساليب الدعوية التي دلّ عليها القرآن الكريم، وأرشد إليها النبي - ﷺ - في دعوته للناس كافة. فهي خطابٌ قلبيٌّ مؤثر، يجمع بين الرحمة والرفق، والتذكير بالثواب والعقاب، بأسلوب لطيف بعيد عن الغلظة والتعنيف. وقد أمر الله بها في قوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [4]، مما يدل على مكانتها وأثرها في هداية القلوب وتقويم السلوك، إذا استُخدمت بالأسلوب المناسب، والوقت الملائم، وبنية صادقة.

أولاً: الموعظة لغة: "الموعظة من الوعظ، وهو النصح والتذكير بالعواقب"[5]، و"الحسنة: أي الجميلة البليغة المؤثرة في القلوب"[6].

---

(1) شرح صحيح مسلم، النووي، ج3، ص142.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله - ﷺ -، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، حديث رقم (1792)، ج3، ص1417.

(3) ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ج3، ص150.

(4) سورة النحل، من الآية (125).

(5) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (1987م) ج2، ص228.

(6) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، سنة (2001م)، ج3، ص93.

ثانياً: الموعظة اصطلاحًا: قال الإمام الطبري - رحمه الله -: "الموعظة الحسنة هي التذكير بالعواقب والترغيب والترهيب، بلفظ لين لا غلظة فيه"[1].

خلاصة التعريف:

الموعظة في اللغة: تدور حول النصح والتذكير المؤثر.

وفي الاصطلاح: ترتبط بالأسلوب الرقيق، والتذكير بالخير والشر، مع قصد التأثير والإصلاح.

ومن هنا، فإن الموعظة الحسنة هي أسلوب دعوي أصيل، يجمع بين جمال البيان، وصدق المقصد، ورفق الأسلوب، مما يجعلها مؤثرة في النفوس، قادرة على تحريك القلوب، كما كانت أداة الأنبياء والدعاة في دعوة الناس إلى الحق.

وحديث العرباض بن سارية[2] - ﷺ -: "وعظنا رسول الله - ﷺ - موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة"[3].

وكذلك وعظ النبي - ﷺ - للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا: فلم ينهره، بل وعظه باللين والحوار العقلي، فقال له: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟...وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِم"[4].

فالموعظة الحسنة : "هي التي تلين القلوب، وتدمع العيون، وتحرك النفوس"[5].

و هي أيضا: " التي لا غلظة فيها، وتكون مؤثرة في نفس السامع، مناسبة لحاله"[6].

وكان الحسن البصري[7] – رحمه الله - يقول: "يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ذهب بعضك"[8].

---

(1) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج14، ص343.

(2) هو: أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي، صحابي مشهور من أهل الصفّة، وحديثه في السنن الأربعة، روى عن النبي - ﷺ - وعن أبي عبيدة بن الجراح. وعنه أبو أمامة الباهلي، وشريح بن عبيد، وعبد الله بن أبي بلال، وغيرهم، قيل: مات في فتنة ابن الزبير، وقيل: (75هـ). ينظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج4، ص398– 399.

(3) رواه أبو داود سننه من حديث العرباض بن سارية - ﷺ - : كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، حديث رقم (4607)، ج4، ص200، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة الباهلي - ﷺ - حديث رقم(22211)، ج36، ص545. قال الهيثمي في في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، ج1، ص129.

(5) مدارج السالكين، ابن القيم، ج1، ص446.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص147.

(7) هو: الحسن بن يسار البصري إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة فاشتهر باسم «الحسن البصري»، (ت:110هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج4، ص564.

(8) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ن: مطبعة السعادة، محافظة مصر، سنة (1974م)، ج2، ص148.

هذه الكلمة رغم أنها قصيرة لكنها بالغة التأثير، تُجسد الموعظة القلبية التي تحرك النفوس.

وعليه فإن الموعظة الحسنة ليست أسلوبًا بلاغيًا فقط، بل جوهر دعوي نبوي، يتطلب من الداعية صدق النية، وفهم النفوس، وحسن العرض، وهي من أكثر الوسائل أثرًا في تليين القلوب، وبناء ثقة بين الداعية والمدعو، إذا اقترنت بالإخلاص والعلم. فالموعظة الحسنة ليست مجرد خطاب ديني، بل هي كلمة تصل القلب، تُبنى على العلم، وتُقال بلين، وتراعي حال المخاطَب، وتدعوه بلطف إلى الخير، وتحذّره من الشر.

3.1.2.1 أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

يُعد أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن من أهم الوسائل الدعوية التي أرشد الله إليها في القرآن الكريم، لما له من أثر بالغ في كسب القلوب، وإزالة الشبهات، وتثبيت الحجة. ومع انفتاح العالم وتنوع الأفكار والثقافات، أصبح هذا الأسلوب ضرورة ملحة في الواقع الدعوي المعاصر، إذ يُمكّن الداعية من محاورة المخالف بالحكمة والاحترام، دون تجريح أو تعصب؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [1].

جادلهم بالتي هي أحسن أي: بأفضل أسلوب، وألطف عبارة، وأحكم منطق.

فالمجادلة الحسنة ليست صراعًا للانتصار، بل حوارًا هادفًا للوصول إلى الحق، وهي مظهر من مظاهر رحمة الإسلام، وحكمة دعوته، وسمو أخلاق دعاته.

أولاً: المجادلة لغة: من الجدل، وهو شدة الحوار، وأصل الجدل: "شَبْك الشيء بعضه ببعض. مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"[2].

ثانياً: أما في الاصطلاح: مناقشة عقلية وحوارية بين طرفين لإثبات الحق ودفع الباطل، بالرفق والحكمة.

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله -: "من جادل من أهل الأديان الأخرى، فليكن بالتي هي أحسن، من القول اللين، وحسن الأدب، والدعاء الجميل، وتحسين الفعل"[3].

وقال الإمام الطبري – رحمه الله -: "ولا تكن فظًّا غليظًا، ولكن بالرفق واللين، وحسن البيان، كما أمر موسى وهارون – عليهما السلام - عند دعوتهما لفرعون"[4].

وجاء في السنة النبوية حوار النبي - ﷺ - مع النصارى في المدينة "لما جاء وفد نجران، جلس النبي - ﷺ - يحاورهم بالتي هي أحسن، ويقرأ عليهم القرآن، ولم يُنكر عليهم ما داموا لا يؤذون"[5].

---

(1) سورة النحل، من الآية (125).

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص105.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص474.

(4) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج14، ص127.

(5) السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، سنة (1955م)، ج1، ص574.

كما ظهرت مجادلته - ﷺ - لعتيبة بن أبي لهب[1]، قال له النبي - ﷺ - بهدوء: "اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك"[2].

الشاهد هنا أن النبي - ﷺ - لم يرد عليه بفظاظة رغم أذاه.

وعن المجادلة بالتي هي أحسن يقول ابن القيم – رحمه الله -: "جادلهم بالتي هي أحسن، فإن أوجب ذلك قبول الحق، وإلا كانت الحجة قائمة عليهم"[3].

أما الإمام القرطبي – رحمه الله - يقول: "المجادلة بالتي هي أحسن هي الدفع بالتي هي ألين من القول، وأحسن من الفعل، ليكون أوقع في النفوس"[4].

بينما يقول الإمام الرازي – رحمه الله -: "الجدال قد يُقبل وقد يُنفر، فشرطه أن يكون على وجه الإحسان، لا على وجه التحقير"[5].

ويعد من أهم مظاهر المجادلة بالتي هي أحسن في الواقع الدعوي:

1- **التحاور مع أهل الكتاب والمعارضين للإسلام:**

يستخدم الدعاة اليوم أسلوب الحوار البنّاء والاحترام المتبادل في دعوة غير المسلمين، كما في مناظرات الدعاة الذين استندوا في أسلوبهم إلى المجادلة بالحسنى.

قال الإمام القرطبي – رحمه الله -: "أُمر النبي - ﷺ - أن يحاور أهل الكتاب بما يلين القلوب، ويقرب من الإيمان"[6].

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية تنبع من مصدر إلهي واحد، وهو ما يجعلها تلتقي مع الشرائع السابقة في عدد من الأصول و المبادئ، وذلك أوجد مساحات مشتركة بين المسلمين وأهل الكتاب، يمكن للداعية الانطلاق منها في بناء الحوار والتفاهم المتبادل المبني على المجادلة بالتي هي أحسن[7].

وذلك امتثالا لقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[8]،

---

(1) عتيبة بن أبي لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أمه أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، تزوج من أم كلثوم بنت رسول الله- ﷺ - قبل البعثة، فلما نزلت سورة المسد أمره أبوه أن يطلقها، ومات على كفره وأصابته دعوة النبي - ﷺ - . ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج3، ص562 و ج7،ص374.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي عقرب الكناني، باب: تفسير سورة أبي لهب، رقم (3985)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص588.

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص253.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص233.

(5) مفاتيح الغيب، الرازي، ج19، ص128.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص233.

(7) ينظر: التعايش والمفهوم الصحيح للإسلام، أ.د. أحمد محمد رحومة، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر التاسع عشر لقسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 26 – 27 إبريل 2017م، ص13.

(8) سورة العنكبوت، من الآية (46).

2- **الحوار مع المخالف داخل الصف الإسلامي:**

أحيانًا تختلف الاجتهادات بين الفرق الإسلامية والدعاة، والجدال بالتي هي أحسن هنا يحفظ وحدة الصف ويجنب التكفير والقطيعة، كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية:

"ولا يجوز أن يُجعل المختلف فيه من الأصول، حتى لا يُبدَّع من خالفه"[1].

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "الجدل المذموم هو الذي يُراد به مجرد الغلبة، وأما المحمود فالمقصود به هداية المخالف"[2].

وخلاصة القول: إن المجادلة بالتي هي أحسن ليست فقط منهجًا نظريًا، بل هي ضرورة واقعية في زمن الحوار والانفتاح العالمي، وهي أكثر الطرق فعالية في كسب القلوب، ودحض الشبهات، وتثبيت الإيمان، بشرط أن تكون مبنية على العلم، محاطة بالأخلاق، موجّهة للهداية لا للانتصار.

2.2.1 وسائل العمل الدعوي في الوقت الراهن

الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء، وهي أساس بناء المجتمعات المسلمة، إلا أن الدعوة لا تكون مؤثرة إلا إذا سارت على منهج واضح يقوم على فقه الأولويات، وهو أن يُقدَّم الأهم فالمهم، وتُستخدم الوسائل المناسبة لعصر الناس وظروفهم.

وفي الوقت الراهن، تغيرت الوسائل والظروف، مما يحتم على الدعاة مراجعة وسائلهم وتقديم أولوياتهم بما يخدم المقاصد الشرعية ويحقق الأثر المرجو. ومن أبرز الوسائل المعاصرة لتحقيق أولويات العمل الدعوي ما يأتي:

1.2.2.1 الاستفادة من الوسائل التقنية والإعلام الرقمي:

شهد العصر الحديث تطورًا هائلاً في تقنيات الإعلام والاتصال، مما أوجد فرصًا واسعة للدعوة الإسلامية بأساليب جديدة تصل إلى جمهور أوسع وبطرق أكثر تأثيرًا.

ومن أهم وسائل التقنية والإعلام الرقمي "استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الدعوة بلغات وأساليب جذابة من خلال إنشاء قنوات مرئية، محتوى دعوي قصير، منصات تعليمية"[3].

2.2.2.1 مخاطبة الحاجات الواقعية للناس:

تُعد مخاطبة الحاجات الواقعية للناس من أنجع الوسائل في العمل الدعوي؛ إذ إن الناس بطبيعتهم يميلون إلى من يُلامس قضاياهم اليومية، ويقدم حلولاً لمشكلاتهم الحياتية والنفسية والاجتماعية.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: 2، سنة(1991م)، ج1، ص109.

(2) الموافقات، الشاطبي، ج5، ص140.

(3) فقه الدعوة في ضوء فقه الأولويات، يوسف القرضاوي، ص81،

وقد تجلّى هذا المفهوم في هدي النبي - ﷺ -، حين كان يتعامل مع أصحابه والناس بما يتناسب مع حاجاتهم؛ فكان يخاطب الجاهل بالعلم، والمريض بالرحمة، والمحتاج بالعطاء، والمذنب بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولذلك "إذا أردنا أن ننجح في الدعوة، فعلينا أن نربط الدين بالحياة اليومية للناس، وأن نُشعرهم أن الإسلام ليس فقط شعائر، بل نظام حياة يُنقذهم من واقعهم المؤلم"[1].

3.2.2.1 التركيز على التدرج في الدعوة بحسب فقه المراحل:

فقه التدرج في الدعوة من المبادئ الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الداعية؛ لأنه يعكس الفهم العميق لطبيعة النفس البشرية، وتفاوت الناس في استعدادهم لتقبّل الحقائق الشرعية. وقد جاء التشريع الإسلامي نفسه متدرجًا في التكاليف، كما في تحريم الخمر والربا، وفي فرض بعض العبادات، مما يدل على حكمة الدعوة القائمة على مراعاة أحوال المدعوين وظروفهم.

"وقد اتبع النبي - ﷺ - هذا المنهج في دعوته، فبدأ في المرحلة السرية، ثم العلنية بمكة، فمرحلة المواجهة في المدينة، وتدرج في الدعوة من توحيد الله إلى تفصيل الشرائع، فبدأ بما هو أهم فالأهم. قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [2]، فدلّ على التدرج والثبات في التعليم"[3].

ويؤكد الشاطبي – رحمه الله - على أن "الشريعة جاءت بالتدرج في الأحكام؛ مراعاةً لحال المكلفين، ولو جاءت جملة واحدة لنفرت النفوس وانفصلت عن التكليف"[4].

وفي ضوء فقه التدرج، يجب على الداعية أن يبدأ بالأولويات العقدية والتوحيدية، ثم ينتقل إلى تهذيب السلوك، قبل تعقيد التفاصيل الفقهية، وأن يراعي ظروف المخاطَب الثقافية والاجتماعية والتعليمية.

"كما أن الدعوة في بيئات غير إسلامية تحتاج إلى تدرج أوسع، ومراعاة لمراحل الإقناع، وقد يُكتفى في البداية بإثبات وجود الخالق، قبل شرح أركان الإسلام"[5].

---

(1) تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه للنشر، سنة (2012م)، ص88، وينظر: جدد حياتك، محمد الغزالي، ص155.

(2) سورة طه، الآية (131).

(3) ينظر: الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ج2، ص134.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص87.

(5) ربط الدعوة بأحداث الواقع، مثل المناسبات العامة، الأزمات، الترندات.

فقه المراحل في الدعوة الإسلامية، عبد الرحمن بن حسن، ن: مجلة جامعة الإمام، العدد (56)، السعودية، سنة (2018).

4.2.2.1 مراعاة فقه الواقع (الزمان والمكان والأشخاص):

يُعد فقه الواقع من الأسس المهمة التي يجب أن يراعيها الداعية في دعوته؛ لأنه يُعينه على تقديم الخطاب المناسب في الوقت والمكان والأسلوب الأنسب، ويضمن أن تكون الدعوة فاعلة ومؤثرة. وفهم الواقع يشمل معرفة الزمان والمكان وحال المدعوين وظروفهم الثقافية والاجتماعية والفكرية.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "الداعية إن لم يكن فقيهًا في الأمر الواقع، كان ما يُفسده أكثر مما يُصلحه"[1].

5.2.2.1 تأهيل الدعاة بالعلم والمهارات الحديثة:

إن تأهيل الدعاة يعد أحد المرتكزات الأساسية لنجاح العمل الدعوي واستمراريته، خاصة في العصر الحديث الذي يشهد تطورات معرفية وتكنولوجية متسارعة، وتحديات فكرية وثقافية متعددة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعداد دعاةٍ يجمعون بين العلم الشرعي الرصين والمهارات العصرية المتنوعة، ليكون خطابهم مؤثرًا، ومنهجهم متزنًا، وأسلوبهم مقنعًا وجاذبًا.

وقد نبّه العلماء إلى هذا الجانب؛ يقول القرضاوي – رحمه الله -: "إن الداعية في هذا العصر لابد أن يكون موسوعيًا نسبيًا، ملمًّا بعلوم الشريعة، مدركًا لواقع الناس، قادرًا على مخاطبتهم بلغتهم وأساليبهم"[2].

ويؤكد ابن تيمية - رحمه الله - أن من واجب الداعية "أن يعرف أحوال المخاطَبين، فيُكلم كل أحد بما يناسبه، ويترك ما لا يُحتمل من القول"[3].

وأخيرًا، فإن ترتيب الأولويات في العمل الدعوي، واختيار الوسائل المناسبة، يساهم في تحقيق نتائج أفضل وأعمق أثرًا، ويحفظ الدعوة من العشوائية والاضطراب. والعصر الحديث يحتم على الدعاة فهم المتغيرات وتكييف الوسائل دون المساس بالثوابت، حتى تبقى الدعوة فاعلة ومؤثرة.

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص87.

(2) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، يوسف القرضاوي ، ن: دار الشروق، سنة (1993م) ، ص219.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،ج20، ص221.

3.1 إدارة العمل الدعوي في الوقت الراهن

1.3.1 أدوات الإدارة في العمل الدعوي في الوقت الراهن

أصبح العمل الدعوي في العصر الحديث يحتاج إلى إدارة فعالة تستخدم أدوات عملية وتقنية تواكب التطورات المتسارعة في المجالات الإدارية والتكنولوجية والاجتماعية. فلم يعد الجهد الفردي أو العشوائي كافيًا، بل باتت أدوات الإدارة الحديثة ضرورة لضمان التخطيط الجيد، والتنفيذ الفعّال، والتقويم المستمر للعمل الدعوي.

وقد أكد العلماء والمختصون أن من أبرز أسباب نجاح الدعوة في العصر الحالي هو توظيف أدوات الإدارة الحديثة ضمن إطار شرعي منضبط، وقد عرّف العلماء إدارة الدعوة بأنها: "تنظيم الجهود الدعوية وتوجيهها نحو أهداف محددة، باستخدام الوسائل والأساليب المناسبة، لتحقيق التأثير المطلوب في واقع الناس"[1].

كما أن: "العمل الدعوي لا يثمر أثرًا ملموسًا إلا إذا توافر له تخطيط دقيق، وتنظيم إداري، ومتابعة وتقويم"[2].

ونلتمس ذلك في جهد وعمل جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ببلادنا، التي تبنت برامج دعوية وإعلامية منظمة، وأسهمت في نشر الإسلام والحوار مع غير المسلمين بأسلوب مؤسسي يواكب متطلبات العصر.

فالعمل الدعوي لم يعد يعتمد على الجهد الفردي فقط، بل أصبح يحتاج إلى تخطيط، وتنظيم، وتقويم، وتوظيف للتقنيات الحديثة والموارد البشرية والمالية.

ومن أهم مرتكزات إدارة العمل الدعوي الحديث ما يلي:

1.1.3.1 الرؤية والرسالة والأهداف:

تُعد الرؤية والرسالة والأهداف من العناصر الأساسية في الإدارة الاستراتيجية للعمل الدعوي، فهي التي تحدد الاتجاه، وتضبط المسار، وتُيسّر عملية التقييم والمراجعة. ومتى غابت هذه العناصر، ساد الارتجال والعشوائية، وضعُف التأثير الدعوي مهما كان الإخلاص والنية الطيبة.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بمنهج واضح في تحديد المقاصد والوسائل، مما يُؤصّل أهمية هذه المفاهيم في العمل الدعوي المؤسسي.

أولاً: الرؤية الدعوية: هي الصورة المستقبلية المنشودة التي يسعى العمل الدعوي لتحقيقها، وهي تُجيب عن السؤال: إلى أين نريد أن نصل بالدعوة؟

---

(1) الإدارة الدعوية في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر، عبد الرحمن بن عبد الله العجلان، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: 1، سنة (2015م)، ص45.

(2) المرجع السابق، ص61.

مثال: أن تصبح الدعوة الإسلامية في المجتمع نموذجًا يُحتذى به في التأثير والاعتدال والابتكار.

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "النية في العمل بمنزلة الروح للجسد، فإذا خلت الأعمال من المقصد الحق، صارت جثة لا روح فيها"[1].

ثانياً: الرسالة الدعوية: هي التعبير العملي عن الغاية العامة من العمل الدعوي، أي: ما الذي نقوم به؟ ولماذا؟ ولمن؟

مثال: نشر قيم الإسلام الصحيحة بالوسائل العصرية، وتكوين جيل واعٍ ملتزم، يخدم أمته ويُحسن عرض دعوته.

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "المقاصد ترجع كلها إلى حفظ مقاصد الشريعة الخمسة... والرسالة تُبنى على ذلك"[2].

وهذا يتجلى في واقع ما تقوم به جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ببلادنا، بتنفيذ مشاريع تعليمية وإغاثية، إلى جانب الأنشطة الدعوية، وذلك يحقق مقاصد الشريعة من حفظ الدين والنفس والعقل.

ثالثاً: الأهداف الدعوية: وهي ما يُترجم الرؤية والرسالة إلى خطوات عملية محددة قابلة للقياس، وتنقسم إلى:

أهداف استراتيجية بعيدة المدى (مثلاً: تعزيز الوعي الديني في الجيل الجديد).

أهداف مرحلية قصيرة المدى (مثلاً: عقد 10 دورات شبابية خلال 6 أشهر).

قال عمر بن عبد العزيز[3] – رحمه الله -: "إنّ الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما"[4]. أي خطّط لحياتك الدعوية.

2.1.3.1 التخطيط الدعوي:

للتخطيط أهمية كبرى في العمل الدعوي لا يمكن التقليل منها، فهو عامل رئيسي في نجاح الدعوة وتنظيم الجهود وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف المرجوة. وفيما يلي تفصيل لأهمية التخطيط في العمل الدعوي:

أولاً: مفهوم التخطيط في العمل الدعوي:

التخطيط هو "التفكير المسبق في ما يجب عمله وكيفية عمله ومتى يُعمل، ومن الذي يقوم به"[5].

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج11، ص243.

(2) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص8.

(3) هو: أمِير المؤمِنين أبُو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي، المعرُوف بعُمَر الثَّاني لتشبُّهه بسيرة جده لأمِّه عمر بن الخطاب. هو ثامن خُلفاء بَني أُمَيَّة، والخليفة الثالث عشر في ترتيب الخلفاء بعد النَبي - ﷺ - (ت:101هـ). سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج5، ص144.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (1998م) ج9، ص192.

(5) التخطيط الاستراتيجي للدعوة الإسلامية، عبدالرحمن الفيومي، ن: مكتبة الرشد، بيروت، سنة (2012م)، ص23.

هذا التعريف يعبّر باختصار ووضوح عن جوهر التخطيط، فهو عملية ذهنية واستراتيجية تسبق التنفيذ، تهدف إلى تنظيم الجهود وتحديد الأدوار والمهام والزمن المناسب لتحقيق الأهداف.

ثانياً: أهمية التخطيط في العمل الدعوي:

1- **تحقيق الأهداف الدعوية بفاعلية:** "التخطيط يساعد في وضع أهداف واضحة يمكن قياسها وتحقيقها"[1].

فالتخطيط في الدعوة يعين على ترتيب الأولويات وتحقيق التأثير المطلوب بأقل جهد ووقت ممكن.

2- **حسن استثمار الموارد المتاحة:** "حسن استثمار الموارد المتاحة سواء كانت بشرية أو مادية أو زمنية، التخطيط يساعد في استخدامها بكفاءة"[2].

هذه العبارة تبرز جانبًا عمليًا مهمًا في التخطيط، وهو ترشيد استخدام الموارد. فالتخطيط يُمكِّن القائمين على العمل الدعوي من توزيع المهام بحسب الكفاءات، وتخصيص المال في أوجهه الصحيحة، واستغلال الوقت بشكل منتج، مما يقلل الهدر ويرفع من مستوى الإنجاز. فبدون تخطيط، قد تُستنزف الموارد في غير محلها، وتضيع الجهود دون أثر ملموس. فـ "التخطيط يُمكِّن الدعاة من توقع العقبات ووضع حلول لها مسبقًا"[3].

فالتمكين لا يتحقق إلا بتخطيط محكم واستشراف للمستقبل.

3- **تنسيق الجهود الدعوية وتكاملها:** "تنسيق الجهود الدعوية يمنع الازدواجية ويعزز التكامل بين الدعاة والمؤسسات"[4].

4- **تحفيز الدعاة ورفع معنوياتهم:** "التحفيز يعطي رؤية واضحة ويقلل من الارتجال والعشوائية، مما يزيد من حماس العاملين في الحقل الدعوي"[5].

3.1.3.1 القيادة المؤسسية للعمل الدعوي:

القيادة المؤسسية للعمل الدعوي تمثّل عنصرًا حيويًا في نجاح الجهود الدعوية، إذ تسهم في تنظيم العمل، وتحفيز الفرق، وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للدعوة. وفيما يلي عرض لمفهوم القيادة المؤسسية وأهميتها في العمل الدعوي:

---

(1) مرشد الداعية، طارق السويدان ، ن: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2004م)، ص60.

(2) منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري ، ن: دار الفكر، بيروت، سنة (1997م)، ص201.

(3) فقه التمكين في القرآن الكريم، علي الصلابي، ن: دار ابن كثير، دمشق، سنة (2010م)، ص144.

(4) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، مصطفى السباعي ، ن: دار الوراق، سنة (2003م)، ص117.

(5) التخطيط الدعوي: المفهوم – الأهمية – المجالات، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، مجلد 23، العدد 39، سنة (2004م).

أولاً: مفهوم القيادة المؤسسية في العمل الدعوي: القيادة المؤسسية هي:

"عملية توجيه وإدارة الموارد البشرية والمادية داخل المؤسسات الدعوية من خلال رؤية ورسالة واضحة، وأهداف استراتيجية، لتحسين الأداء وتحقيق مقاصد الدعوة"[1].

ثانياً: أهمية القيادة المؤسسية في العمل الدعوي:

1. **تحقيق فاعلية أكبر في إدارة العمل الدعوي:** "القائد المؤسسي يضمن التنسيق بين مختلف الإدارات والمجالات الدعوية، مما يسهم في تحقيق الأهداف بكفاءة"[2].
2. **تحفيز الكوادر الدعوية وتنميتها:** "القيادة الناجحة تستثمر في تطوير العاملين وتوزيع المهام حسب الكفاءة والقدرة، مما يرفع الأداء الجماعي"[3].
3. **تحقيق الاستدامة والاستمرارية:** "من خلال بناء مؤسسات دعوية ذات هياكل تنظيمية قوية، تقودها رؤية واضحة وبرامج مدروسة"[4].
4. **الاستجابة للتحديات والمتغيرات:** "القائد المؤسسي يتعامل بمرونة مع التحديات الثقافية والفكرية والمجتمعية، ويطور استراتيجيات دعوية ملائمة"[5].
5. **تحقيق التكامل بين المؤسسات الدعوية:** "تقوم القيادة المؤسسية بربط الجهود والبرامج الدعوية بما يضمن التعاون وتوحيد الرؤية بين مختلف الجهات"[6].

ثالثا: صفات القائد المؤسسي في العمل الدعوي:

"لنجاح القائد الدعوي عدة مقومات نذكر منها ما يأتي: الرؤية الواضحة. القدرة على اتخاذ القرار. الحكمة في إدارة الأزمات. تحفيز الآخرين وبناء فرق العمل. الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية"[7].

والتاريخ مليء بنماذج مشرفة يضرب بها المثل "و أعظم النماذج القيادية الدعوية في التاريخ هو سيدنا رسول الله - ﷺ - ويتجلى ذلك في بناءه للدولة في طيبة الطيبة: قيادة تخطيطية مؤسسية جمعت بين الروح والشورى والتنظيم. ومن بعده الصحابة - رضي الله عنهم - إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - هذا القائد المؤسسي الذي أعاد ترتيب أجهزة الدولة في عهده وفق منهج العدل والشورى"[8].

---

(1) فن القيادة، طارق السويدان: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2005م)، ص41،.

(2) إدارة العمل الدعوي: مفاهيم ومهارات، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة العلوم الإسلامية، مجلد 23، العدد 89، سنة (2015م).

(3) القيادة الأخلاقية، عبد الكريم بكار ، ن: دار وجوه، سنة (2008م)، ص74.

(4) الإدارة والتخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الرحمن الفيومي، ن: مكتبة الرشد، بيروت، سنة (2012م)، ص133.

(5) فقه التمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، ص212.

(6) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، مصطفى السباعي، ص140.

(7) قواعد في القيادة، طارق السويدان، ن: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2004م)، ص202.

(8) ينظر: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، ن: دار القلم، الكويت، سنة (1993م) ، ص66.

وأخيرًا، فإن عبارة القيادة المؤسسية تُلخّص بذكاء أهمية الواقع الدعوي الناجح، إذ لم تعد الدعوة تعتمد على الجهود الفردية أو الارتجال، بل أصبحت بحاجة إلى إدارة واعية، وهياكل منظمة، وقيادات تمتلك رؤية استراتيجية، توجه العمل وتضمن استمراره وتطويره. فبدون قيادة مؤسسية، يصعب تحقيق التكامل بين الجهود أو بناء مشاريع دعوية ذات أثر مستدام في الواقع المعاصر.

4.1.3.1 التقييم والتقويم المستمر:

التقييم والتقويم المستمر يُعدّان من الركائز الأساسية في تطوير وتحسين الأداء في

العمل الدعوي، إذ يسهمان في كشف نقاط القوة وتعزيزها، وتحديد أوجه القصور ومعالجتها بوسائل فعالة. وفيما يلي عرض مفصل لأهمية التقييم والتقويم المستمر في العمل الدعوي:

أولاً: تعريف التقييم والتقويم:

"التقييم: هو عملية جمع المعلومات وتحليلها لمعرفة مدى تحقق الأهداف المخططة. والتقويم: هو الحكم على نتائج التقييم واتخاذ قرارات لتحسين الأداء أو تصحيحه"[1].

ثانياً: أهمية التقييم والتقويم في العمل الدعوي:

1. **قياس مدى تحقيق الأهداف الدعوية:** "يساعد التقييم في معرفة ما إذا كانت الخطط الدعوية قد حققت غاياتها المرجوة أم لا"[2].
2. **الكشف عن نقاط القوة والضعف:** يمكن من خلاله معرفة مجالات النجاح وتعزيزها، وتحديد الإخفاقات لمعالجتها"[3].
3. **تحسين الأداء الدعوي وتطوير البرامج:** "يسهم التقويم في تعديل المسارات، وتحديث الوسائل، وتطوير المحتوى بما يناسب احتياجات الجمهور"[4].
4. **تعزيز ثقافة الجودة والمسؤولية داخل الفرق الدعوية:** "التقييم المنتظم يخلق بيئة مؤسسية قائمة على الإنجاز والمحاسبة"[5].
5. **تحقيق الاستدامة وتحسين استخدام الموارد:** "من خلال الوقوف على مدى كفاءة استثمار الوقت، والجهد، والمال، يُمكن التوجيه نحو الأفضل"[6].

---

(1) الإدارة والتخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الرحمن الفيومي، ص179.

(2) مرشد الداعية، طارق السويدان، ص134.

(3) مفاهيم إدارية في العمل الدعوي، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ، سنة (2004م)، مجلد 23، العدد 39، ص95.

(4) العمل الدعوي: رؤية منهجية، عبد الكريم بكار ، ن: دار وجوه، سنة (2008م)، ص112.

(5) التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي، أبو الحسن الندوي، ن: دار القلم، بيروت، سنة (1990م) ، ص164.

(6) الإدارة والتخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الرحمن الفيومي، ص181.

ومن الأدلة على التوجيه والتقويم العملي أن النبي - ﷺ - كان يقوّم باستمرار أداء الصحابة في الدعوة، ومثال ذلك مراجعته لأداء معاذ - رضي الله عنه - في اليمن، وسؤاله له: "كيف تَقضِي ؟ "[1]، فهذا دليل على التوجيه والتقويم العملي"[2].

ثالثا: أدوات التقييم والتقويم الدعوي:

"من أبرز أدوات التقييم والتقويم الدعوي: الاستبيانات والاستطلاعات. التقارير الدورية. المقابلات مع الجمهور والفئات المستهدفة. تحليل الأثر والمخرجات. المراجعة الذاتية لأداء الفرق"[3].

وخلاصة القول: إن التقييم والتقويم المستمرين ليسا ترفًا إداريًا، بل هما ضرورة شرعية وإدارية لضمان تطور العمل الدعوي واستمراريته وملاءمته لمتغيرات الواقع؛ حيث إن الدعوة التي لا تراجع نفسها معرضة للتكرار، والهدر، وضعف الأثر.

5.1.3.1 الشراكات والتكامل:

الشراكات والتكامل في العمل الدعوي من المفاهيم المهمة التي أصبحت ضرورة في العصر الحديث؛ نظرًا لتعدد التحديات، وتنوع التخصصات، وتزايد احتياجات المجتمعات. فالعمل الدعوي الجماعي المؤسسي المتكامل أصبح أكثر أثرًا وفاعلية من الجهود الفردية المنعزلة. وفيما يلي عرض لأهمية الشراكات والتكامل في العمل الدعوي:

أولاً: مفهوم الشراكة والتكامل في العمل الدعوي:

"الشراكة: تعاون بين جهتين أو أكثر، بهدف تنفيذ برامج دعوية أو تحقيق أهداف مشتركة، والتكامل: تنسيق الجهود وتوزيع الأدوار بين مختلف المؤسسات أو الأفراد العاملين في ميدان الدعوة، بحيث تُكمّل كل جهة الأخرى"[4].

ثانياً: أهمية الشراكات والتكامل في العمل الدعوي:

للشراكات والتكامل في العمل الدعوي أهمية كبرى منها:

1. **توسيع الأثر والوصول لجمهور أوسع:** "الشراكات تساعد على تغطية مساحات جغرافية وفئات مستهدفة أكبر مما تستطيع جهة واحدة القيام به"[5].
2. **الاستفادة من الخبرات والتخصصات المختلفة:** "كل جهة دعوية تمتلك نقاط قوة مختلفة (علمية، إعلامية، شبابية، اجتماعية)، والشراكة تسمح بتبادل هذه القدرات"[6].

---

(1) سبق تخريجه.

(2) السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، ن: دار المعرفة، بيروت، سنة (2010م)، ص144.

(3) قذائف الحق، محمد الغزالي، ن: دار الشروق، سنة (1992م)، ص201.

(4) مفاهيم إدارية في العمل الدعوي، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ص115.

(5) مرشد الداعية، طارق السويدان، ص121.

(6) الإدارة والتخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الرحمن الفيومي، ص209.

3. **ترشيد الجهد وتقليل الازدواجية:** التكامل يمنع تكرار الجهود في نفس المجال أو الجمهور، ويزيد من كفاءة العمل"[1].
4. **مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة:** بعض التحديات مثل "الإلحاد أو الانحرافات الفكرية تحتاج إلى جهد جماعي وتكامل بين الجهات الدعوية والعلمية والتربوية"[2].
5. **تحقيق التكامل بين العمل الدعوي والمجتمعي:** التعاون بين الجهات الدعوية والمؤسسات التعليمية والإعلامية والاجتماعية يعزز فاعلية الرسالة ويجعلها أكثر واقعية وتأثيرًا"[3].

ومن أبرز في النماذج في الشراكة في السيرة النبوية، "وثيقة المدينة: مثال على شراكة نبوية مع مكونات المجتمع المدني من يهود وغيرهم لضبط العلاقات المجتمعية، وكذلك إرسال الدعاة مثل سيدنا مصعب بن عمير[4] - ﷺ - إلى المدينة: كان بالتنسيق مع قادة الأوس والخزرج، وكذلك التشاور مع الصحابة: كان نوعًا من التكامل في الرأي واتخاذ القرار، لا سيما في بدر والخندق، وغيرها"[5].

ومن خلال ما سبق يمكن أن يقال: إن الشراكات والتكامل في العمل الدعوي ليست خيارًا رفاهيًا، بل ضرورة استراتيجية فرضها واقع متغير وتحديات متجددة، ومن خلالها يمكن للمؤسسات الدعوية أن تحقق أثرًا أوسع وأعمق وأكثر استدامة.

2.3.1 مهارات الإدارة في العمل الدعوي في الوقت الراهن

تُعد الإدارة الدعوية عنصرًا محوريًا في نجاح العمل الإسلامي المعاصر، إذ لم تعد الدعوة مجرد جهد فردي تلقائي، بل أصبحت علمًا وفنًا يستلزم تخطيطًا، وتنظيمًا، وتوظيفًا أمثل للموارد والطاقات البشرية. ومع التغيرات المتسارعة في الواقع الثقافي والاجتماعي والتقني، بات من الضروري أن يمتلك الدعاة والقائمون على العمل الدعوي مهارات إدارية متقدمة، تمكنهم من التعامل مع تعقيدات العصر، وتحديات الجمهور، ووسائل التأثير الحديثة؛ لذا، يهدف هذا المطلب إلى تسليط الضوء على أهم مهارات الإدارة المطلوبة في العمل الدعوي في الوقت الراهن.

---

(1) العمل الدعوي: رؤية منهجية، عبد الكريم بكار، ص145.

(2) فقه التمكين في القرآن الكريم، علي الصلابي، ص224.

(3) علل وأدوية، محمد الغزالي ، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1992م)، ص118.

(4) هو: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ بن كلاب العبدري، أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى أبا عبد الله، أسلم قديما والنبيّ - ﷺ - في دار الأرقم، وكتم إسلامه، هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدرا، ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد. ينظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج6، ص86.

(5) السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي ، ن: دار القلم، بيروت- لبنان، سنة (1990م)، ص202.

1.2.3.1 مهارة التعامل مع المبدعين والمتميزين:

يمثل الإبداع أحد أهم عناصر التميز والنجاح في العمل الدعوي، وخاصة في ظل المتغيرات الثقافية والتقنية التي يشهدها العالم اليوم. ومن هنا تظهر أهمية العناية بالمبدعين والمتميزين داخل المنظومات الدعوية، من خلال أساليب الإدارة الحديثة المتوافقة مع المبادئ الإسلامية.

أولاً: مفهوم الإبداع والتميز في الدعوة:

"الإبداع: هو القدرة على تقديم شيء جديد ومفيد بطريقة غير مألوفة. وقيل: هو الإتيان بالشيء على غير مثال سابق، وهو تصور وإيجاد حلول جديدة لمشكلات موجودة بطريقة فعالة ومؤثرة"[1].

أما التميّز: بلوغ درجة عالية من الكفاءة والاتقان والسبق في المجال الذي يعمل فيه الإنسان"[2].

ثانياً: أهمية الإبداع والتميّز في العمل الدعوي:

"للإبداع أهمية كبرى في الواقع الدعوي من هذه الأهمية ما يأتي: مواكبة التطورات العصرية في وسائل الإعلام والاتصال. الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع بأسلوب يناسب كل فئة. تجديد الوسائل دون الإخلال بالمقاصد الشرعية"[3].

ثالثاً: أهمية العناية بالمبدعين في العمل الدعوي:

"هناك أهمية عظيمة للمبدعين خلال وجودهم في ساحة العمل الدعوي منها: تسريع عملية تطوير الوسائل الدعوية. تعزيز الجاذبية والتأثير في الجمهور المعاصر. تحويل التحديات إلى فرص دعوية. استثمار مهارات خاصة (التصميم، البرمجة، المحتوى الرقمي)"[4].

رابعاً: "أساليب التعامل مع المبدعين والمتميزين دعويًا:

من هذه الأساليب ما يأتي: التقدير والتحفيز. إشادة علنية بأعمالهم. منح حوافز رمزية أو معنوية (شهادات، تكليفات خاصة). إشراكهم في اتخاذ القرار"[5]. ومن الأساليب أيضا: "توفير بيئة حاضنة للإبداع. تقبل التجديد والاختلاف في الأسلوب. فتح مساحة للتجريب وتعدد الطرق"[6]. ومنها أيضا: "تفويض المهام والتمكين. منح المبدعين صلاحيات أكبر في إدارة البرامج. تفويض القيادة الجزئية أو التخصصية. تهيئتهم للقيادة المستقبلية"[7]. إضافة إلى ما سبق هناك أساليب أخرى منها : "توظيف

(1) الإبداع في الدعوة الإسلامية، د. علي القاسمي ، ن: مجلة البيان، العدد 189، سنة (2007م)، ص1231.

(2) التميّز في العمل الدعوي، طارق السويدان ، ن: دار الإبداع الفكري، سنة (2009م)، ص25.

(3) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص132.

(4) العمل الدعوي وتحديات العصر الرقمي. صالح الغامدي، ن: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، العدد 19، سنة (2021م) ص212.

5) صناعة القائد، الدكتور طارق السويدان؛ فيصل عمر باشراحيل، ن: خاص بالمؤلفين، ط: 2، سنة (2004م)، ص137.

(6) الإبداع الدعوي، عبد الله عواد، ن: دار طيبة الخضراء، الأردن، سنة (2015م)، ص89.

(7) مشكلات وحلول دعوية، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه، سنة (2011م)، ص105.

المهارات في المكان المناسب. توجيه المبدعين إلى المجالات الأنسب لمواهبهم (الميديا، التعليم، النشر). منع إرهاقهم بأعمال روتينية تقتل إبداعهم"[1].

وخلاصة القول: إن الدعوة إلى الله بحاجة ماسة في هذا العصر إلى دعاةٍ مبدعين ومتميزين، يجمعون بين ثبات المبدأ ومرونة الوسيلة، ويقدمون الإسلام بصورته النقية التي تخاطب القلوب والعقول بلغة هذا العصر. ومن المهم أن يكون الإبداع منضبطًا بالشرع، والتميّز نابعًا من الإخلاص والتأثير.

2.2.3.1 مهارة التعامل مع خطأ يصدر عن الغير:

العمل الدعوي لا يخلو من التحديات، ومن أبرزها وقوع أخطاء من المدعوين أو الزملاء أو حتى الدعاة أنفسهم. والقدرة على التعامل مع هذه الأخطاء بحكمة وأسلوب تربوي فعّال تعد من أهم المهارات الدعوية التي تعزز نجاح الدعوة وتكسب القلوب بدلاً من نفورها.

أولاً: مفهوم الخطأ ومهارة التعامل معه: "الخطأ: مخالفة الحق عن غير قصد، أو فعل غير صحيح ناتج عن جهل أو غفلة أو تأثر بيئة.

ومهارة التعامل مع الخطأ: هي قدرة الداعية على معالجة الخطأ برفق وتصحيح المفاهيم والسلوكيات بأسلوب يحقق الإصلاح دون إحداث نفور أو جدال أو تعالٍ"[2].

ثانياً: أهمية هذه المهارة في الواقع الدعوي: من أهم ما يميز هذه المهارة في الواقع الدعوي:

1. الحفاظ على استمرارية العلاقة مع المدعو.
2. إصلاح الخطأ بأسلوب تربوي دون أن يتحول الموقف إلى صدام.
3. تحقيق المقصد الشرعي في هداية الناس برحمة لا بعنف"[3].

ثالثاً: الأسس الشرعية للتعامل مع الخطأ: من أهم الأسس الشرعية للتعامل مع الخطأ في ظل الواقع الدعوي ما يأتي:

1. **الرفق واللين:** لقول النبي - ﷺ -: " إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"[4].
2. **التدرج في معالجة الخطأ:** كما جاء في وعظ النبي - ﷺ - للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا: لم ينهره النبي - ﷺ -، بل وعظه باللين والحوار العقلي، فقال له: "أترضاه لأمك؟... كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم"[5].

---

(1) إدارة العمل الدعوي في المؤسسات، عبد العزيز الجريسي، ن: مجلة دراسات دعوية، العدد 12، سنة (2018م)، ص232.

(2) تكوين المفكر: خطوات عملية، عبدالكريم بكّار، ن: مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، سنة (2010م)، ص117.

(3) المنطلق، محمد أحمد الراشد، ن: دار الأندلس الخضراء، جدة - السعودية، سنة (1999م)، ص89.

(4) سبق تخريجه.

(5) سبق تخريجه.

3. **عدم التوبيخ أمام الناس:** وهذا حدث في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد: فزجره الصحابة - ﷺ -، فقال لهم النبي - ﷺ -: "دعوه، وأريقوا على بوله ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسرين"[1].

وهذا واضح أيضًا: في قول ابن مسعود[2] - ﷺ -: "كونوا علماء أو متعلمين ولا تكونوا جفاة، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم. وقال: علِّموا ولا تعنِّفوا، فإن المعلم خير من المعنف"[3].

4. **حفظ كرامة المخطئ:** ويتمثل هذا في معالجة النبي - ﷺ- لخطأ الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة[4] - ﷺ - رغم خطئه بإرسال رسالة لقريش، لم يُعنّفه - ﷺ - إنما قال رسول الله - ﷺ - أما إنه قد صدقكم. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا قال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"[5]. فالنبي - ﷺ - هنا حفظ كرامته مع أنه اعترف بخطئه إنما بيّن فضل مواقفه السابقة.

وعليه، فإن مهارة التعامل مع الخطأ من أهم المهارات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية، وهي تتطلب علمًا، فقهًا بالنفس، وصبرًا. وهي ليست مجرد رد فعل، بل فنّ تربوي أصيل تعلمناه من رسول الله - ﷺ -، فكل داعية مطالب بأن يتقن هذا الفن، لينجح في إيصال رسالته بأثر وبصيرة.

3.2.3.1 مهارة بناء العلاقات مع الآخرين والتعامل مع الناس:

يُعد فن بناء العلاقات من أعظم مهارات الداعية الناجح؛ لأن الدعوة ليست مجرد كلمات تُلقى، بل علاقات تُبنى، وقلوب تُفتح، وسلوك يُحتذى. وقد كان النبي - ﷺ - في تعامله مع الناس نموذجًا راقيًا في بناء العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي مهّدت لقبول دعوته.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الطهارة: باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذ حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم (284)، ج1، ص236.

(2) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلي، كان إسلامه قديما، أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، وشهد سائر المشاهد مع النبي - ﷺ -، (ت:32هـ) ، ودفن بالبقيع. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين ابن الأثير، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1، سنة 1415هـ ، ج3، ص381.

(3) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر الأندلسي، باب: فضل التعليم، تح: أبو الأشبال الزهيري، ن: دار ابن الجوزي، السعودية، ط: 1، سنة (1994م)، رقم الأثر: (1238)، ج1، ص696.

(4) هو: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سعاد بن راشدة بن جزيلة بن لخم بن عدي، أبو عبد الله، وشهد بدرا، وشهد الحديبية، وشهد الله له بالإيمان في قوله : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء). ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير ج1، ص659.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب - ﷺ -، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح، حديث رقم (4274)، ج5، ص145.

أولاً: أهمية بناء العلاقات مع الآخرين في الواقع الدعوي:

1. الدعوة تقوم على كسب القلوب لا كسب الجدل.
2. النجاح في الدعوة يحتاج إلى تأثير شخصي مباشر.
3. المدعو لا يقبل من شخص ينفر منه أو يُشعره بالدونية.
4. العلاقات الطيبة تُمهّد للقبول والانفتاح النفسي"[1].

ثانياً: الأساس الشرعي لبناء العلاقات الطيبة:

1. **القدوة من النبي - ﷺ -:** قال أنس[2] - ﷺ -: "خدمت رسول الله - ﷺ - عشر سنين والله ما قال لي أفا قط ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا ؟"[3]. فقد كان - ﷺ - حسن العشرة، واسع الصدر، رقيق القلب، يحبب الناس إليه.
2. **التوجيه القرآني:** ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[4].

ثالثاً: المهارات العملية لبناء العلاقات في الواقع الدعوي:

من أهم المهارات العملية التي يبنى عليه علاقات في الواقع الدعوي ما يأتي:

1. **الابتسامة واللطف:** لقول النبي - ﷺ -: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة"[5].
2. **الإنصات الجيد وعدم المقاطعة:** وهذه من علامات احترام الناس، وفهم حاجاتهم الدعوية، ومما يدل على حسن الاستماع وعدم المقاطعة أن النبي - ﷺ - كان يُصغي لحديث الأعراب والجهلة، ويستمع لهم حتى يفرغوا.

---

(1) مقدمات في فقه الدعوة، عبد الكريم بكار، ضمن سلسلة "المسلمون بين التحدي والمواجهة"، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2011م)، ص62.

(2) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، خادم رسول الله - ﷺ - وكان يفتخر بذلك، ويكنى: أبا حمزة، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد. فولد له من صلبه ثمانون ذكرا، وابنتان، واختلف في وقت وفاته، وأكثر ما قيل سنة(93ه) وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج1، ص294.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس - ﷺ -، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله - ﷺ - أحسن الناس خلقًا، حديث رقم (2309)، ج4، ص1804.

(4) سورة آل عمران، من الآية (159).

(5) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي ذر- ﷺ -، باب: ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (1956)، تح: إبراهيم إبراهيم عطوة عوض، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: 2، سنة (1975م) ج4، ص339، حديث حسن غريب.

3. **تقدير الآخرين وعدم التحقير:** لقول النبي - ﷺ - : "بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"[1].
4. **التحفيز والتشجيع:** كما فعل النبي - ﷺ - مع الصحابة - ﷺ -، كقوله لأبي موسى الأشعري[2] - ﷺ -: "يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود"[3].
5. **التواضع وخفض الجناح:** لقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾[4]. وقوله - ﷺ -: "ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"[5].

وخلاصة القول: إن الداعية الناجح ليس من يُتقن الحديث فقط، بل من يُتقن بناء الجسور بينه وبين المدعوين. فالدعوة ليست مجرد كلمات، بل علاقة إنسانية قائمة على الرحمة والرفق والتواضع. وكلما قوي الرابط الإنساني، قوي التأثير الدعوي، ومن أراد أن ينجح في دعوته، فليبدأ بـ"كسب الناس" قبل أن يكسب الجدالات.

4.2.3.1 مهارة التفويض الفعال وتوزيع المسئوليات:

تعد مهارة التفويض الفعّال وتوزيع المسؤوليات من أبرز المهارات القيادية والتنظيمية التي يجب أن يمتلكها العاملون في الحقل الدعوي، إذ لا يمكن لأي داعية أو قائد دعوي أن يؤدي الأعباء كافة بمفرده، بل لابد من توظيف الجهود وتوزيع الأعمال بذكاء وعدالة، تحقيقًا لأعلى درجات الكفاءة والأثر. قال عمر بن الخطاب - ﷺ -: "ما ندمت على شيء كندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي"[6].

أولاً: مفهوم التفويض الفعال: "التفويض: هو نقل جزء من المهام والصلاحيات من القائد إلى أحد الأفراد مع تحمله المسؤولية ومتابعته"[7].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة- ﷺ -، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم (2564)، ج4، ص1986.

(2) هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله - ﷺ - ، وكان عامله على زبيد وعدن، واستعمله عمر على البصرة، توفي بالكوفة، قيل: 42هـ، 44هـ، 50هـ، 52هـ. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج3، ص364.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى- ﷺ -، كتاب: فضائل القرآن باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (5048)، ج6، ص195.

(4) سورة الشعراء، الآية (215).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة- ﷺ -، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (2588)، ج4، ص2001.

(6) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج1، ص50.

(7) ينظر: القيادة في القرن الحادي والعشرين، طارق السويدان، ن: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة (2005م)، (2005م)، ص112؛ إدارة الوقت في العمل الدعوي، عبد الكريم بكار، ضمن سلسلة "المسلمون بين التحدي والمواجهة"، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2012م)، ص79.

ثانياً: أهمية التفويض وتوزيع المسؤوليات في العمل الدعوي: "للتفويض أهمية كبرى في العمل الدعوي منها: توسيع دائرة الإنجاز وعدم احتكار المهام. تنمية الطاقات البشرية داخل الفريق. التركيز على المهام الكبرى من قبل القيادات. ضمان استمرارية العمل الدعوي في غياب القائد"[1].

ثالثاً: التأصيل الشرعي لمفهوم التفويض: جاء في التأصيل الشرعي لهذا التفويض أن النبي - ﷺ - فوض المهام لأصحابه - ﷺ -، ومن ذلك: "أنه أرسل مصعب بن عمير - ﷺ - إلى المدينة قبل الهجرة لنشر الإسلام فيها"[2].

وكذلك حين أرسل النبي - ﷺ - معاذ بن جبل - ﷺ - إلى اليمن، أمره أن يكون معلمًا للناس وقاضيًا بينهم[3].

وقول النبي - ﷺ -: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"[4].

وهذا الحديث فيه أصل التنظيم وتوزيع القيادة، وعدم ترك الأمور للعشوائية.

وعليه، فإن التفويض الفعّال ليس مجرد راحة للقائد، بل هو فن إداري تربوي راقٍ يُمكّن الفريق من العمل بتناغم، ويُحقق أهداف الدعوة بكفاءة. وهو سنة نبوية وعمل إداري ناضج، به تُبنى الفرق الدعوية القوية وتنشأ القيادات المستقبلية.

(1) المنطلق، محمد الراشد، ص122.

(2) سيرة ابن هشام، ج1، ص342.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التوحيد باب: ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله، حديث رقم (7372)، ج9، ص114.

(4) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي سعيد الخدري- ﷺ - ، كتاب: الجهاد، باب: في القوم يسافرون ويؤمرون أحدهم، أحدهم، حديث رقم (2608)، ج3، ص36. قال شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات، وقد اختلف في وصله وإرساله، ورجح المرسل أبو حاتم وأبو زرعة و الدار قطني.

الفصل الثاني

الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة في الوقت الراهن

ويشتمل على :

1.2 الأولويات المتعلقة بالداعيـة في الوقــت الراهـن.

2.2 الأولويات المتعلقـة بالمدعو في الوقت الراهـــن.

3.2 الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة في الوقت الراهن.

تُعد الدعوة إلى الله من أعظم مقامات الشرف في الإسلام، فهي مهمة الأنبياء والرسل، ووراثة العلماء والدعاة من بعدهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

ولكي تؤدي الدعوة دورها بفاعلية، فإنها تقوم على ثلاثة أركان رئيسة لا غنى عنها: الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة. ويُضاف إلى هذه الأركان، في سياق الواقع المعاصر، فقهٌ دقيق في ترتيب الأولويات، وفق معطيات الزمان والمكان والحال.

فالداعية اليوم مطالب بأكثر من مجرد العلم الشرعي، إذ أصبح لزامًا عليه أن يجمع بين البصيرة في الدين، والوعي بالواقع، وحسن فقه الناس ومخاطبتهم بما يفهمون، دون غلو أو تفريط. أما "المدعو"، فلم يعد جمهورًا موحدًا كما في العصور الأولى، بل تعددت شرائحه، واختلفت اهتماماته، وتنوعت مصادر تأثره، مما يفرض على الخطاب الدعوي التكيّف مع تلك الفروقات بأسلوب حكيم ورحيم. وأما "موضوع الدعوة"، فهي الثوابت الكبرى للدين: التوحيد، والتزكية، وبناء الهوية، لكنها اليوم تحتاج إلى عرض بلغة معاصرة، وعقلية منفتحة، ومضمون يُبرز جمال الإسلام وعدالته في زمن الشكوك والانفتاح المفرط.

إن التحديات المعاصرة من إلحادٍ، وتشويهٍ للدين، وتيارات فكرية مناقضة، تتطلب من الدعاة فقهًا عميقًا في تقديم الأولويات؛ فلا يُشغل الناس بالفروع على حساب الأصول، ولا يُفتح باب الخلاف في وقت الحاجة إلى عصمة الأمة.

وعليه، فإن دراسة ومعرفة الأولويات المتعلقة بأركان الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، تمثل مدخلاً ضروريًا لفهم كيف يمكن للدعوة أن تكون أكثر تأثيرًا ونجاحًا في عالم يتغيّر بسرعة.

1.2 الأولويات المتعلقة بالداعية في الوقت الراهن

1.1.2 أولوية ترسيخ العقيدة الصحيحة وتعزيز اليقين

في ظل التحديات الفكرية والثقافية التي يشهدها العالم الإسلامي، برزت الحاجة الماسّة إلى العودة لترسيخ العقيدة الصحيحة وتعزيز اليقين بالله وبالدين الحق؛ ذلك أن العقيدة تمثل الأساس الذي تُبنى عليه سائر الأعمال، وأن اليقين هو الذي يمنح الداعية الثبات أمام الشبهات، والثقة في المبدأ، والقدرة على التأثير.

وقد أصبحت هذه المهمة من أهم الواجبات الدعوية في عصر كثرت فيه موجات الإلحاد، والتشكيك، والاغتراب العقدي، وتراجعت فيه المعرفة الإيمانية الراسخة لحساب المعلومات السطحية والانفعالية.

(1) سورة فصلت، الآية (32).

1.1.1.2 أهمية العقيدة في البناء الدعوي:

العقيدة أصل الدين وقاعدته، وهي "الإيمان الجازم الذي ينعقد عليه القلب بتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، المستند إلى الوحي والذي يثمر خضوعا وعبودية وسلوكا مستقيما"[1]، ومن دونها تصبح الأعمال بلا أساس راسخ. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾ [2].

1- بدء الرسول - ﷺ - دعوته بالعقيدة الخالصة مدة ثلاث عشرة سنة في مكة، قبل أن تنزل التشريعات.

قال ابن القيم – رحمه الله -: أسّس النبي - ﷺ - بناء الدين على التوحيد، وغرسه في القلوب قبل الأمر والنهي[3].

2- العقيدة تهب اليقين، واليقين يحمي من الشك والانحراف، فكلما قوي اليقين، قويت إرادة الخير، وضعفت إرادة الخير.

3- واليقين هو الإيمان الكامل المطمئن، وهو ثمرة المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، وهو الدافع الداخلي الذي يجعل المسلم يستمر في الطاعة، ويصبر على الأذى، ويعمل بلا تردد.

قال النبي - ﷺ -: "وَاعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا"[4].

وكذلك الصحابة - ﷺ - تربوا على اليقين قبل العبادات.

قال جندب بن عبد الله[5] - ﷺ -: "كنا مع النبي - ﷺ - ونحن فتيان حزاورة[6]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا"[7].

---

(1) ينظر: منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة، ص83 ــ ص85.

(2) سورة إبراهيم، الآية (26).

(3) مدارج السالكين، ابن القيم، ج3، ص411، بتصرف.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس - ﷺ -: ومن مسند بني هاشم مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي - ﷺ - ، حديث رقم (2802)، ج5، ص19. صححه الحاكم في المستدرك، ج1، ج62؛ ووافقه الذهبي.

(5) هو: أبو عبدالله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي وعلقة بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوث، له صحبة ليست بالقديمة، سكن الكوفة، ثم انتقل إلى البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، روى عنه من البصرة: الحسن، ومحمد، وأنس ابنا سيرين، وروى عنه من الكوفة عبد الملك بن عمير، والأسود بن قيس. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج1، ص566.

(6) الحَزْوَر من الغلمان: المُجْتَزِئ الذي قارب الاحتلام، وجمعه حَزاورَة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حَزَر)، ج4، ص196.

(7) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث جندب بن عبدالله، كتاب: افتتاح كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في =

فاليقين هو "الإيمان الذي لا يتطرق إليه شك، وهو ثمرة العلم والمعرفة... ومن علامات اليقين: الثبات في مواطن الشبهات، والعمل دون تردد، والصبر في مواطن البلاء"[1].

2.1.1.2 وسائل ترسيخ العقيدة وتعزيز اليقين في الواقع الدعوي:

1- **العرض القرآني للعقيدة:** التركيز على أسلوب القرآن في بيان التوحيد، وربط الإيمان بالكون والإنسان والقدر.

أمثلة: ما جاء من الأمور العقدية في سورة الأنعام، يونس، إبراهيم، لقمان، الطور.

2- **تبسيط المفاهيم العقدية:** تقديم العقيدة بلغة العصر وبأسلوب سهل بعيد عن التعقيد الكلامي.

3- **الربط بين العقيدة والواقع:** بيان أثر الإيمان في السلوك، والأخلاق، والتعامل، وتحمل الابتلاء.

4- **التصدي للشبهات المعاصرة:** إعداد دعاة متخصصين في تفكيك الشبهات الفكرية (الإلحاد – النسبية – التشكيك في النصوص).

5- **القدوة العملية:** "اليقين لا يُغرس بالمحاضرات فقط، بل يحتاج إلى رؤية قدوات واقعية تعيش العقيدة"[2].

3.1.1.2 مظاهر ضعف العقيدة واليقين في الواقع المعاصر:

"يرجع ضعف العقيدة واليقين في الوقت الراهن إلى السبب الرئيس وهو عدم الالتزام بالكتاب والسنة، وإلى عدة أسباب منها:

1- انتشار الشبهات الإلحادية والعلمانية بين الشباب.

2- ضعف التربية الإيمانية في الأسرة والمؤسسات التعليمية.

3- هيمنة الخطاب العاطفي دون تأصيل عقدي.

4- الاغتراب الثقافي والديني أمام النموذج الغربي"[3].

وخلاصة القول: إن ترسيخ العقيدة وتعزيز اليقين اليوم لم يعد ترفًا علميًا، بل هو ضرورة دعوية قصوى، لحماية أجيال المسلمين من الانجراف خلف موجات الشك، والتشويش، والانبهار بالغرب. وعلى

=

الإيمان، حديث رقم (61)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، سنة (1998م) ج1، ص23، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(1) ينظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ج2، ص13.

(2) الإيمان: حقيقته، خوارمه، زيادته ونقصانه، ناصر بن عبد الكريم العقل، ن: دار الوطن، الرياض، ط: 2، سنة (1998م) ص113.

(3) ينظر: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، عبد العزيز الجليل، ن: دار الوطن، الرياض، سنة (2009م)، ص85.

الدعاة أن يعيدوا صياغة الخطاب العقدي، بلغة علمية وروحية وفكرية تحاكي العقل الحديث، وتعيد الثقة إلى القلوب المترددة. فاليقين هو مفتاح الثبات، وهو زاد الطريق في رحلة الدعوة الطويلة.

2.1.2 أولوية بناء خطاب متوازن يجمع بين الثوابت والواقع

في ظل التحولات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، أضحى من الضروري أن يُعنى الدعاة ببناء خطاب دعوي متوازن، يجمع بين التمسك بالثوابت الشرعية، وبين فهم الواقع وتغيراته. فالدعوة التي تنفصل عن واقع الناس تفقد أثرها، والخطاب الذي يتنازل عن ثوابته لأجل الواقع يذوب وينهار.

لقد برزت أزمات في الخطاب الدعوي المعاصر، بعضها بسبب الجمود على قوالب تقليدية لا تخاطب مشكلات العصر، وبعضها الآخر نتيجة التمييع والتنازل عن الأصول باسم التجديد، وبين هذين الطرفين المتضادين، يظهر الحلّ الدعوي الناجع: خطاب متوازن، أصيل ومتجدد، يُراعي النص والواقع معًا.

1.2.1.2 مفهوم الخطاب الدعوي المتوازن:

"الخطاب الدعوي: هو الأسلوب والمنهج الذي يقدّم به الداعية الإسلام للناس.

المتوازن: هو الذي يجمع بين: الثبات على الأصول (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المنهج)"[1].

يقول ابن القيم: "الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال"[2] ، وذلك وفق مقتضيات الأحوال، وهذا يقتضي من العلماء فتح باب الاجتهاد وفق الشروط المطلوبة، وأما الثوابت فلا تتغير.

وعليه، فالخطاب الدعوي المتوازن ضرورة شرعية وواقعية لمواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة. فهو يحقق التواصل الفعّال مع الناس دون الإخلال بثوابت الدين، ويُسهم في بناء وعي ديني راسخ ومعتدل. ومن هنا، تتأكد الحاجة لتأصيله وتأهيل الدعاة على أسسه ومقوماته.

2.2.1.2 لماذا التوازن أولوية دعوية في الوقت الراهن؟

1- **كثرة الخطابات المتطرفة أو المائعة:** ويتمثل ذلك في الخطاب المتشدد الذي يفصل الدين عن الواقع، ويركّز على الشدة، والخطاب المميع الذي يتنازل عن الأصول باسم الواقعية.
2- **تعدد الثقافات واختلاف شرائح المدعوين:** كالخطابات الجامدة التي لا تصلح لكل جمهور (شباب – نساء – مفكرين – عوام).
3- **التحديات الفكرية والإعلامية:** كتصاعد موجات الإلحاد واللادينية، وصراع المفاهيم والقيم.
4- **ضعف الأثر الدعوي في الواقع:** فالخطاب إما لا يُفهم، أو لا يُحترم، أو لا يُؤثر[3].

(1) الخطاب الدعوي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الله بن عبد العزيز الجربوع ، ن: دار الوطن، الرياض، ط: 1، سنة (2008م) ، ص102.

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج4، ص175.

(3) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص91.

فالتوازن أولوية دعوية في الوقت الراهن لما يشهده العالم من اضطرابات فكرية وتيارات متطرفة تُسيء إلى صورة الإسلام. فالخطاب المتوازن يُعزز الفهم الصحيح للدين، ويقرب الناس من الحق برفق وحكمة. ولذلك، فإن ترسيخ هذا التوازن بات من أهم مقومات نجاح الدعوة المعاصرة.

3.2.1.2 معالم الخطاب الدعوي المتوازن:

1- **الثبات على الأصول:** أي لا يمكن التنازل عن التوحيد، الوحي، النبوة، القيم الأخلاقية، الأحكام القطعية.

2- **فهم الواقع:** تحليل البيئة الدعوية، والنظر في لغة العصر وقضاياه.

3- **تفعيل مبدأ الأولويات:** تقديم العقيدة على الفرعيات، والمهم قبل المهم.

4- **الجمع بين الترغيب والترهيب:** لا خطاب تخويف دائم، ولا خطاب وعود فقط.

5- **فقه المآلات:** تقدير نتائج الخطاب وتأثيره على المدى البعيد.

6- **الحكمة واللين:** قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1].

7- **تجديد الوسائل لا المقاصد:** مواكبة الإعلام، والتقنيات الحديثة، مع ثبات الرسالة"[2].

ولا شك أن معالم الخطاب الدعوي المتوازن تقوم على الجمع بين الثبات على أصول الإسلام والانفتاح الواعي على متغيرات الواقع. فهو خطاب يتسم بالحكمة، والرفق، ومخاطبة العقول والقلوب معًا. ومن خلال هذه المعالم، يحقق الخطاب أهدافه في الإصلاح والتأثير دون إفراط أو تفريط.

4.2.1.2 وسائل بناء الخطاب المتوازن:

1- التكوين العلمي المتين للداعية في العقيدة، الفقه، الفكر، الواقع.

2- الاطلاع على التحولات المجتمعية: قضايا الشباب، المرأة، الإعلام، الإلحاد.

3- الوعي بلغة العصر: استخدام وسائل التواصل، اللغة البسيطة، اختصار الرسائل.

4- استيعاب سنن التدرج والتنوع: مراعاة التفاوت بين الناس في التلقي والفهم.

5- الحذر من الانفعال وردود الأفعال العاطفية"[3].

فوسائل بناء الخطاب الدعوي المتوازن تشمل التأصيل العلمي، وفهم الواقع، وحسن اختيار الأسلوب المناسب للمدعو. فبالتأهيل الشرعي والفكري يستطيع الداعية أن يوصل رسالته بثبات وحكمة. ومن خلال هذه الوسائل، يُبنى خطاب يعكس روح الإسلام وواقعيته في آنٍ معًا.

---

(1) سورة النحل، من الآية (125).

(2) علامات على طريق فهم الواقع، عبد الكريم بكار، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 2، سنة (2019م).

(3) ينظر: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، محمد عمارة، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 2، سنة (1992م) ص29.

وخلاصة القول: إن بناء خطاب متوازن يجمع بين الثوابت والواقع ليس خيارًا تكميليًا، بل هو أولوية قصوى لحفظ الدين من التشويه، وحماية الأمة من الانحراف، وتمكين الدعوة في قلوب الناس وعقولهم. وتكمن قوة هذا الخطاب في قدرته على أن يكون راسخًا في أصوله، ومتحركًا في وسائله، رحيمًا في أسلوبه، واقعيًا في طرحه.

3.1.2 أولوية العناية بتربية الجيل وبناء القدوات

في ظل التحديات الفكرية والثقافية والسلوكية التي تواجه الشباب المسلم في العصر الراهن، برزت أولوية قصوى في العمل الدعوي وهي: العناية بتربية الجيل وتخريج قدوات عملية مؤثرة، تسدّ الفجوة بين الخطاب والتنفيذ، وبين النظرية والتطبيق. فالتربية ليست ترفًا في العمل الدعوي، بل هي الأساس الذي يُبنى عليه الثبات على المبادئ، وحسن التفاعل مع الواقع، واستمرار الأثر بعد غياب الدعاة.

1.3.1.2 أهمية تربية الجيل في المشروع الدعوي:

تربية الجيل تُعد من أهم أركان المشروع الدعوي، إذ يُبنى عليها استمرار الرسالة وتحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية. وقد أولاها العلماء والدعاة أهمية بالغة؛ لأنها تمثل الاستثمار الأعمق والأبقى في مستقبل الأمة. وفيما يلي بيان لأهمية تربية الجيل في المشروع الدعوي.

1- **ضمان استمرارية الرسالة الإسلامية:** تربية النشء على العقيدة الصحيحة والسلوك القويم تضمن حملهم لأمانة الدعوة في المستقبل. قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1].

2- **حماية الشباب من الانحراف والتأثر بالتيارات المنحرفة:** فالتربية الواعية تبني في الجيل مناعة فكرية وسلوكية تجاه الشبهات والشهوات.

3- **إعداد قادة يحملون همّ الإصلاح والتجديد:** إن النماذج العظيمة في التاريخ الإسلامي كانت ثمار تربية إيمانية مبكرة، مثل: سيدنا عبد الله بن عباس[2]، وأسامة بن زيد[3]، وأنس بن مالك – رضي الله عنهم -.

---

(1) سورة التحريم، الآية (6).

(2) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم النبي - ﷺ -، كني بابنه العباس، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، كان يسمى البحر؛ لسعة علمه، و حبر الأمة، أتي به النبي - ﷺ - حين ولد فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، توفي بالطائف سنة (68ه). ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج3، ص291.

(3) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس ابن عامر بن كنانة بن رفيدة بن ثور بن =

4- **تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي:** الجيل المربى تربية متزنة يُسهم في استقرار المجتمع، ويكون عامل بناء لا هدم"[1].

5- **القدوة دائمًا تسبق الكلمة:** فالناس لا يستجيبون لدعوة لا يرون أثرها في صاحبها.

قال الإمام الغزالي – رحمه الله -: "العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه، سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه"[2].

هذا القول يلخّص قاعدة جوهرية في فاعلية الدعوة والتربية، وهي ضرورة الاتساق بين القول والعمل. فالموعظة لا تؤثر في القلوب إن لم تصدر عن قلب صادق وسلوك مستقيم، لأن القدوة أبلغ من القول، والسلوك العملي أعمق أثرًا من مجرد الكلام.

فالناس بطبعهم يتأثرون بمن يعيش القيم قبل أن ينطق بها، ويزهدون فيمن يناقض فعله قوله.

6- **القدوة في الواقع الدعوي تُربّي بالحب لا بالإكراه:** سلوك الداعية هو الذي يجذب أو ينفّر، قبل لسانه؛ حيث إن تصحيح صورة الإسلام في الواقع المتأثر بالإعلام والجهل، لا يكون إلا بإبراز نموذج نقي واقعي.

ولذا علينا أن نعلم أن العلم وحده لا يكفي ما لم يُدعّم بتزكية السلوك وتهذيب النفس. فالتعليم ينقل المعرفة، لكن التربية تُشكّل الشخصية وتوجّه السلوك، وإذا غاب هذا التوجيه التربوي، فقد يتحول العلم إلى أداة للجدل أو حتى الإفساد، بدلاً من أن يكون وسيلة للبناء والإصلاح.

ولهذا فإن أي مشروع تعليمي، سواء كان شرعيًّا أو دنيويًا، يجب أن يُصاحبه بُعدٌ تربوي يعزز القيم، ويُنمّي الضمير، ويُصوّب النية، ليكون العلم نافعًا، والعمل به صالحًا. ومن هنا يُفهم أن التعليم دون تربية ناقص الأثر، وربما يكون ضرره أكثر من نفعه إن لم يُضبط بالأخلاق والنية الصالحة.

ولفظ ابن القيم – رحمه الله -: "تَزْكِيَةُ النُّفُوسِ: أَصْعَبُ مِنْ عِلَاجِ الْأَبْدَانِ وَأَشَدُّ"[3]، وهي لب الدعوة وجوهر الرسالة.

=

كلب بن وبرة الكلبي، الحبّ ابن الحب، يكنى أبا محمد. وأمه أم أيمن حاضنة النبي - ﷺ - . ولد في الإسلام، ومات - ﷺ - وله عشرون سنة، وكان أمّره على جيش عظيم، فأنفذه أبو بكر. وكان عمر يجلّه ويكرمه، اعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن توفي بالمدينة سنة (54ه). ينظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص202- 203.

(1) صناعة الجيل، علي بن حمزة العمري، ن: دار طيبة، الرياض، ط: 2، سنة (2004م) ص33.

(2) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج1، ص58.

(3) مدارج السالكين، ابن القيم، ج2، ص300.

هذا القول العميق يسلّط الضوء على أن الغاية الكبرى من الرسالات الإلهية هي إصلاح النفوس لا الأجساد، وتزكيتها لا مجرد تهذيب ظاهرها. فالأجساد تُربى بالغذاء والرعاية والتدريب، أما النفوس فتهذيبها يتطلب صبرًا ومجاهدة وعلمًا وبصيرة؛ لأن النفوس ميّالة إلى الشهوات، ومرتبطة بعادات وسلوكيات قد تكون متجذرة يصعب اقتلاعها.

ومن تأمل سيرة النبي - ﷺ - وجد أن جهده الأكبر لم يكن في تغيير الظاهر، بل في غرس الإيمان، والصبر، والصدق، والخشية، والتقوى في قلوب الصحابة، فكانت النتيجة أمةً غيّرت مجرى التاريخ.

وفي ضوء هذا، فإن الدعوة التي تغفل تربية النفوس، والاكتفاء بالمعلومات أو المظاهر، تفقد جوهرها وفاعليتها. فالداعية والمربّي مطالب بالوصول إلى القلب، لا إلى السلوك فقط، إذ لا صلاح حقيقي للأمم والمجتمعات إلا بصلاح نفوس أفرادها.

2.3.1.2 أولوية بناء القدوات وتأثيرها في المدعوين:

تُعد القدوة الحسنة من أعظم وسائل التأثير في المدعوين، إذ يتجاوز أثرها حدود الكلام إلى عمق السلوك والمعاملة. فالنفوس بطبيعتها تميل إلى المحاكاة والتأثر بالأفعال أكثر من الأقوال.

ومن هنا، فإن بناء القدوات يُعدّ من الضرورات الدعوية في هذا العصر، لما له من أثر بالغ في زرع القيم، وغرس المعاني الإيمانية، وتحفيز العمل الصالح لدى الناس، خصوصًا في زمن كثرت فيه النماذج المضللة وتراجع فيه أثر الخطاب المجرد.

1- الجيل لا ينهض بالكلام فقط، بل بالقدوات التي تُجسد القيم؛ حيث إن الجيل المعاصر مشبع بنماذج وهمية (المؤثرون – مشاهير السوشيال ميديا)، والبديل هو: قدوة صادقة.

2- القدوة تُربّي بالصمت أكثر من الخطابة.

قيل عن الحسن البصري: "إِنْ أَمَرَ بِأَمْرٍ، كَانَ أَعْمَلَ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ، كَانَ أَتْرَكَ النَّاسِ لَهُ، وقد قال: إنما الفقيه: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، البَصِيْرُ بِدِينِهِ، المُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ"[1].

ويتبين مما سبق: أن العناية بتربية الجيل وبناء القدوات ليست خيارًا دعويًا إضافيًا، بل هي محور ارتكاز للمشروع الإسلامي في كل مراحله. إذ لا يمكن أن تُنهض أمة أو تُصلح مجتمعات أو تُصان عقيدة من غير جيل مؤمن واعٍ، قدوته ثابتة، وتربيته ناضجة. والخلل في هذا الجانب هو السبب الرئيس في كثير من الانهيارات الفكرية والسلوكية اليوم.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،ج4، ص576.

2.2 الأولويات المتعلقة بالمدعوين في الوقت الراهن

1.2.2 حسن الاستجابة للحق والتفاعل مع الخطاب الدعوي

يُعدّ حسن الاستجابة للحق أحد أبرز علامات الصدق والإخلاص، وهو الغاية التي ينشدها الخطاب الدعوي في الإسلام. فالحق بطبيعته واضح، لكن النفوس تحتاج إلى من يفتح لها الطريق إلى قبوله ويهيئها للتفاعل معه. ومن هنا تتجلى أهمية الخطاب الدعوي المؤثر، القائم على الفهم العميق للشرع، والنفّاذ إلى القلوب بالعقل والحكمة.

1.1.2.2 مفهوم الاستجابة للحق:

الاستجابة: امتثال ما جاء به الشرع عن رضا وتسليم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [1].

وهذا يدل على أن الاستجابة للخطاب الدعوي سبب للحياة القلبية والروحية.

2.1.2.2 أهمية حسن التفاعل مع الخطاب الدعوي:

حسن التفاعل مع الخطاب الدعوي يُعد من الأمور الجوهرية التي تُعين على تحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية، وتُسهم في بناء مجتمع مؤمن ملتزم بقيم الدين. ويمكن توضيح أهمية هذا التفاعل من خلال عدة نقاط مستندة إلى الأدلة الشرعية.

1- **تحقيق الغاية من البلاغ:** الدعوة ليست مجرد تبليغ، بل تهدف إلى التأثير والإصلاح.

2- **الانقياد للشرع علامة صدق الإيمان:** كما قال الله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ [2]. فهذه الآية تربط بين الإيمان الصادق والانقياد التام لحكم الله ورسوله، بدون تردد أو اعتراض، بل بقبول قلبي ورضا داخلي وتسليم كامل[3].

3- **تحقيق لمقاصد الدعوة:** الدعوة تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع، ولا يمكن أن تتحقق أهدافها إلا إذا تجاوب المدعوون مع الخطاب الدعوي وتفاعلوا معه بإيجابية.

قال الإمام الغزالي – رحمه الله -: "الدعوة بلا قبول لا تؤتي ثمارها، بل لابد من تهيئة النفوس لقبولها"[4].

---

(1) سورة الأنفال، من الآية (24).

(2) سورة النساء، من الآية (64).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ج1،ص246، بتصرف.

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج1، ص32.

4- **وسيلة لتزكية النفس وبناء الوعي:** التفاعل مع الدعوة يُنمي الوعي الديني، ويُزكي النفس، ويقوي العلاقة بالله.

فمن لم يتفاعل قلبه مع الموعظة فليتهم قلبه، فإن حياة القلب مرهونة بتأثره بالذكرى[1].

وعليه، فإن حسن التفاعل مع الخطاب الدعوي هو أصل في دين الله، وهو مظهر من مظاهر تعظيم شعائر الله، ودليل على يقظة القلب ورغبة النفس في الهداية. وهو أيضًا أداة فعالة لنجاح الداعية في مهمته الإصلاحية.

3.1.2.2 صفات الخطاب الدعوي المؤثر:

الخطاب الدعوي المؤثر هو الخطاب الذي ينجح في إيصال رسالة الإسلام للناس بطريقة تُحرّك القلوب، وتُقنع العقول، وتُثمر في السلوك. ولأجل أن يكون الخطاب الدعوي مؤثرًا، فلا بد أن يتصف بجملة من الصفات الشرعية والمنهجية والبلاغية التي دلّ عليها القرآن والسنة، ونصّ عليها العلماء والدعاة.

1- **الصدق والإخلاص لله تعالى:** الخطاب لا يؤثر ما لم يخرج من قلب صادق متجرد لله. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2].

قال ابن القيم – رحمه الله -: "الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان"[3].

2- **الحكمة والموعظة الحسنة:** قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4].

والحكمة كما ذكرنا آنفًا هي: وضع الكلام في موضعه المناسب، والموعظة الحسنة: أسلوب رحيم يرغّب ويرهب، بلا غلظة أو عنف.

3- **الرحمة والرفق:** قال تعالى في وصف خطاب النبي - ﷺ -: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[5].

---

(1) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص98، بتصرف.

(2) سورة البينة ، الآية (5).

(3) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص97.

(4) سورة النحل، من الآية (125).

(5) سورة آل عمران، من الآية (159).

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها -، عن النبي- ﷺ - قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"[1].

ومن المعلوم أن الخطاب العنيف ينفّر، أما الرحمة فتجذب القلوب.

4- **وضوح الفكرة وسهولة العبارة:** الخطاب المؤثر لا يكون غامضًا أو معقدًا، بل واضحًا بسيطًا، يناسب الجمهور.

قال الإمام الشافعي – رحمه الله -: "ما كلمت أحدًا إلا أحببت أن يُفهم عني"[2].

وأوصى النبي - ﷺ - معاذًا وأبا موسى – رضي الله عنهما - حين أرسلهما إلى اليمن بقوله: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا"[3].

5-مراعاة حال المخاطبين (فقه الواقع والجمهور): الخطاب الناجح يراعي مستوى فهم المدعو، وظروفه، وبيئته.

قال سيدنا علي بن أبي طالب - ﷺ -: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"[4].

هذا الحديث يضع قاعدة مهمة في الدعوة والتعليم، وهي أن يُكلم الناس على قدر عقولهم وفهمهم، فلا يُحدَّث العامة بأمور قد تُنكرها عقولهم أو لا تحتملها مداركهم، فيقعون في تكذيب الشرع عن جهل.

ولذا قال القرضاوي – رحمه الله -: "من فقه الدعوة أن تُقدَّم الرسالة بما يناسب البيئة والعقلية"[5].

هذه العبارة تُجسّد قاعدة مهمة في فقه الدعوة، وهي مراعاة أحوال المدعوين من حيث بيئتهم، ومستوى فهمهم، وثقافتهم، وتقاليدهم. فليس المقصود تغيير الدين أو التنازل عن الحق، بل تقديمه بلغة يفهمونها، وأسلوب يقبلونه، وبما يُهيئ قلوبهم وعقولهم لتقبُّل الرسالة.

6-الربط بالقرآن والسنة: فالخطاب الذي يُعزّز بالوحي له هيبة وقوة تأثير. قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ**﴾[6].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة - ﷺ -، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم (2594)، ج4، ص2004.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج10، ص80.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري- ﷺ -: كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، حديث رقم (3038)، ج4، ص65. ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم (1733)، ج3، ص1359.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم (127)، ج1، ص31.

(5) فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص82.

(6) سورة ص، الآيتان (66- 67).

قال الإمام أحمد[1] – رحمه الله -: "النَّاسُ أَحْوَجُ إِلَى الْعِلْمِ مِنْهُمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَالْعِلْمُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ"[2].

وخلاصة القول: إن حسن الاستجابة للحق هو ثمرة قلب حي وعقل منفتح، ويُعدّ مظهرًا من مظاهر التوفيق الإلهي، ونتاج خطاب دعوي أصيل، يتوسل بالرفق والعلم، ويخاطب النفس من منبع الفطرة والصدق. ونجاح الدعوة مرهون بقدرتها على تهيئة النفوس لقبول الحق والانقياد له.

2.2.2 طلب العلم والتزود بالمعرفة الدينية المعتدلة

طلب العلم من أشرف العبادات، وهو الطريق إلى معرفة الله وعبادته على بصيرة. فبالعلم يرتقي الإنسان في دينه ودنياه، ويهتدي إلى الاعتدال والتوازن في فهم الشريعة. والمعرفة الدينية المعتدلة تحصّن المسلم من الغلو والتفريط، وتجعله رحيمًا بصاحب الحق، حكيمًا في الدعوة. فالعلم نور، ومن سلك طريقه سلك سبيل الأنبياء.

1.2.2.2 فضل طلب العلم في الإسلام:

طلب العلم في الإسلام من أعظم القربات، فقد رفع الله به شأن العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[3]، وأول ما يتعلمه علم العقيدة.

وقد حثّ النبي - ﷺ - على طلبه، مبينًا أنه طريق إلى الجنة وسبب لنور القلب. فقال - ﷺ -: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة"[4].

وقد علّق الإمام النووي - رحمه الله – على هذا الحديث فقال: "يدل على فضل العلم، وطلبه، والسعي فيه، والمراد به: العلم الشرعي، الذي يُعرف به الله تعالى، وما يُتقرب به إليه"[5].

---

(1) هو: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، إمام المذهب، بدأ بسماع الحديث في سن مبكرة، فرحل إلى الحجاز والشام واليمن، وسمع من: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح وغيرهما، عرف بسعة حفظه وإتقانه، وكان فقيها مجتهدا، ومن أشهر تآليفه: المسند الذي جمع فيه ما يقارب أربعين ألف حديث، أخذ عنه الكثير، منهم: ابناه: عبدالله وصالح، و أبو داوود و البخاري، وغيرهما، ابتلي في محنة القول بخلق القرآن فثبت على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولد سنة 164ه ببغداد وتوفي بها 241ه. ينظر: طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تح : محمد حامد الفقي، ن: دار المعرفة، بيروت، ج1، ص4_16.

(2) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج2، ص182.

(3) سورة فاطر، من الآية (28).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - ﷺ - : كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، حديث رقم (2699)، ج4، ص2074.

(5) شرح صحيح مسلم، النووي، ج17، ص17.

2.2.2.2 مفهوم المعرفة الدينية المعتدلة:

تُعد المعرفة الدينية المعتدلة أساسًا لفهم الإسلام فهمًا سليمًا، يجمع بين النصوص ومقاصدها. وهي الطريق إلى التوازن في الفكر والسلوك، بعيدًا عن الغلو والتفريط.

وتعرف بأنها: "المعرفة التي تستند إلى القرآن والسنة بفهم السلف الصالح، دون غلوّ ولا تفريط، وتحرص على الجمع بين النصوص، ومراعاة مقاصد الشريعة، والتدرّج في التعلم"[1].

وعليه، فالمعرفة الدينية المعتدلة ضرورة في زمن تتسارع فيه التحديات وتضطرب فيه المفاهيم. فبها يُصان الدين، ويُهتدى للحق، ويُبنى المجتمع على نور من الفهم والرحمة.

3.2.2.2 أهمية الاعتدال في التعلّم الشرعي:

يُعد الاعتدال في التعلّم الشرعي من أهم الأسس التي تحفظ للطالب دينه وعقله وسلوكه، وتجعل طلبه للعلم طريق هداية وبناء، لا طريق غلوّ أو جمود. فالتعلم الشرعي المعتدل يقوم على الجمع بين النصوص وفهمها في ضوء مقاصد الشريعة، والالتزام بمنهج السلف الصالح، مع مراعاة الواقع وأحوال الناس.

وقد حذّر النبي - ﷺ - من الغلو في الدين، فقال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[2].

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "عدم الانشغال بالجدالات والخلافات على حساب البناء العلمي المتين"[3].

وخلاصة القول: إن الاعتدال في التعلّم الشرعي يربي العالم الرباني، والداعية المتزن، ويجنّب الأمة آثار الانحراف الفكري والديني. وهو منهج الأنبياء والعلماء العاملين، الذين يهدون بأمر الله، ويقومون بالحق عدلًا ورحمة.

وعليه، فإن طلب العلم الشرعي المعتدل ضرورة شرعية وعقلية وأخلاقية، تحفظ للإنسان دينه، وتحميه من الانزلاق نحو الغلو أو الجهل. وإن الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى أجيالٍ تتسلح بالعلم الرصين، وتفهم دينها بوعي واعتدال.

---

(1) مقدمات في فقه التخلف، عبد الكريم بكار، ص102.

(2) رواه النسائي في سننه من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما -: كتاب: المناسك، باب: التقاط الحصى، حديث رقم (4049)، ج4، ص178، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(3) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج1، ص112.

3.2.2 الصبر على طريق الهداية والثبات في بيئة الفتن

الهداية إلى الحق نعمة عظيمة، لكن الثبات عليها في زمن الفتن والمغريات أعظم، وأشد ما يحتاجه الداعية في بيئة متغيرة هو الصبر والثبات. وقد قرن الله بين الهداية والصبر في مواضع كثيرة، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [1].

قال الإمام ابن القيم _ رحمه الله_ : "أَنَّ الصبر يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ. سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ"[2].

وقد أمر الله به نبيه - ﷺ - في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [3]

فبالصبر تُحتمَل الشدائد، وتُؤدى التكاليف، وباليقين يُرى الحق كأنه عين المشاهدة، فتهون الدنيا، ويقبل العبد على الآخرة.

1.3.2.2 مفهوم الصبر والثبات في الدعوة:

الصبر والثبات من أهم الخصال التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله؛ لأن طريق الدعوة محفوف بالعقبات، ومليء بالابتلاءات، ولا يثبت عليه إلا من قوي يقينه، وصدق توكله، وعظمت همته.

فالصبر: هو حبس النفس على طاعة الله، والرضا بقضائه، والثبات عند البلاء[4]، والثبات: هو الاستمرار في طريق الحق مع تقلب الأحوال وازدياد الفتن.

2.3.2.2 أهمية الصبر في طريق الهداية:

إن طريق الهداية ليس طريقًا مفروشًا بالورود، بل هو دربٌ يحتاج إلى مجاهدة وثبات، وتحمل للمشاق والابتلاءات. ولأجل ذلك، كان الصبر رفيقَ السالكين، وعنوان المفلحين، وسببًا لنيل رضا الله والوصول إلى مقامات الإيمان العالية، وترجع أهميته إلى ما يأتي:

1. الصبر شرط للتمكين: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[5].
2. الثبات عند الفتنة دليل صدق الإيمان.
3. الهداية تحتاج إلى مجاهدة وصبر دائم"[6].

---

(1) سورة السجدة، الآية (24).

(2) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج2، ص153.

(3) سورة الأحقاف، من الآية (34).

(4) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ص19، باختصار.

(5) سورة يوسف، من الآية (90).

(6) الفتن وأثرها في حياة الأمة، ناصر العمر، ص63.

فالصبر في طريق الهداية ليس خيارًا، بل هو ضرورة شرعية وأخلاقية، تحفظ للعبد دينه، وتثبته على الحق في زمن الفتن. ومن صبر نال المقصود، وأدرك الموعود، وسار إلى الله بخطى واثقة وبصيرة مضيئة. فليكن الصبر شعارنا، والثبات دأبنا، في السير إلى الله تعالى.

3.3.2.2 مظاهر الفتن في الواقع الدعوي المعاصر:

الواقع الدعوي المعاصر يعيش تحديات متزايدة، ومن أبرزها الفتن التي تعصف بالأفراد والجماعات، وتؤثر على الخطاب الدعوي، وتُربك موازين الفهم والميزان الشرعي. وهذه الفتن قد تكون فكرية، أو منهجية، أو إعلامية، أو داخلية بين الدعاة أنفسهم، مما يستدعي وعيًا راسخًا، وبصيرة ثاقبة.

1. الاختلافات في الصف الدعوي: فالاختلافات الحادة بين الدعاة، واتهام بعضهم بعضًا بالبدعة أو التفريط أو الغلو من عوامل الفتن في الصف الدعوي في الوقت الراهن.

   يقول الشاطبي – رحمه الله -: "الفرقة والخصام من أعظم أبواب الفتنة في الدين"[1]

2. الافتتان بالشهرة والتصدر الإعلامي، على حساب الإخلاص والعلم. و قد جاء في الحديث قال رسول الله - ﷺ -: " ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار"[2].

3. تسييس الخطاب الدعوي أو تحزيبه، مما يُفقد الدعوة صفاءها ووحدتها.

   قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ﴾[3].

4. الفتنة بالشبهات الفكرية والحداثية، التي تلبّس الحق بالباطل وتدعو لتمييع الدين.

   يقول ابن تيمية – رحمه الله -: "من أعظم الفتن أن يُظن أن العقل الصريح يُعارض النقل الصحيح"[4].

وخلاصة القول: إن الصبر والثبات ضرورة لا غنى عنها للداعية في زمن الفتن. فالطريق طويل، والابتلاء محتوم، ولكنّ الفوز للثابتين. في زمن كَثُرَت فيه الفتن، وتزاحمت فيه الشبهات والشهوات، يصبح الصبر والثبات على الهداية سبيل النجاة، وعنوان الصادقين. فطريق الحق لا يخلو من ابتلاء، ولا يثبت فيه إلا من رسخ يقينه، وتعلق قلبه بالله، وسار على بصيرة.

---

(1) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج1، ص113.

(2) رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة - ﷺ -، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (1905)، ج3 ، ص1513.

(3) سورة الأنعام، من الآية (160).

(4) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج1، ص80.

3.2 الأولويات المتعلقة بموضوع الدعوة في الوقت الراهن

1.3.2 وضوح الرسالة وثباتها على الأصول

الرسالة الدعوية لا تُثمر إلا إذا اتّسمت بالوضوح والثبات على أصول الإسلام التي لا تتغير، مهما تغيّرت الوسائل أو تعددت السياقات. فوضوح الرسالة يعكس صدقها، وثباتها على الأصول يعكس قوتها وامتدادها عبر الزمن، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [1].

1.1.3.2 معنى وضوح الرسالة وثباتها على الأصول:

وضوح الرسالة: "أن تكون مبادئ الدعوة ومقاصدها بيّنة، لا لبس فيها، يُدركها المتلقي بسهولة، وتخلو من التناقض أو الازدواجية"[2].

الثبات على الأصول: الالتزام بالعقيدة الصحيحة، والمناهج الربانية في الإصلاح والدعوة، دون خضوع لضغوط سياسية أو فكرية"[3].

وعليه، فإن وضوح الرسالة يعكس شفافية الفكر وسلامة التعبير، بحيث تصل الفكرة إلى المتلقي دون لبس أو غموض، وهذا يُعزز من قبولها وتأثيرها. أما ثباتها على الأصول، فهو الضمان لاستقامتها واستمراريتها، إذ إن الرسالة التي لا تستند إلى أصول راسخة سرعان ما تضعف أمام التحديات أو تنحرف مع التيارات. فاجتماع الوضوح والثبات يُكسب الرسالة قوة الإقناع وصدق الانتماء، ويجعلها مرجعًا يُحتكم إليه لا فكرة عابرة تُنسى.

2.1.3.2 أهمية وضوح الرسالة الدعوية في زمن المتغيرات:

في زمن تتسارع فيه المتغيرات وتتنوع فيه الخطابات، تزداد الحاجة إلى وضوح الرسالة الدعوية لئلا تضيع معالم الحق بين الضجيج المعرفي. وتعود أهمية وضوح الرسالة الدعوية في زمن المتغيرات إلى ما يأتي:

1- يبني الثقة بين الداعية والمدعو.
2- يحفظ الهوية الإسلامية من الذوبان.
3- يمنع الالتباس والخلط بين المفاهيم"[4].

---

(1) سورة هود، من الآية (112).

(2) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص85.

(3) الاستغاثة في الرد على البكري، ابن تيمية، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، مستند إلى رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة الملك سعود، ن: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، سنة (2005م).

(4) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار السلام، القاهرة، ط: 1، سنة (2007م)، ص127.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله -: "الدعوة الغامضة لا تُثمر، بل تُشوش، والدعوة الواضحة تثمر وتهدي"[1].

3.1.3.2 الثبات على الأصول في الخطاب الدعوي:

من المعلوم أن الثبات على الأصول في الخطاب الدعوي هو تمسّك بالمنهج الحق الذي لا يتغير بتغير الزمان ولا ينحرف مع ضغط الواقع. فهو الضمان لاستقامة الدعوة وحفظ هويتها وسط التحديات والمتغيرات.

1- العقيدة أولاً: كما فعل النبي - ﷺ - في مكة ثلاث عشرة سنة.

2- التدرّج في البيان دون تغيير الأصول.

3- مقاومة التيارات التغريبية والتأويلات الحداثية"[2].

قال الإمام مالك[3] – رحمه الله -: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"[4].

فكلامه– رحمه الله - ليست مجرد وصف للتاريخ، بل هي بوصلة منهجية لكل مصلح وداعية، بأن طريق التجديد لا يكون بالابتداع، بل بالرجوع إلى المنبع النقي الذي روى الأمة أول مرة.

4.1.3.2 مظاهر خلل الرسالة الدعوية في الواقع:

في ظل تعدد الخطابات وتغير الوسائل، برزت مظاهر خلل في الرسالة الدعوية أثّرت على وضوحها وأثرها في المجتمع. ويتطلب ذلك مراجعة منهجية تُعيد الدعوة إلى صفائها ومكانتها في توجيه الأمة، ومن أبرز هذه المظاهر:

1- **الغش الدعوي وضبابية المنهج:** من أبرز مظاهر الخلل هو غياب الصدق في الأدوات الدعوية، حيث يكون التصدر للدعوة بالاسم فقط دون الإيمان بها، مما يؤدي إلى غياب المنهج الدعوي الواضح من البداية، وعشوائية في العمل، وعدم التزام بهدف مركب ومُخطَّط له[5].

---

(1) أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص205.

(2) ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ج1، ص149.

(3) هو: أبو عبد الله مالك بن أنس، بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي. إمام دار الهجرة، اشتهر فضله في الأقطار، له تآليف كثيرة أشهرها الموطأ، وأيضا له رسالة في القدر، ورسالته المشهورة إلى هارون الرشيد في الأدب والمواعظ، أخذ على أكثر من تسعمائة شيخ منهم ابن شهاب الزهري، و ربيعة وإسحاق وغيرهم، انتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة واحتاج إليه شيوخه، وروى عنه الكثير منهم: عبد الله بن المبارك وعلي بن زياد وعبد الرحمن بن القاسم وأشهب وغيرهم، ولد على الأشهر سنة 93 هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة 179 هـ. ينظر: شجرة النور الزكية، محمد بن مخلوف ج1، ص80- 83.

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، ن: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة (1986م) ج7، ص99.

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص87.

ولا شك أن ضعف المنهج يظهر في التهاون بمتطلبات الدعوة، مما يؤدي إلى غياب مناهج واضحة، وتراخي في الخطاب، وضياع التخصص أو العمق.

2- **ضعف التوثيق والمنهج العلمي:** انتشار استخدام الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، والنصوص التراثية غير الموثّقة، دون انتقاء علمي، أو توثيق دقيق، هو سبب رئيس لفقد مصداقية الدعوة"[1].

فكثير من الخطباء يتعجلون في إصدار الأحكام دون دراسة علمية متأنية، ويخلطون بين اجتهادهم الشخصي وبين أحكام شرعية موثوقة.

3- **الخطاب غير المتوازن و غير الإيجابي:** التركيز على المواضيع التراثية أو العقائد (كمسائل التوحيد أو الفقه) يطغى على القضية العملية والمشروعات الميدانية، في حين يُعَدّ تغليب الكم على الكيف وتخلف رؤية استراتيجية عملية من العيوب"[2].

وعليه، الإسراف في الخطاب العاطفي والترهيبي بدون تقديم حلول عملية قابلة للتطبيق يفرغ الرسالة من فاعليتها الحقيقية.

4- **الجمود، الوسطية المفقودة، وسوء أولوية القضايا:** البعض يعمم خطابًا واحدًا لجميع الفئات، بينما ينبغي تعدد أنماط الخطاب حسب حاجات الجمهور المختلفة (متعلّم، عامي، رجل، امرأة)"[3].

بعض الدعوات تتطرف في التشديد ضد التيسير، فتقدم فقه التضييق على فقه التيسير، مما يُشوّه صورة الإسلام ويُبعد الناس عنه.

5- **التساهل الدعوي وتدني الاستقامة الذاتية:** تضييع الأوقات والبناء الدعوي غير المنظم، والسلوك الغير أخلاقي حراريًا يؤدي إلى فقد ثقة الناس بالدعوة وفاعليتها، (مثال: التأخير المتكرر عن المواعيد وعدم الوفاء بالوعود)"[4].

كذلك سوء الظن بين الدعاة أو داخل الفريق الواحد يخلق انقسامات داخلية تؤثر على رسالتهم واستمراريتها.

وخلاصة القول: إن وضوح الرسالة الدعوية وثباتها على الأصول ضرورة دعوية وتربوية، لا خيار فيها للداعية المخلص، وهي حجر الأساس لأي مشروع إصلاحي ناجح. ومن ضيّع الأصول، لم يُنتج إلا التناقض، ومن غابت عنه الرؤية، ضلّ الطريق.

قال النبي - ﷺ -: "تركتُكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك"[5].

---

(1) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص87.

(2) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص284.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج6، ص96.

(4) الانحراف العقدي في وسائل الإعلام، عبد العزيز الطريفي، ن: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، سنة (1998م)، ص56.

(5) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث العرباض بن سارية - ﷺ - : كتاب: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (43)، ج1، ص16. صححه الترمذي، وابن حبان والحاكم.

2.3.2 التجديد في الوسائل مع الحفاظ على ثوابت الرسالة

الدعوة إلى الله تعالى رسالة ربانية خالدة، لها أصول ثابتة لا تتغير، ووسائل متجددة تتطور بتغير الزمان والمكان والأحوال. ومن أهم سمات الدعوة الناجحة في العصر الحديث: التجديد في الوسائل مع التمسك بالثوابت، تفعيلاً لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

1.2.3.2 تعريف الثوابت والمتغيرات في العمل الدعوي:

الثوابت في العمل الدعوي: "هي المبادئ والأسس الشرعية التي لا تتغير ولا تتبدل مهما تغير الزمان والمكان، مثل: العقيدة (التوحيد وأركان الإيمان)، العبادات المعلومة من الدين بالضرورة، أحكام الحلال والحرام الثابتة بالنصوص القطعية، أصول الدعوة، كالصبر، والحكمة، والموعظة الحسنة"[2].

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله –: "الشريعة كلها ترجع إلى حفظ الضروريات والكليات، وما خرج عن ذلك من جزئيات قابلة للتغير فهو من قبيل الوسائل لا المقاصد"[3].

بينما يقول القرضاوي – رحمه الله –: "الثوابت تحفظ للدعوة هويتها، والمتغيرات تمنحها المرونة والقدرة على التجدد والبقاء"[4].

في حين يقول الدكتور عبد الكريم بكار: "الخلط بين الثابت والمتغير من أكبر أسباب الانحراف في العمل الدعوي، فالتشدد في المتغير ضعف، والتساهل في الثابت انحراف"[5].

وعليه، فالدعوة المتزنة هي التي تحافظ على الثوابت دون هوامش، وتوظف المتغيرات دون إخلال بالأصول.

2.2.3.2 أهمية التجديد في الوسائل الدعوية:

التجديد في مضمونه هو تطوير الأساليب والأدوات والوسائل التي يُبلَّغ بها الإسلام والدعوة إليه، مع الحفاظ على ثوابت الدين وأصوله. فالدعوة لا تتغير في مضمونها، ولكن تتغير في طريقتها بحسب العصر والحال. ومن أهمية هذا التجديد ما يلي:

1- **مواكبة متغيرات العصر:** الزمن يتغير، وطرق التفكير تختلف، لذا فإن الجمود على وسائل قديمة يُفقد الدعوة تأثيرها"[6].

---

(1) سورة النحل، من الآية (125).

(2) ينظر: من فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص29–35.

(3) الموافقات، الشاطبي، ج1، ص 82.

(4) من فقه الدعوة، يوسف القرضاوي ص31.

(5) تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، ص51.

(6) من فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص39.

2- **تحقيق الفعالية والتأثير:** "الوسائل المبتكرة تعين على الوصول إلى الناس وفهمهم، ومخاطبة عقولهم وقلوبهم"[1].

3- **مراعاة تنوع البيئات والثقافات:** "التجديد في الوسائل ضرورة؛ لأن المجتمعات تختلف في أدوات تلقيها وفهمها للخطاب الديني"[2].

4- **جذب فئات جديدة إلى الدعوة:** "التجديد يجعل الدعوة أكثر قبولاً لدى الشباب والمتلقين الجدد، وخاصة في بيئات غير إسلامية"[3].

5- **الاستفادة من التقنية والإعلام:** الإعلام الجديد (مواقع التواصل، الفيديو القصير، البودكاست) فتح آفاقًا واسعة لنشر الرسالة.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله -: "الوسائل تتجدد، ولا حرج في الاستفادة منها ما دامت لا تخالف الشرع"[4].

ويقول الشيخ بكر أبو زيد – رحمه الله - : "من قصور النظر أن يُظن أن وسائل الدعوة توقيفية، بل هي من المصالح المرسلة"[5].

3.2.3.2 ضوابط التجديد في الوسائل الدعوية:

التجديد في الوسائل الدعوية ضرورة تقتضيها تطورات العصر وتغير أحوال الناس، بشرط التزامها بالضوابط الشرعية. فهو تجديد في الوسائل لا في المقاصد، يستند إلى فقه الواقع دون إخلال بثوابت الدعوة وأصولها. "ومن هذه الضوابط:

1- أن لا تُخالف نصًا شرعيًا.

2- أن لا تُشوّه صورة الإسلام.

3- أن تُراعي فقه الموازنات والمآلات.

4- أن تكون مؤثرة ومناسبة للفئة المستهدفة"[6].

4.2.3.2 أمثلة على وسائل دعوية متجددة:

مع تطور التقنيات وتغير أنماط التواصل، ظهرت وسائل دعوية متجددة تواكب العصر وتُيسّر تبليغ رسالة الإسلام بأساليب مؤثرة.

---

(1) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص59.

(2) أساليب الدعوة إلى الله، محمد العريفي، ص91.

(3) مدارج السالكين، ابن القيم، ج1، ص445.

(4) مجموع فتاوى، ابن باز، ج7، ص105.

(5) تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ن: دار العاصمة، الرياض، سنة (1999م)، ص124.

(6) فن الدعوة إلى الله، عبد الله علوان، ص121.

وتُعد هذه الوسائل امتدادًا لمقاصد الدعوة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع مراعاة الضوابط الشرعية في الطرح والأسلوب.

1- المنصات الرقمية: (YouTube، TikTok، Instagram).
2- الذكاء الاصطناعي والتطبيقات التفاعلية.
3- الرسوم المتحركة والقصص المصورة للأطفال.
4- المناظرات الإلكترونية و البودكاست التوعوي"[1].

وعليه، فالتجديد في الوسائل الدعوية ليس خيارًا، بل ضرورة لمواكبة العصر والوصول إلى القلوب، لكن شريطة ألا يكون على حساب الثوابت. فالداعية الحكيم هو من يُغيّر وسائله دون أن يُبدّل رسالته.

3.3.2 مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية في الخطاب الدعوي

الخطاب الدعوي الفاعل لا يقتصر على مجرد بيان الأحكام والمفاهيم، بل لابد أن يُراعي التركيبة النفسية والاجتماعية للمدعوين؛ لأن الدعوة رسالة إنسانية قبل أن تكون خطابًا معرفيًا. وقد قدّم النبي - ﷺ - أنموذجًا راقيًا في فهم النفوس ومراعاة الأحوال، فجعل دعوته تتغلغل إلى القلوب قبل أن تصل إلى الآذان.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "كان رسول الله - ﷺ - يستعمل مع كل قوم من الخطاب ما يناسب عقولهم وأفهامهم، ويخاطبهم على قدر حالهم"[2].

1.3.3.2 أهمية مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية في الخطاب الدعوي:

تُعد مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية في الخطاب الدعوي من أبرز عوامل نجاح الدعوة وتأثيرها في الناس. فالداعية الناجح هو من يفهم احتياجات المدعوين وظروفهم، ويخاطبهم بلغة قريبة من مشاعرهم وواقعهم، بعيدًا عن الجمود والتنفير.

إن من مقومات الخطاب الدعوي الناجح مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية للمدعوين، إذ إن الناس يختلفون في طبائعهم، وميولهم، وظروفهم، وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية، مما يوجب على الداعية أن يكون حكيمًا في خطابه، مدركًا لأثر الكلمة، ومراعيًا لأحوال المخاطَبين.

(1) الوسائل الحديثة للدعوة، راغب السرجاني، ن: مؤسسة العبيكان، الرياض – السعودية، سنة (2009م)، ص173، وينظر: فقه الواقع في العمل الدعوي، مركز البيان للبحوث، ص93.

(2) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج1، ص231.

1-**أهمية الجانب النفسي في الدعوة:** الخطاب الذي يُراعي المشاعر، ويُلامس الحاجات النفسية للمدعوين، يكون أقرب إلى القَبول والتأثير. وقد جاء في سيرة النبي - ﷺ - ما يدل على ذلك؛ حيث خاطب الناس بحسب أحوالهم، فرقّق لهم الخطاب، وراعى مشاعرهم.

قال ابن القيم – رحمه الله -: "فإنه كان يُخاطب الناس على قدر عقولهم، ويُحسن تنزيل الخطاب، فيعطي كل أحدٍ ما يُناسبه"[1].

ومن أمثلة ذلك: مراعاته - ﷺ - لحال الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا، فلم يزجره، بل خاطبه بلطف، وحاوره حوارًا نفسيًا مؤثرًا"[2].

2-**أهمية الجانب الاجتماعي في الدعوة:** المدعو قد يكون من بيئة معينة، أو يعيش ظروفًا اجتماعية واقتصادية خاصة، مما يؤثر في تلقيه للخطاب. ومن الحكمة أن يُراعى ذلك في مضمون الدعوة وأسلوبها.

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "ينبغي للداعي أن يكون عالمًا بحال المدعو، وما يصلحه، وما يفسده"[3].

وقد خاطب النبي - ﷺ - وفود العرب بلغاتهم ولهجاتهم، وراعى أعرافهم دون أن يُخل بجوهر الدين. وهذا الأسلوب النبوي يبرز حكمة النبي - ﷺ - في الدعوة؛ حيث جمع بين ثبات المبدأ ومرونة الأسلوب، فخاطب كل قوم بلغتهم ولهجتهم، وراعى عاداتهم وأعرافهم التي لا تصادم الشرع، مما سهّل عليهم فهم الدين وقبوله.

وهذا يدل على أن النجاح في الدعوة لا يكون بالتشدد في الوسائل، بل بفهم المخاطَبين والتعامل معهم بما يلائم بيئتهم، دون التنازل عن ثوابت العقيدة والشريعة.

2.3.3.2 الجوانب الاجتماعية التي تؤثر في فاعلية الخطاب:

تُعد الجوانب الاجتماعية من العوامل المؤثرة في فاعلية الخطاب الدعوي، إذ إن اختلاف البيئات والثقافات ينعكس على تفاعل الناس مع الرسالة.

ولذلك، فإن فهم السياق الاجتماعي للمدعوين يُسهم في صياغة خطاب أكثر قبولاً وتأثيرًا.

1- البيئة الثقافية للمجتمع المدعو.
2- العادات والأعراف السائدة.
3- الطبقات الاجتماعية وموقع المتلقي.
4- ظروف الواقع (حروب، أزمات اقتصادية، فتن).

(1) زاد المعاد، ابن القيم، ج1، ص237.

(2) سبق تخريجه.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج20، ص221.

قال الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "العوائد محكمة، وما جرى به العمل لا يُهمل في التشريع والدعوة"[1].

وخلاصة القول: إن من أسرار نجاح الخطاب النبوي أنه لامس القلوب قبل أن يُخاطب العقول، وراعى حال الناس ولم يكلّفهم ما لا يطيقون. والدعاة في عصرنا بحاجة ماسة إلى فهم أعمق لنفسيات الناس وظروفهم، ليكون خطابهم أكثر قربًا وفاعلية.

(1) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص88.

الفصل الثالث

واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن وسبل تقويمه

ويشتمل على

1.3 ملامــح واقــع العمل الدعــوي في الوقــت الراهــن.

2.3 أبرز التحديـات التي تواجه العمل الدعـوي.

3.3 سبــل تقويـم العمل الدعـوي في الوقـــت الراهـــن.

شهد العالم في العقود الأخيرة تغيرات سريعة ومتلاحقة في بنيته الفكرية والاجتماعية والثقافية، نتيجة عوامل متعددة، من أبرزها: الانفتاح الإعلامي، والتقدم التقني، والعولمة، وضعف المرجعية الدينية في بعض المجتمعات. وقد أثّرت هذه المتغيرات بصورة مباشرة وغير مباشرة على العمل الدعوي، من حيث مناهجه، ووسائله، ونتائجه، وفاعليته في النفوس. ولم يعد الخطاب الدعوي التقليدي كافيًا لمواجهة التحديات المتجددة، كما لم تعد الوسائل القديمة قادرة وحدها على الوصول إلى الناس والتأثير فيهم، لا سيما في ظل اتساع دائرة الشبهات، وضعف الانتماء الديني، وتزايد النزاعات الفكرية والاتجاهات المخالفة.

ومن الملاحظ أن الواقع الدعوي بات يتسم بعدة مظاهر متباينة؛ فبينما تشهد بعض المبادرات نجاحًا وامتدادًا مؤثرًا، يعاني بعضها الآخر من الارتجال، أو الجمود، أو الانفصال عن الواقع، أو حتى الانحراف عن مقاصد الدعوة النبوية. كما أن بعض العاملين في الحقل الدعوي قد يُقصّر في الفهم العميق لطبيعة المدعو، أو في مواكبة التغيرات المحيطة، مما ينعكس سلبًا على نتائج الدعوة ومصداقيتها.

لهذا كان من المهم دراسة واقع العمل الدعوي دراسة تحليلية موضوعية، تنطلق من التأصيل الشرعي، وتستحضر مقاصد الشريعة، وتوازن بين الثوابت والمتغيرات. كما أن تقويم هذا الواقع لا يتحقق إلا بتحديد مواطن الخلل، واستكشاف التحديات، واقتراح الحلول العملية، بما يُعيد للعمل الدعوي دوره الريادي في توجيه الأمة، وتثبيت هويتها، وتعزيز وعيها، في ضوء منهج نبوي متوازن يجمع بين الحكمة والبصيرة، والثبات والتجديد.

وعليه، فإن هذا الفصل يُعنى برصد أبرز ملامح الواقع الدعوي المعاصر، والتحديات التي تواجهه، ثم الوقوف على أهم الوسائل المقترحة لتقويمه وتفعيله، في ضوء المنهج الشرعي والتجارب الدعوية المؤثرة.

1.3 ملامح واقع العمل الدعوي في الوقت الراهن

1.1.3غياب الخطة الدعوية الواضحة في بعض المشاريع

غياب الخطة الدعوية الواضحة في بعض المشاريع يُعد من أبرز مظاهر الضعف في الواقع الدعوي المعاصر، إذ يُنتج عملاً عشوائيًا مفتقرًا إلى الأهداف المرحلية والغايات الاستراتيجية، مما يُؤثر سلبًا على الأثر المطلوب ويضعف الثقة بالخطاب الدعوي.

1.1.1.3 تعريف الخطة الدعوية:

الخطة الدعوية هي "تصور ذهني وعملي منظم لأنشطة دعوية محددة، تهدف إلى إيصال رسالة الإسلام بأساليب مدروسة، وفق أهداف زمنية ومكانية وواقعية"[1].

(1) إدارة الدعوة في الإسلام، علي القرني، ضمن سلسة دروس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بتاريخ (12 جمادي الأولى – 23 ديسمبر 2009م)، ص65.

الدكتور عبد الكريم بكار يؤكد أن: "العمل الذي لا يقوم على رؤية واضحة وخطة منهجية يكون أقرب إلى العشوائية، مهما كانت النوايا طيبة"[1].

ويشير طه جابر العلواني إلى أن: "الدعوة لا تنجح إلا إذا انطلقت من مشروع متكامل، قائم على فهم الواقع، وتحديد الأهداف، وتوزيع الأدوار"[2].

بينما يقول محمد قطب في حديثه عن العمل الإسلامي: "إن الحماسة وحدها لا تكفي، ما لم تُترجم إلى خطة واضحة، وبرنامج مدروس، وتدرج حكيم في الأهداف"[3].

على هذه التعريفات تمثل الخطة الدعوية أداة مهمة لترشيد العمل الدعوي وتوجيهه نحو الأهداف الشرعية بكفاءة، فهي تضمن ألا يكون الجهد عشوائيًا أو مرتجلاً، بل منسقًا ومنطلقًا من فهم دقيق للواقع. كما أن وجود خطة دعوية يعني أن الداعية أو الجهة القائمة بالدعوة قد حدّدت أولوياتها، ودرست الجمهور المستهدف، وتبنّت الوسائل المناسبة. وهذا كله يعبّر عن فقه في الدعوة.

2.1.1.3 مظاهر غياب الخطة الدعوية:

غياب الخطة الدعوية يُعدّ من أبرز المشكلات التي تعاني منها بعض الحركات أو المؤسسات الدعوية، وله مظاهر عديدة تؤثر سلبًا على فاعلية العمل الدعوي واستمراريته. وفيما يلي أبرز مظاهر غياب الخطة الدعوية:

1- **الارتجالية في العمل الدعوي:** "غياب التخطيط يؤدي إلى قرارات عشوائية غير مبنية على دراسة الواقع أو تحديد الأهداف"[4].

2- **تكرار الأنشطة دون جدوى حقيقية:** "يلاحظ في بعض الجهات تكرار نفس المحاضرات أو البرامج دون تقييم أو تجديد"[5].

3- **عدم تحقيق الأهداف الدعوية المرجوة:** "بسبب غياب أهداف واضحة ومحددة زمنياً، تفشل الجهود في الوصول إلى نتائج ملموسة"[6].

4- **ضعف التنسيق بين الدعاة والمؤسسات:** مما يؤدي إلى تكرار الجهود أو تعارض الأنشطة، وإهدار الموارد"[7].

---

(1) تكوين المفكر، عبد الكريم بكار، ص54.

(2) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص123.

(3) واقعنا المعاصر، محمد قطب، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1997م)، ص211.

(4) العمل الدعوي: المنهج والمجالات، عبد الكريم بكار، ن: إسلام كتب، ط: 2، سنة (2014م)، ص73، وينظر: فقه الدعوة إلى الله، محمد الراوي، ص122.

(5) تربية الداعية، عبد الله ناصح علوان، ص212.

(6) كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ن: مؤسسة الرسالة ، ودار الفرقان، طرابلس، ط: 1، سنة (1977م)، ص64.

(7) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص188.

5- **الجهل باحتياجات الجمهور المستهدف:** "غياب الدراسة الميدانية للجمهور يجعل الرسالة الدعوية غير مناسبة أو غير مؤثرة"[1].

6- **ضعف المتابعة والتقويم:** "لا توجد أدوات لقياس الأداء الدعوي أو تقييم البرامج المنفذة"[2].

وأخيرًا، إنّ غياب الخطة الدعوية لا يعبّر فقط عن ضعف تنظيمي، بل هو انعكاس لخلل في فهم طبيعة الدعوة وأهميتها، إذ إن الدعوة ليست اجتهادًا فرديًا عابرًا، بل عملٌ متكامل يحتاج إلى رؤية واضحة وأهداف محددة ووسائل مدروسة. والمجتمعات التي يغيب فيها التخطيط الدعوي تغيب عنها الأولويات، وتكثر فيها الجهود المبعثرة التي لا تثمر أثرًا يُذكر، مهما كانت نوايا القائمين عليها مخلصة.

من هنا كانت الحاجة ماسّة إلى تبني منهجية تخطيطية واعية، تسترشد بهدي النبي - ﷺ -، وتستفيد من أدوات العصر في ترتيب الجهود وتحقيق الأثر المرجو.

3.1.1.3 أثر غياب الخطة الدعوية:

غياب الخطة الدعوية الواضحة في بعض المشاريع الدعوية له آثار كبيرة تؤثر على كفاءة العمل الدعوي وفاعليته واستمراريته. وفيما يلي أبرز هذه الآثار:

1- **ضعف الأثر الدعوي في المجتمع:** "المشاريع الدعوية تصبح عامة وغير موجهة، ما يؤدي إلى عدم التأثير الفعلي في الفئة المستهدفة"[3].

2- **إهدار الجهود والموارد (المالية والبشرية):** "غياب التخطيط يؤدي إلى صرف ميزانيات على أنشطة غير فعالة، وتكرار نفس الجهود من جهات مختلفة"[4].

3- **عدم الاستمرارية والانقطاع المفاجئ للمشاريع:** المشاريع التي لا تقوم على خطة واضحة غالبًا ما تتوقف عند غياب المؤسس أو الداعم، لعدم وجود رؤية ممتدة[5].

4- **فقدان المصداقية والثقة بين الجمهور والدعاة:** الجمهور يرى أنشطة متقطعة غير منتظمة، فيفقد ثقته في المشروع أو القائمين عليه"[6].

---

(1) منهج الرسول في دعوة الناس، عمر سليمان الأشقر، ن: دار النفائس، سنة (2018م)، ص111.

(2) فقه الدعوة، عبد العزيز بن فوزان الفوزان، محاضرات في أصول الدعوة، مركز الإمام مالك، تونس، بتاريخ (31 ديسمبر 1989م)، ص163.

(3) فقه الدعوة إلى الله، محمد الراوي، ص121، العمل الدعوي: رؤية مستقبلية، عبد الكريم بكار، ص92.

(4) كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ص66؛ وينظر: العمل المؤسسي في الدعوة، راغب السرجاني، ن: دار الفكر، بيروت، سنة (2013م)، ص58.

(5) تربية الداعية، عبد الله ناصح علوان، ن:دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1980م)، ص203.

(6) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص201.

5- **عدم القدرة على قياس النجاح أو الفشل:** لغياب مؤشرات الأداء والتقويم المرحلي، لا يمكن معرفة هل المشروع ناجح أم لا، مما يمنع أي تطوير"[1].

6- **الاعتماد على الاجتهادات الفردية لا الرؤية المؤسسية:** مما يؤدي إلى تباين كبير في الأداء، وعدم انسجام داخلي في الفريق الدعوي"[2].

ولا شك أن "المشروع الدعوي الذي يخلو من التخطيط، هو مشروع مؤقت مهما بدا ناجحًا في بدايته؛ لأنه لا يمتلك القدرة على التكيّف أو التطوير أو الاستمرارية"[3].

ويتبين لنا بعد التأمل في واقع بعض المشاريع الدعوية المعاصرة، أن غياب الخطة الواضحة والممنهجة يُعد من أبرز أسباب ضعف الأثر الدعوي، وتكرار الإخفاقات، وهدر الجهود والموارد. فالدعوة إلى الله عز وجل مسؤولية عظيمة لا تُؤدى بالعشوائية أو الاجتهاد الفردي غير المنضبط، وإنما تحتاج إلى رؤية استراتيجية تنطلق من فهم الواقع، وتُبنى على أهداف محددة، ووسائل مدروسة، مع تقييم مستمر ومراجعة دائمة.

إن تحقيق فاعلية الدعوة، واستمراريتها، ومواكبتها للتحديات المتجددة، يتطلب أن تُدار بمنطق التخطيط لا الارتجال، وبمنهجية تجمع بين فقه النص وفقه الواقع.

ومن هنا، فإن الدعوة اليوم أحوج ما تكون إلى مأسسة أعمالها، وتكوين قيادات دعوية تمتلك أدوات التخطيط والتنفيذ والتقويم؛ حتى تؤتي الدعوة أُكلها، وتؤثر في الناس كما أثّرت دعوة النبي - ﷺ - في جيل الرسالة الأول.

2.1.3 تنوّع الخطاب الدعوي بين الغلوّ والتساهل

يُعد الخطاب الدعوي من أهم أدوات التأثير والتوجيه في المجتمعات الإسلامية، إلا أن هذا الخطاب قد يتنوع ويتفاوت في مضمونه وأسلوبه بين طرفين نقيضين: الغلو والتشدد من جهة، والتساهل والتفريط من جهة أخرى، ما يؤثر سلبًا على فاعلية الدعوة واستجابتها في المجتمعات.

1.2.1.3 تعريف المفاهيم الأساسية:

"الغلو: هو تجاوز حدود الشريعة بالتشدد، أو تحميل النصوص فوق ما تحتمل.

التساهل: هو التفريط في حدود الشريعة بدعوى التيسير أو مراعاة الواقع دون ضوابط"[4].

يتبيّن من خلال هذا العرض أن الغلو والتساهل كلاهما انحراف عن جادة الصواب، وابتعاد عن المنهج الوسطي الذي جاء به الإسلام، فالغلو إفراط يوقع في التشدد و التنطّع، والتساهل تفريط يؤدي إلى

(1) فقه الدعوة، عبد العزيز الفوزان،ص165؛ منهج الرسول في دعوة الناس، عمر الأشقر، ص129.

(2) العمل الإسلامي: ضوابط وآفاق، صلاح الصاوي، ن: الآفاق الدولية للإعلام، القاهرة، ط: 2، سنة (1998م)، ص140.

(3) العمل الدعوي: رؤية مستقبلية، عبد الكريم بكار، ص92.

(4) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص36.

التهاون والتضييع. وقد حذّر الشرع الحنيف من كلا المسلكين، إذ لا صلاح للأفراد والمجتمعات إلا بالتزام الوسطية والاعتدال، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1].

ومن هنا، فإن الفهم الصحيح للدين، القائم على العلم والبصيرة، هو السياج الحامي من مزالق الغلو والتساهل، وهو السبيل لتحقيق التوازن بين النصوص والمقاصد، وبين الظاهر والباطن، وبين الشدة واللين، وفق منهج النبي - ﷺ - وسلف الأمة.

2.2.1.3 مظاهر الغلو في الخطاب الدعوي:

تنوعت مظاهر الغلو في الخطاب الدعوي بين تشدد في الفتوى، وإقصاء للآخر المخالف، وتضييق على الناس، وتضخيم للمسائل الفرعية على حساب الكليات، فضلاً عن الانزلاق أحيانًا إلى التكفير أو التبديع دون ضوابط شرعية. ويُعد هذا الغلو أحد أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي المعاصر، لا سيّما في ظل عالم منفتح، تتعدد فيه الوسائل وتتسارع فيه المتغيرات. ومن أهم هذه المظاهر:

1- **ضعف التأصيل العلمي والشرعي لدى بعض الدعاة:** من أبرز الأسباب التي تجعل بعض الخطابات تميل إلى الغلو أو التساهل هو غياب التأصيل الشرعي المتوازن، أو الاعتماد على العاطفة دون الرجوع إلى مصادر الشريعة ومقاصدها[2].

2- **التأثر بالبيئة والمجتمع والظروف السياسية:** يختلف الخطاب باختلاف البيئات؛ فبعض الخطابات المتشددة تنشأ في بيئات مضطربة، في حين أن التساهل يظهر في البيئات المنفتحة أو المضغوطة إعلاميًا"[3].

3- **غلبة النزعة العاطفية على المنهجية العلمية:** كثير من الدعاة يتحمس لقضية معينة فيغلب جانب العاطفة والانفعال على التوازن والموضوعية، مما ينتج خطابًا غير منضبط"[4].

4- **غياب فقه الموازنات والمآلات:** الجهل بفقه الأولويات والموازنات يجعل الداعية يركّز على أمور جزئية أو يُغفل التدرّج، فيقع في الغلو أو التفريط"[5].

5- **ردود الفعل على تيارات أخرى مخالفة:** أحيانًا يُشكَّل الخطاب الدعوي كردّ فعل على تيار مخالف، كأن يُبالغ بعض الدعاة في الشدة ردًا على دعاة التمييع، أو يُفرط آخرون في التيسير ردًا على دعاة الغلو"[6].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (142).

(2) ينظر: تربية الداعية، عبد الله ناصح علوان، ص190، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص68.

(3) ينظر: العمل الدعوي: رؤية مستقبلية، عبد الكريم بكار، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2011م)، ص95. كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ص72.

(4) جدد حياتك، محمد الغزالي، ص88.

(5) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص90.

(6) العمل الإسلامي: ضوابط وآفاق، صلاح الصاوي، ص139.

6- **غياب الإشراف المؤسسي والرؤية الجماعية:** العمل الفردي العشوائي يؤدي إلى تفاوت الخطاب، بخلاف الخطاب المنضبط ضمن رؤية جماعية شرعية ومؤسسية"[1].

7- **التأثر بالإعلام ووسائل التواصل الحديثة:** "حرص بعض الدعاة على الشهرة أو جذب الجمهور في المنصات الرقمية يؤدي إلى تساهل في الخطاب، أو مبالغة في الشدة لإحداث "ضجة إعلامية"[2].

وعليه، فإن تنوّع الخطاب بين الغلو والتساهل يرجع إلى عوامل علمية، ونفسية، وسياقية، وتنظيمية، ولا يُعالج إلا عبر التأصيل، والتأهيل، والعمل الجماعي، ومراعاة فقه الواقع والمآلات، حتى يستقر الخطاب الدعوي على الوسطية التي تمثّل جوهر الإسلام.

3.2.1.3 مظاهر التساهل في الخطاب الدعوي:

1- **تمييع الحدود بين الحق والباطل:** "التساهل يظهر حين يتجنب بعض الدعاة تسمية المنكرات بأسمائها الشرعية، بدعوى عدم الإحراج أو المرونة"[3].

يقول ابن القيم – رحمه الله -: "من أفتى الناس بمجرد ما يهوونه، فقد خان الله ورسوله، والتساهل في الحقائق الشرعية يُفسد الصحوة من داخلها"[4].

2- **التغاضي عن المنكرات الواضحة بحجة الحكمة:** "ترك الإنكار بدعوى المداراة أو فقه المصلحة، رغم ظهور المنكر وشيوعه، ومن الحكمة ألا تُستبدل المبادئ بالمجاملات"[5].

يقول الإمام النووي – رحمه الله -: "السكوت عن المنكر مع القدرة عليه لا يجوز"[6].

3- **السكوت عن الانحرافات العقدية والسلوكية:** "بعض الخطاب الدعوي يتجنب بيان الانحرافات خشية خسارة الجماهير أو الاتهام بالتشدد"[7].

ومن المعروف أن "الساكت عن بيان الحق شيطان أخرس"[8].

وعليه، فالمجتمع لن ينصلح بخطاب مجامل يتجاهل مواضع الخلل.

4- **إطلاق التأويلات البعيدة لتبرير التجاوزات:** يُلاحظ في بعض الخطابات استخدام نصوص التيسير خارج سياقها، لتبرير مخالفات واضحة[9].

---

(1) ينظر: إدارة الدعوة في الإسلام، علي عبد الخالق القرني، ص10. فقه الدعوة، عبد العزيز الفوزان، ص160.

(2) ضوابط الخطاب الدعوي المعاصر، فهد العيبان، ن: دار السعداء للنشر و التوزيع، سنة (1997م)، ص128.

(3) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص104.

(4) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج1، ص52.

(5) الاعتدال في الدعوة الإسلامية، عبد الكريم بكار، ن: مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، سنة (2011م)، ص51.

(6) شرح صحيح مسلم، النووي، ج2، ص22.

(7) كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ص86.

(8) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج11، ص476.

(9) فقه التيسير في الشريعة الإسلامية، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، سنة (1994م)، ص38.

يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله -: "التمسك بالمآخذ الضعيفة في غير محلها تحريف لا تأويل"[1].

وعلى هذا فالتيسير لا يعني إسقاط التكاليف، بل مراعاة المقاصد والضرورات.

5- **تحويل الخطاب الدعوي إلى وعظ عاطفي بلا توجيه شرعي:** يغلب على بعض الخطب والمواعظ طابع الوعظ العاطفي العام، دون تأصيل علمي أو تربوي"[2].

يقول الإمام الغزالي – رحمه الله -: "الواعظ إن لم يكن عالمًا بمواقع الكلام، كان سببًا في فساد أكثر من إصلاح"[3].

وعلى كلام الغزالي فإن التأثير العاطفي إذا لم يُدعّم بضابط شرعي، يصبح هشًا سريع الزوال.

6- **تقديم مفاهيم القبول المجتمعي على ثوابت الشريعة:** بعض الخطابات تترك الشرع خلفها لصالح ما يرضي الذوق العام أو الثقافة السائدة"[4].

وعليه، فإن التنازل في الثوابت بحجة الواقع خضوع ثقافي مرفوض.

فالتساهل في الخطاب الدعوي لا يقل خطرًا عن الغلو، فكلاهما يؤدي إلى انحراف الميزان الذي جاءت به الشريعة، ويُضعف أثر الدعوة في النفوس. والسبيل إلى السلامة هو الاعتدال المبني على العلم، وفهم الواقع، والصدق مع الله والناس.

4.2.1.3 آثار الغلو والتساهل في الخطاب الدعوي:

يُعد الخطاب الدعوي أداة أساسية في توجيه المجتمعات، وبثّ الوعي الشرعي، وتشكيل التصورات الدينية لدى الأفراد. وعلى قدر سلامة هذا الخطاب واعتداله، يكون أثره الإيجابي في تحقيق مقاصد الشريعة، وتقوية الصلة بين الناس ودينهم. غير أن الواقع المعاصر شهد بروز تيارات دعوية تميل إلى الغلو أو التساهل، وهو ما انعكس سلبًا على فاعلية الدعوة ومصداقيتها.

أولاً: آثار الغلو في الخطاب الدعوي:

1- **تنفير الناس من الدين:** يُؤدي الغلو إلى صدّ الناس عن الاستجابة للدعوة، لما فيه من تشدد وجفاء"[5].

فالغلو ينفّر القلوب، ويسيء إلى صورة الإسلام السمحة.

2- **تغذية الفكر التكفيري والانشقاق المجتمعي:** "حيث يُسهم الخطاب المتشدد في إيجاد بيئة خصبة للتكفير والعنف"[6]. فتناول أثر الغلو في تمزيق وحدة الصف وتهييج الفتن.

---

(1) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص210.

(2) العوائق، محمد أحمد الراشد، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، سنة (2009م)، ص112.

(3) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج1، ص44.

(4) ينظر: تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص158.

(5) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص101.

(6) ينظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ناصر عبدالكريم العقل، ن: منشورات كلية أصول الدين، جامعة =

3- **تضييع فقه المقاصد والتركيز على الجزئيات:** "يؤدي الغلو إلى تعطيل فهم روح الشريعة ومقاصدها الكبرى[1]. فالانشغال بالظواهر على حساب المقاصد يجر إلى الجمود والغلو.

4- **تشويه صورة الإسلام في الداخل والخارج:** الغلو ينعكس على صورة الإسلام باعتباره دين تطرف لا رحمة، خاصة في الإعلام[2].

5- **إضعاف وحدة الصف الدعوي:** الغلاة عادة ما يُكفّرون أو يُبدّعون غيرهم، مما يفتت الجهود الدعوية[3].

ثانياً: آثار التساهل في الخطاب الدعوي:

1- **تمييع الأحكام الشرعية:** يُؤدي التساهل إلى تفريغ النصوص من معانيها وإضعاف الهيبة الشرعية، فالتساهل المُفرط يُفقد الخطاب الدعوي جديته وتأثيره"[4].

2- **تطبيع المنكرات والمخالفات الشرعية:** حين يُغفل الداعية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة الحكمة أو المرونة.

3- **ضياع الهيبة الدعوية والتأثير التربوي:** التساهل الزائد يجعل الخطاب الدعوي ضعيف التأثير، أشبه بالنصح العام أو المجاملات"[5].

4- **تحريف مفهوم التيسير:** التساهل أحيانًا يُغلف بمصطلح التيسير، مع أن التيسير له ضوابطه الشرعية"[6].

وأخيرًا، يمكن الوقوف على أن الغلو والتساهل وجهان لانحراف واحد عن جادة الوسطية والاعتدال، وكلاهما يُلحقان ضررًا بالغًا بفعالية الخطاب الدعوي وتأثيره. والسبيل لتجنبهما هو الالتزام بمنهج النبوة في الدعوة.

إن توازن الخطاب الدعوي بين الغلو والتساهل ضرورة شرعية وفكرية، لضمان تقديم الإسلام بصورته الرحيمة والحكيمة، وتحقيق مقاصده العليا في الهداية والإصلاح، وهو ما يستدعي تكوين دعاة على فهم دقيق للنص والواقع، لتجنب الإفراط والتفريط.

=

الإمام، الرياض، سنة (2008م). ص134–137.

(1) مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي ، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 5، سنة (1993م)، ص40.

(2) موقف الإسلام من الغلو والتطرف والعنف، عمر الأشقر، ن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، سنة (2010م)، ص65–66.

(3) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ن: دار الشروق: القاهرة، سنة (1971م)، ج2، ص111.

(4) موقف الإسلام من الغلو والتطرف والعنف، عمر الأشقر، ص66.

(5) كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ص94.

(6) فقه التيسير في الشريعة الإسلامية، يوسف القرضاوي، ص32–34.

3.1.3 ضعف التكوين الشرعي والتربوي لبعض الدعاة

يُعدّ التكوين الشرعي والتربوي للداعية من أهم الأسس التي يقوم عليها نجاح الخطاب الدعوي، وتأثيره في المجتمع. ومع تسارع الزمن، وتوسع وسائل الدعوة، ظهرت مشكلات عدة، من أبرزها: ضعف التكوين العلمي والتربوي لبعض الدعاة، وهو ما أفرز مظاهر خلل في الخطاب والمواقف.

1.3.1.3 مفهوم التكوين الشرعي والتربوي:

التكوين الشرعي والتربوي هو "إعداد الداعية وتزويده بالعلوم الشرعية الأصيلة، والقيم التربوية الرشيدة، على نحو يؤهله لإنتاج خطاب دعوي متوازن، يجمع بين العلم بالشرع، والقدرة على التربية والتأثير في المدعو، وفق منهج الوسطية والاعتدال"[1].

يتضح أن هذا التكوين يمثل الركيزة الأساسية في بناء الخطاب المؤثر والمتزن، الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويستمد مرجعيته من الوحي، ويُراعي واقع المدعو واحتياجاته.

فلا يكفي أن يمتلك الداعية زادًا معرفيًا في العلوم الشرعية، ما لم يكن ذلك مقرونًا بتكوين تربوي يزكِّي النفس، ويهذب السلوك، ويُكسبه أدوات التأثير والقدوة. كما أن الخطاب الدعوي الذي يفتقر إلى التكوين المتكامل، يقع في أحد طرفي الانحراف: الغلو والتشدد، أو التساهل والتفريط.

2.3.1.3 مظاهر ضعف التكوين في بعض الدعاة:

لا يخفى أن الداعية هو الواسطة بين النص الشرعي والناس، وإن صلاح خطابه وأثره مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى تكوينه العلمي والتربوي. غير أن الواقع المعاصر يكشف عن ضعف ظاهر في تكوين بعض الدعاة، سواء من حيث التأصيل الشرعي، أو الفهم الواعي للواقع، أو امتلاك أدوات التأثير والتربية.

وقد أدى هذا الضعف في التكوين إلى اختلالات في الخطاب الدعوي، تمثلت في التشويش على المفاهيم، أو تقديم خطاب غير متزن، أو الوقوع في الغلو أو التساهل. وتزداد خطورة هذه الظاهرة في ظل التغيرات المتسارعة التي تحتاج إلى دعاة راسخين في العلم، حكماء في الطرح، متمكنين في الأداء.

ومن هنا، تأتي أهمية تسليط الضوء على أبرز مظاهر هذا الضعف، كخطوة نحو معالجة الخلل، وإعادة بناء الخطاب الدعوي على أسس علمية وتربوية راسخة.

1- **القصور في الفهم الشرعي المنضبط:** بعض الدعاة يفتقرون إلى التأصيل العلمي الصحيح، فيصدرون الفتاوى دون معرفة بأصول الفقه أو مقاصد الشريعة، مما يؤدي إلى أخطاء شرعية خطيرة.

(1) تربية الداعية، عبد الله ناصح علوان، ص45.

وقد قرر ابن القيم – رحمه الله – أن :الفتوى من غير أهلية تَفسُد بها الأديان وتضيع بها الحقوق[1].

2- **الجهل بواقع المدعوين وظروفهم:** عدم فهم الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمخاطَبين يؤدي إلى خطابات نظرية منفصلة عن الواقع، تُنَفّر أكثر مما تؤثر.

وقد انتقد القرضاوي – رحمه الله - الخطاب المنعزل عن فقه الواقع[2].

3- **ضعف التكوين التربوي والأخلاقي:** يلاحظ على بعض الدعاة غياب السمت التربوي في التعامل، مثل الغلظة، التعالي، أو الانشغال بالمظهر دون الجوهر.

الإمام الغزالي – رحمه الله -: يؤكد أن الداعية لا يؤثر بمجرد كلامه، بل بأخلاقه وسمته، والداعية لا يكون مُصلحًا حتى يُصلح نفسه[3].

4- **الانشغال بالقضايا الجانبية على حساب الأصول:** بعض الدعاة يُركّزون على المسائل الخلافية أو الشكليات، ويهملون دعائم الإيمان والتزكية والفقه الأساسي.

حذّر ابن تيمية – رحمه الله - من تقديم الفروع على الأصول في الخطاب[4].

5- **ضعف المهارات الخطابية والتواصلية:** لا يملك بعض الدعاة أدوات التأثير أو مهارات التواصل الفعّال (لغة، إقناع، خطاب تربوي، إعلامي)، مما يُضعف حضورهم"[5].

وخلاصة القول: إن مظاهر ضعف التكوين في بعض الدعاة – سواء على مستوى التأصيل الشرعي، أو الفهم التربوي، أو المهارات الدعوية – تمثل خللاً جوهريًا ينعكس سلبًا على فعالية الخطاب الدعوي ومصداقيته. وقد يؤدي هذا الضعف إلى تشويه صورة الإسلام، أو إحداث نفورٍ في صفوف الناس، فضلًا عن تعطيل مقاصد الشريعة في الهداية والإصلاح.

ومن هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى برامج تأهيلية متكاملة، تجمع بين المعرفة العميقة، والتزكية التربوية، والمهارات المعاصرة، في إطار مقاصدي متزن. كما أن مؤسسات التعليم والدعوة مطالَبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بأن تُعِدّ دعاةً يجمعون بين العلم والعمل، الحكمة والرحمة، الأصالة والمعاصرة.

فبتجديد التكوين وتحقيق التوازن، تُستعاد الثقة في الخطاب الدعوي، ويُستأنف دوره في بناء الوعي، وتصحيح المفاهيم، وتحقيق المقاصد العليا للشريعة.

---

(1) ينظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، ج1، ص36.

(2) ينظر: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص77.

(3) ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ج1، ص73.

(4) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج1، ص132.

(5) المنطلق، محمد الراشد، ص26.

2.3 أبرز التحديات التي تواجه العمل الدعوي

1.2.3 التحديات الفكرية والإلحادية في الواقع الدعوي

يشهد العالم الإسلامي في العقود الأخيرة تصاعدًا في موجات الإلحاد المعاصر، مدفوعًا بعدة عوامل فكرية ونفسية وإعلامية. ويقترن ذلك بضعف في الخطاب الدعوي في بعض الأوساط، مما فاقم هذه التحديات، وجعل مهمة الدعوة إلى الله أكثر تعقيدًا في سياق معرفي مضطرب، ومناخ ثقافي مشكك.

1.1.2.3 صور التحديات الفكرية والإلحادية:

تواجه الساحة الدعوية في العصر الحديث جملة من التحديات الفكرية التي أخذت في التوسع والانتشار، خاصة مع الانفتاح الإعلامي والتقني غير المسبوق. ويُعد الإلحاد بأشكاله المختلفة – الصريح والمستتر، العاطفي والعلمي – أحد أبرز هذه التحديات التي تهدد البناء العقدي لدى الشباب، وتضعف الثقة بالثوابت الدينية.

1- **الإلحاد الفلسفي والعلمي:** "يقوم على إنكار وجود الله استنادًا إلى العقلانية المادية والتجريبية العلمية، وهذا يتأثر بنظريات مثل: التطور، والسببية المادية، والكون العشوائي"[1].

2- **الإلحاد النفسي والاجتماعي:** يقوم على مواقف نفسية أو صدمات اجتماعية تدفع البعض لنقض الدين بدافع التمرد أو رد الفعل[2].

تتضح هذه الصورة في منشورات بعض الملحدين العرب على وسائل التواصل.

3- **التغريب الفكري والانبهار بالنموذج الغربي:** نتيجة للهيمنة الثقافية الغربية، يتجه بعض الشباب والمثقفين إلى رفض الدين كمنظومة تقليدية[3].

تُطرح شعارات مثل: تحرير الإنسان، الحرية المطلقة، الدين شأن شخصي.

4- **ضعف الخطاب الدعوي المواكب:** يتمثل في سطحية بعض الدعاة، وضعف تكوينهم الشرعي والفكري[4].

وهذا يؤدي إلى العجز عن الرد على الشبهات أو مخاطبة العقول الحائرة بلغة العصر.

---

(1) ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري، ن: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط: 2، سنة (2014م)، ص54.

(2) الظاهرة الإلحادية في المجتمعات الإسلامية، ناصر بن سعيد بن سيف السيف، ن: مركز تبصير، لبنان، سنة (2004م) ص16.

(3) الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، محمد عمارة، ن: دار الشروق، ط: 2، سنة (2008م)، ص213.

(4) مفاتيح النور في مفاهيم رسائل النور، فريد بن حسن الأنصاري، ن: دار سوزلر للنشر، ضمن سلسلة «دراسات في رسائل النور»، ط: 1، سنة (2017م) ، ص201.

يتبين أن هذه التحديات ليست طارئة، بل هي امتداد لتحولات فكرية ومعرفية متسارعة تشهدها المجتمعات الإسلامية، بفعل تأثير العولمة، وهيمنة الثقافة المادية، وضعف التكوين العقدي والشرعي في بعض البيئات، وتكمن خطورتها في قدرتها على التشكيك في الثوابت، وتفكيك البنية الإيمانية للأفراد، خصوصاً الشباب.

لذا، فإن مجابهة هذه التحديات تقتضي إعدادًا علميًا متينًا، وخطابًا دعويًا متزنًا، يجمع بين وضوح العقيدة، وعمق الفهم، وحكمة العرض، حتى يبقى الخطاب الدعوي قادرًا على الصمود والتجديد في وجه رياح التيه والانحراف.

2.1.2.3 أسباب تغلغل الفكر الإلحادي في الواقع الدعوي:

يُعَدّ تغلغل الفكر الإلحادي في الواقع الدعوي نتيجة لتراكم أسباب معرفية ونفسية وثقافية، أبرزها:

1- **الأسباب الفكرية والمعرفية**:

أ- **ضعف التكوين العقدي والشرعي لدى بعض الدعاة والمتلقين:** أدى ذلك إلى ضعف الحصانة العلمية أمام الشبهات، وعدم القدرة على الإجابة عنها بلغة عقلية منهجية[1].

ب- **سيادة النزعة العقلانية المفرطة والانبهار بالعلم التجريبي:** إذ أصبح البرهان العلمي معيارًا وحيدًا للقبول، بينما يتم تجاهل المصادر النقلية أو الروحية[2].

2- **الأسباب الاجتماعية والنفسية:**

أ- **تجارب شخصية مؤلمة أو مظالم باسم الدين:** من مظاهرها الظلم الأسري، أو الاستبداد السياسي، أو خطاب ديني متشدد ومنفّر[3].

ب- **تساهل بعض الخطابات الدعوية في معالجة الشبهات:** كثير من الدعاة يتعاملون مع الشبهات الفكرية بسخرية أو استخفاف، مما يُفاقم فقدان الثقة[4].

3- **الأسباب الثقافية والإعلامية:**

أ- **انتشار الخطاب الإلحادي عبر وسائل الإعلام الرقمية:** من خلال محتويات مبسطة، وشخصيات "مؤثرة" تروّج الشكوك والرفض للدين[5].

---

(1) ميليشيا الإلحاد، عبد الله العجيري، ص53، وينظر: العقيدة في الله، عمر الأشقر، ن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 12، سنة (1999م)، ص71–72.

(2) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، ن: دار الشروق، القاهرة، ط: 1، سنة (2002م)، ج1، ص 112– 115.

(3) الظاهرة الإلحادية في المجتمعات الإسلامية، حسن الحسيني، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2015م)، ص 58–62.

(4) ينظر: قذائف الحق، محمد الغزالي، ص43، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، (نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية)، فريد الأنصاري، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، سنة (2009م)، ص 91–95.

(5) موقف الإسلام من الإلحاد والعلمانية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ن: دار القلم، دمشق، ط: 2، سنة (2002م)، ص123.

ب- ضعف الاستثمار الإعلامي الدعوي في مخاطبة الفئات الشبابية: ويكون بالتقصير في استخدام المنصات المؤثرة، وضعف في مواكبة لغة العصر[1].

وفي ختام تناول التحديات الفكرية والإلحادية في الواقع الدعوي، يتضح أن هذه الظواهر تمثل تهديدًا حقيقيًا للفكر العقدي والهوية الدينية، خاصة في ظل الانفتاح المعلوماتي وضعف المناعة الفكرية لدى كثير من الشباب. وقد ساهم غياب الخطاب الدعوي المؤصَّل والعميق في اتساع دائرة التأثر بهذه الأفكار. كما أن غلبة الأساليب الوعظية على المعالجة العقلية والعلمية زادت من هشاشة المواجهة.

لذا، فإن الحاجة باتت ملحة إلى تجديد الخطاب الدعوي، وتأصيل التكوين الشرعي والفكري للدعاة، بما يمكّنهم من التصدي لتلك التحديات بثقة ووعي وبصيرة.

2.2.3 الجهل بثقافة الجمهور ومخاطبتهم بلغة لا تصل

يُعد الجهل بثقافة الجمهور من أبرز العوائق التي تُضعف أثر الخطاب الدعوي، إذ يفقد الخطاب فاعليته حين يُبنى دون إدراك لواقع المتلقين وخصائصهم الفكرية والاجتماعية والنفسية. ويُؤكد هذا ما قرره ابن القيم – رحمه الله - حين قال: "فمن فقه الدعوة أن يعرف الداعية مراتب الناس، وينزل كل واحد منزلته، ويخاطبهم على قدر عقولهم"[2].

ذكر الشيخ الغزالي – رحمه الله – أن: "بعض الدعاة يحدث الناس عن الموت والجنة والنار، وأجسادهم تتضور جوعًا... لم يشعر بوجعهم، فأنّى يُصغون إليه؟"[3].

وقد انتقد القرضاوي – رحمه الله – الخطاب الدعوي النمطي، الذي "يتحدث بلغة لا تُفهم، أو بأمثلة لا تمتّ لواقع الناس بصلة"، مؤكدًا على أهمية مراعاة اللغة الثقافية والاجتماعية للجمهور في الدعوة"[4].

كما نبّه الدكتور عبد الكريم بكار إلى هذا الخلل بقوله: "بعض الدعاة لا يُحسن قراءة واقع الناس ولا طريقة تفكيرهم، فيأتي خطابه شديد التجريد، بعيدًا عن قضاياهم الفعلية"[5].

وفي دراسته حول "ضعف الخطاب الدعوي المعاصر"، يُشير الدكتور عبد الله العجيري إلى أن عدم فهم الجمهور، خاصة في الفئات الشابة، يجعل الخطاب "منفصلاً عن همومهم، عاجزًا عن التأثير في قناعاتهم"[6].

---

(1) العمل الإسلامي: ضوابط وآفاق، صلاح الصاوي، ص231–235.

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج1، ص53.

(3) قذائف الحق، الغزالي، ص96.

(4) فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص123.

(5) تكوين المفكر، عبد الكريم بكار، ص101.

(6) مدخل إلى الإلحاد المعاصر، عبد الله العجيري، ص47.

وكان سيدنا سلمان الفارسي[1] – ﷺ - يبحث عن الحق، فتنقل بين علماء النصارى والموحدين، وكانوا كلما خاطبوه بما يعرفه ويعيشه، اقترب أكثر من الهداية. فلما جاء إلى المدينة، وسمع النبي - ﷺ - يخاطب الناس بلغتهم وفطرتهم، علم أنه على الحق[2].

كان - ﷺ - يُخاطب كل وفد بلغته ولهجته، بل يرسل مترجمين إن اقتضى الحال، كما أرسل زيد بن ثابت ليتعلم العبرية.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب - ﷺ -: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"[3].

بعد التأمل في آثار الجهل بثقافة الجمهور ومخاطبتهم بلغة لا تصل، يتبين أن هذا الخلل يُعد من أكبر معوّقات الخطاب الدعوي المعاصر. فالدعوة التي تنفصل عن واقع المدعوين ومعارفهم وتطلعاتهم، تفقد بوصلتها التأثيرية، مهما كانت مملوءة بالمضامين الصحيحة. إن فقه الدعوة لا يكتمل إلا بفقه الناس، والتواصل الناجح لا يتحقق إلا بإدراك السياق العقلي والاجتماعي والنفسي للمتلقّي.

لذا، فإن من الواجب على الداعية المعاصر أن يجمع بين العلم بالنصوص والبصيرة بالواقع، وبين قوة البيان وحكمة التبليغ، ليبقى الخطاب الدعوي قريبًا من قلوب الناس، ملبيًا لحاجاتهم، محققًا لمقصوده في الهداية والإصلاح.

3.2.3 النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي

النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي من القضايا الشائكة التي أثّرت بشكل كبير على فاعلية العمل الإسلامي والدعوي، وأثّرت أحيانًا على صورة الدعوة نفسها في عيون الناس. وفيما يلي عرض لأبرز أسباب النزاعات:

1.3.2.3 أسباب النزاعات داخل الصف الدعوي:

تُعدّ النزاعات داخل الصف الدعوي من أبرز التحديات التي تواجه العمل الإسلامي في العصر الحديث، لما لها من أثر سلبي على وحدة الصف وفاعلية الدعوة. وتعود هذه النزاعات إلى أسباب فكرية وتنظيمية وأخلاقية، تتداخل فيها العوامل الشخصية مع المنهجية منها:

---

(1) هو: أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله - ﷺ - ، أصله من فارس، من مدينة أصفهان، وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبوذان بن فيروز بن سهرك، من ولد آب الملك، وكان ببلاد فارس مجوسيا سادن النار، أسلم بالمدينة وأول مشاهده مع النبي - ﷺ - الخندق، ولم يتخلف عن مشهد بعده، (ت:35هـ). ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج2، ص510.

(2) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج1، ص123.

(3) سبق تخريجه.

1- **الاختلاف في الفهم الشرعي والمنهجي**: يختلف الدعاة في طرق فهم النصوص الشرعية وتطبيقها على الواقع، وقد يؤدي ذلك إلى تباين في الرؤى الدعوية.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾[1]. وهذا يدلل على وجود الخلاف حتى بين المؤمنين.

يقول ابن تيمية – رحمه الله -: "الاختلاف في الأحكام والمسائل الفقهية كثير، وقد ساغ ذلك بين السلف، ولم يكن مثار فتنة بينهم"[2].

2- **التعصّب التنظيمي والحزبي:** الانتماء لحركات دعوية مختلفة قد يولّد تحزّبًا وتعصبًا يمنع التعاون ويزرع الشقاق، ويوصل أحيانًا إلى بالشرك.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاۖ﴾[3].

يقول القرضاوي – رحمه الله -: "التحزبات الضيقة داخل العمل الإسلامي أدت إلى تمزق الصفوف، وتشتيت الجهود، وانصراف كل جماعة عن التعاون مع الأخرى"[4].

3- **ضعف فقه الخلاف وآدابه:** من أبرز الأسباب غياب فقه الخلاف، فلا يُفرّق بين الخلاف السائغ وغير السائغ، ويُظن أن كل مخالف مخطئ أو مبتدع.

يقول الإمام الشافعي – رحمه الله -: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"[5].

ويقول الدكتور عمر الأشقر – رحمه الله -: "فقدان أدب الخلاف هو الذي حوّل الاختلاف إلى صراع وتبديع وتفسيق"[6].

4- **الهوى وحب الظهور والقيادة:** من أسباب النزاع أيضًا التنافس على المكانة والزعامة. قال رسول الله - ﷺ -: "ما ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا في زَرِيبَةِ غَنَمٍ بأَفْسَدَ لها من حِرْصِ المَرْءِ على المَالِ والشَّرَفِ لِدِينِهِ"[7].

ويقول ابن القيم – رحمه الله -: "أصل كل فساد في الدين حب الرياسة"[8].

---

(1) سورة الحجرات، من الآية (9).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج24، ص172.

(3) سورة الروم، من الآيتين (30- 31).

(4) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص87.

(5) مناقب الشافعي، البيهقي، ، تح: السيد أحمد صقر، ن: مكتبة دار التراث، القاهرة، ط: 1، سنة (1970م)، ج1، ص437.

(6) فقه الخلاف، عمر سليمان الأشقر، ن: مكتبة الفلاح، الكويت، ط: 1، سنة (1994م)، ص29،.

(7) رواه الترمذي في سننه من حديث كعب بن مالك – ﷺ - أبواب: الزهد، حديث رقم (2376)، ج4، ص588. وقال: حديث حديث حسن صحيح.

(8) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية، ، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1997م) ص487.

5- **الجهل وقلة التأصيل العلمي:** ضعف التأصيل يؤدي إلى اتخاذ مواقف عاطفية أو غير مدروسة.

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "أكثر الاختلاف بين الأمة في هذا الباب ناتج عن الجهل وسوء الظن"[1].

6- **الاستعجال في النتائج وضعف الصبر:** بعض العاملين في الدعوة يضيقون ذرعًا بالبطء، مما يؤدي إلى الاختلاف مع من يتحلى بالصبر أو الواقعية.

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾[2].

ويقول سعيد حوى – رحمه الله -: "أخطر ما يفسد العمل الدعوي الاستعجال وقلة النفس الطويل"[3]. الطويل"[3].

2.3.2.3 أثر النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي:

تُعد النزاعات والاختلافات بين العاملين في ميدان الدعوة من أهم العوائق التي تعرقل سير العمل الدعوي وتضعف أثره، بل وقد تؤدي إلى تفكك الصفوف، وانفضاض الناس عن المشروع الدعوي، إذا لم تُدار بحكمة وفقه. وفيما يلي بيان لأبرز الآثار السلبية لهذه النزاعات:

1- **تمزّق الصف الدعوي وتشتيت الجهود:** عندما تتسع الخلافات، ينشغل الدعاة ببعضهم عن تبليغ الدعوة وتوجيه الناس، فيُستنزف الوقت والطاقة.

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4].

يقول الإمام الطبري – رحمه الله - في تفسير الآية: "أي لا تختلفوا، فيجعل ذلك الفشل يتسلل إلى قلوبكم وتذهب قوتكم"[5].

2- **فتنة للعامة وضعف الثقة بالدعوة:** يرى الناس الدعاة مختلفين، متنازعين، فيظنون أن الدعوة لا تحمل مشروعًا واضحًا، أو أنها مجرد صراع على النفوذ.

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "إذا تنازع الدعاة، ضاع الناس، وأصبحت الفتنة أكبر من أن تُحصر"[6].

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج3، ص347.

(2) سورة الأحقاف، من الآية (34).

(3) جند الله: ثقافةٌ وأخلاقًا، سعيد حوَى، ن: مطبعة مكتبة وهبة، ط: 3، سنة (1980م) ، ص33.

(4) سورة الأنفال، من الآية (47).

(5) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج10، ص55.

(6) ينظر: مجموع الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ج3، ص369.

3- **ضياع القدوة وتراجع التأثير التربوي:** الداعية ينبغي أن يكون قدوة في السلوك والأدب، فإذا انغمس في النزاع أصبح صاحب هوى في نظر المتلقي.

يقول سعيد حوّى – رحمه الله -: "الخصومة الداخلية تُفسد التربية؛ لأن المتربين يفقدون النموذج المُلهم"[1].

4- **تفشي الغيبة، وسوء الظن، والتبديع:** من آثار النزاع أن تتحول الخلافات إلى خصومات شخصية، تُستخدم فيها الغيبة، والاتهامات، والاتهام بالبدعة أو الفسق.

قال رسول الله – ﷺ-: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"[2].

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله -: "ما ناظرت أحدًا إلا وددت أن يُظهر الله الحق على لسانه"[3]

5- **تعطيل المشاريع الدعوية المشتركة:** بسبب الشحناء، يُرفض التعاون بين الفرقاء الدعويين، حتى لو كان المشروع نافعًا، فيُعطَّل العمل الجماعي.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[4].

يقول القرضاوي – رحمه الله -: "لقد أفسدت الخلافات مشاريع دعوية كبرى كانت ستجمع الأمة، لكنها سقطت ضحية للأنانية التنظيمية"[5].

وأخيرًا، بعد دراسة أسباب النزاعات والاختلافات داخل الصف الدعوي، والوقوف على آثارها السلبية على واقع الدعوة الإسلامية، تبيّن أن هذه الظاهرة ليست عارضة أو طارئة، بل هي نتاج تراكمي لعوامل فكرية ومنهجية وتنظيمية، إضافة إلى دوافع نفسية وأخلاقية كامنة، مثل حب الظهور والتعصّب للرأي أو التنظيم.

وقد كشفت الدراسة أن ضعف فقه الخلاف وآدابه، إلى جانب غياب الإخلاص والتجرد، يشكّلان أبرز الأسباب المؤدية إلى التنازع، مما يؤدي إلى نتائج خطيرة تمسّ الدعوة ذاتها، مثل تمزّق الصف، وتراجع الأثر التربوي، وانصراف الناس عن الخطاب الإسلامي.

وبناءً على ما سبق، فإن الواجب على العاملين في الحقل الدعوي أن يُعيدوا النظر في طرائق تعاملهم مع الخلاف، وأن يجعلوا المصلحة العليا للدعوة فوق الحسابات الشخصية والتنظيمية.

---

(1) جند الله ثقافة وأخلاقًا، سعيد حوّى، ص134.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود – ﷺ - كتاب: الفتن، باب: قول النبي - ﷺ - لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، حديث رقم (7076)، ج9، ص50.

(3) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج10، ص42.

(4) سورة المائدة، من الآية (2).

(5) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص113.

3.3 سبل تقويم العمل الدعوي في الوقت الراهن

1.3.3 التأصيل الشرعي المتوازن للخطاب الدعوي

يمثل الخطاب الدعوي الواجهة الأساسية التي تنقل الإسلام إلى الناس، ولذلك فإن التأصيل الشرعي المتوازن لهذا الخطاب ضرورة ملحة لضمان نقله بشكل صحيح، جذاب، وفعّال، دون إفراط أو تفريط. ويتطلب هذا التأصيل الانطلاق من نصوص الوحي (القرآن والسنة)، وفهم مقاصد الشريعة، والسير على منهج السلف الصالح، مع مراعاة الواقع واحتياجات المخاطَبين.

1.1.3.3 مفهوم التأصيل الشرعي للخطاب الدعوي:

"التأصيل الشرعي: هو بناء الخطاب الدعوي على قواعد وضوابط مأخوذة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح ومقاصد الشريعة"[1].

"التوازن: هو الجمع بين الثبات في الأصول والمرونة في الوسائل، مع الاعتدال في الأسلوب والمضمون"[2].

فالتأصيل الشرعي للخطاب الدعوي هو عملية ضبط الخطاب بمصادر الشريعة وأصولها، كالنصوص القرآنية والسنة النبوية، ومقاصد الشريعة وقواعد الفقه. يهدف هذا التأصيل إلى ضمان أن يكون الخطاب متوازنًا، يجمع بين الثبات في المبادئ والمرونة في الوسائل، وبين الحكمة والحزم. كما يسهم في حفظ الدعوة من الانحراف أو التسيّس أو الغلو.

2.1.3.3 الأسس الشرعية المتوازنة للخطاب الدعوي:

تقوم الأسس الشرعية المتوازنة للخطاب الدعوي على الجمع بين الالتزام بنصوص الوحي ومراعاة مقاصد الشريعة وأحوال المخاطَبين. وهي التي تضمن سلامة المنهج الدعوي وفاعليته في الوصول إلى القلوب والعقول دون إفراط أو تفريط.

1- **الانطلاق من الوحي (القرآن والسنة):** يُعدّ الاعتماد على الوحيين: القرآن الكريم والسنة النبوية أساسًا أصيلاً في الخطاب والعمل الدعوي، إذ هما مصدر الهداية والتوجيه، وبهما يُعرَف الحق من الباطل. فلا يصحّ أن يُبنى الخطاب الدعوي على الرأي المجرد أو الثقافة المعاصرة دون الرجوع إلى النصوص الشرعية.

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3].

فأمر بالدعوة، وحدد طريقها بالحكمة والموعظة، وهي صفات مستقاة من الوحي"[4].

---

(1) الخطاب الإسلامي المعاصر، عبد الكريم بكار، ن: دار المسلم، الرياض – السعودية، سنة (2005م)، ص28.

(2) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ص109.

(3) سورة النحل، من الآية (125).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير.

كما أن النبي - ﷺ - مارس الدعوة قولاً وفعلاً، فكان الأسوة الحسنة"[1]، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [2].

وعليه، فالانطلاق من الوحي يجعل الخطاب الدعوي نقيًا، راسخًا، متصلاً بمقاصد الإسلام، ومتجردًا من الأهواء أو التحزبات، ما يجعله أقدر على التأثير وتحقيق الغاية من الدعوة.

2- **الاعتدال بين الشدة واللين:** يُعدّ الاعتدال بين الشدة واللين من أهم الأسس الشرعية في الخطاب الدعوي، وهو منهج نبوي أصيل، يراعي تنوّع أحوال الناس وتفاوت استجابتهم. فالدعوة تحتاج إلى لين يفتح القلوب، وحكمة تضع الأمور في مواضعها، وشدّة حين يقتضي الموقف ردعًا أو صرامة، وكل ذلك ضمن ضوابط الشرع.

قال تعالى مخاطبا موسى وهارون - عليهما السلام -عندما أُرسلا إلى فرعون: ﴿فَقُولاَ لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّناً﴾ [3]. مع أن فرعون كان طاغية، إلا أن الله أمر بلين القول.

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها -، عن النبي- ﷺ - قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"[4].

وكما ذكر الباحث آنفًا أن الخطاب العنيف ينفّر، أما الرحمة فتجذب القلوب.

لكن النبي - ﷺ - أيضًا كان يتعامل بالشدة عند الحاجة، كما في موقفه مع المنافقين عند كشف خطرهم، ومع المعتدين على حدود الله، ومع من يستهزئون بالوحي، دون ظلم أو تجاوز.

3- **الربط بالمقاصد الشرعية:** "من علامات التوازن: استحضار مقاصد الشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، وليس التوقف عند الجزئيات"[5]. ومثاله: التركيز على أخلاق الإسلام في الغرب، بدل الدخول في المسائل الخلافية المعقدة.

4- **مراعاة أحوال الناس وتنوع المخاطَبين:** تُعدّ مراعاة أحوال الناس وتنوع المخاطَبين مبدأً مهمًا في الخطاب الدعوي، إذ يختلف الناس في عقولهم وطباعهم ومستويات إيمانهم. والداعية الحكيم هو من يُحسن تنزيل الخطاب الشرعي بحسب حال السامع، دون إخلال بالحق أو تفريط في البيان.

قال سيدنا علي بن أبي طالب - ﷺ -: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"[6].

---

(1) ينظر: الموافقات، الشاطبي، ج1، ص89.

(2) سورة الأحزاب، من الآية (21).

(3) سورة طه، من الآية (43).

(4) سبق تخريجه.

(5) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص9.

(6) سبق تخريجه.

"فالدعوة المتوازنة تُراعي البيئة والزمان والمستوى العقلي، ولا تُخاطب الجميع بخطاب واحد"[1].

5- **السلامة من الغلو والتسيب:** "الغلو يخرج الخطاب عن مقاصده، والتسيب يُفرّغه. من قيمه"[2].

قال النبي - ﷺ -: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[3].

وعليه، فإن هذه الأسس تمثل إطارًا مرجعيًا يحفظ الدعوة من الانحراف، ويجعلها أكثر تأثيرًا وفاعلية في النفوس والمجتمعات. فهي تجمع بين الالتزام بالوحي، والوعي بالمقاصد، والتعامل الراشد مع الناس على اختلاف أحوالهم، مع الحذر من الغلو والتساهل. بل إن التوازن في الخطاب ليس ضعفًا ولا تنازلاً، بل هو قوة منضبطة تستمد قوتها من الشريعة، وحكمتها من فهم الواقع، وهو ما سار عليه النبي - ﷺ - في دعوته.

2.3.3 الربط بين الدعوة ومتطلبات الواقع المعاصر

تُعد الدعوة إلى الله من أهم وظائف الأمة الإسلامية، لكن فاعليتها ترتبط بمدى مواكبتها للواقع المتغير. وفي زمن يتسم بسرعة التحولات الثقافية والاجتماعية، تصبح الحاجة ملحّة إلى ربط الدعوة الإسلامية بمتطلبات الواقع المعاصر من خلال خطاب متزن، أصيل في مرجعيته، مرن في وسائله، واعٍ بتحديات العصر.

1.2.3.3 أهمية الربط بين الدعوة والواقع:

1- امتثالاً لمنهج النبي - ﷺ - في تنزيل الخطاب الدعوي بحسب حال المخاطَبين وظروفهم.

قال ابن القيم – رحمه الله -: "كان النبي - ﷺ - يضع الناس منازلهم، ويكلّم كلاً بما يناسبه"[4].

2- مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة كالعلمنة، الإلحاد، تفكك الأسرة، ضعف الهوية.

3- تفعيل الرسالة العالمية للإسلام في الواقع الإنساني، وليس في الكتب فقط"[5].

2.2.3.3 مظاهر متطلبات الواقع المعاصر:

فيما يلي عرض لأهم مظاهر متطلبات الواقع المعاصر التي ينبغي أن يُراعيها الخطاب الدعوي:

1- تغيّر وسائل الاتصال وانتشار الإعلام الرقمي.

---

(1) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج1، ص225؛ وينظر: أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص102.

(2) الغلو في الدين، ناصر العقل، ص35.

(3) سبق تخريجه.

(4) مدارج السالكين، ابن القيم، ج1، ص123.

(5) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عبد الحميد هنداوي، ن: دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، سنة (2006م)، ص23.

2- تنوع الخلفيات الثقافية والدينية داخل المجتمع الواحد.

3- صعود النزعات الفردية والعلمانية.

4- قضايا العصر الكبرى (المرأة – البيئة – الحرية – الحقوق – التكنولوجيا)[1].

تُظهر مظاهر متطلبات الواقع المعاصر حجم التحديات التي تواجه الخطاب الدعوي اليوم، من تغيّر في أنماط التفكير والتواصل، إلى تنوّع الخلفيات والثقافات. ويتطلب هذا وعيًا عميقًا بطبيعة المرحلة وأدواتها. فالدعوة المؤثرة اليوم هي التي تجمع بين أصالة المنهج ومرونة الوسيلة.

3.2.3.3 أصول الربط بين الدعوة والواقع:

تقوم أصول الربط بين الدعوة والواقع على الجمع بين النص الشرعي وفهم طبيعة الزمان والمكان والإنسان. وهي أصول تُسهم في تقديم خطاب دعوي مؤثر يجمع بين الثبات على الحق وحكمة التنزيل ولعل أهمها:

1- **فهم الواقع فَهْمًا دقيقًا قبل تنزيل الأحكام:** من الأصول المهمة أن يُفهم الواقع بجوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية حتى لا يكون الخطاب الدعوي غريبًا أو منفصلاً عن الناس، فالإحاطة بالواقع تُعين الداعية على تقديم الخطاب المناسب الذي يحقق المقاصد الشرعية ويمنع المفاسد.

قال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله -: "من عبد الله بغير علم كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح"[2].

2- **العمل بفقه المآلات:** أي النظر في نتائج الأفعال والخطابات، فإذا كانت تؤدي إلى ضرر أو تنفير، وجب تقييدها أو تأجيلها.

قال ابن القيم – رحمه الله -: "ليس الفقيه من يعلم الخير من الشر، إنما الفقيه من يعلم خير الخيرين وشر الشرين"[3].

3- **تفعيل فقه الأولويات:** "ليس كل حق يُقال في كل وقت، بل يُقدَّم الأهم فالمهم بحسب الحال والمرحلة والقدرة على التأثير"[4].

قال القرضاوي: "من الخطأ أن نضيّع الجهد في صغائر الأمور ونتجاهل الكبائر"[5].

---

(1) آليات تطبيق فقه الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، محمد عبد الله فايد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ، سنة (2023م) العدد (22)، ص124.

(2) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج1، ص232.

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج3، ص3.

(4) آليات تطبيق فقه الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، محمد عبد الله فايد، العدد (22)، ص124.

(5) فقه الأولويات، يوسف القرضاوي، ص45.

4- **الربط بين المقاصد الشرعية ومتطلبات العصر:** الخطاب الدعوي لا يقتصر على الجزئيات، بل يجب أن يخدم مقاصد الشريعة الكبرى: حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال"[1].

5- **التحلي بالحكمة والتوازن بين الشدة واللين:** الحكمة تقتضي مخاطبة الناس على قدر عقولهم، والتدرج معهم دون تفريط أو غلو. قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [2].

6- **مراعاة التنوع الثقافي والاختلاف البشري:** "التنوع سنة كونية، ويجب أن يُراعي الخطاب الدعوي الفروق بين الناس في الفهم والتلقّي والمستوى المعرفي"[3].

وخلاصة القول: فإن الربط بين الدعوة ومتطلبات الواقع المعاصر ضرورة شرعية وعملية، لتحقيق الفاعلية والتأثير في بيئة مليئة بالتحديات المتغيرة. ويتحقق ذلك حين يجمع الخطاب الدعوي بين ثبات المرجعية وفهم الواقع فهماً دقيقاً، ويستثمر فقه الموازنات والأولويات والمقاصد، مع توظيف الوسائل الحديثة، ومراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي للمخاطَبين. وبهذا يكون الخطاب الدعوي قادرًا على تقديم الإسلام بوصفه دينًا عالميًا صالحًا لكل زمان ومكان، بلا تحريف ولا تعطيل.

3.3.3 بناء رؤية استراتيجية للعمل الدعوي

في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية والإعلامية المتسارعة، أصبح من الضروري أن يُبنى العمل الدعوي على رؤية استراتيجية واضحة، تستند إلى أصول الشرع، وتراعي الواقع وتحولاته، من أجل تحقيق الأثر المرجو وتجاوز العشوائية والتكرار.

1.3.3.3 مفهوم الرؤية الاستراتيجية للعمل الدعوي:

الرؤية الاستراتيجية هي "تصور مستقبلي شامل ومتكامل يحدد الغاية من العمل الدعوي، والمسار والوسائل المناسبة لتحقيقها، ضمن أطر شرعية واقعية"[4].

فالرؤية الاستراتيجية للعمل الدعوي تمثل البوصلة التي توجه الجهود نحو أهداف محددة وواضحة، وتضمن العمل ضمن إطار منظم يراعي الثوابت الشرعية ويتفاعل مع الواقع المتغير. فبدون هذه الرؤية، تغيب الأولويات، ويتكرر العمل دون أثر ملموس. وتكمن أهمية هذا المفهوم في كونه يجمع بين التخطيط الواقعي والانطلاق من المرجعية الشرعية، مما يسهم في ترشيد الخطاب، وتفعيل الوسائل، ورفع كفاءة الأداء الدعوي في مواجهة تحديات العصر.

---

(1) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص121.

(2) سورة آل عمران، من الآية (159).

(3) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص123.

(4) العمل الإسلامي رؤية مستقبلية، عبد الكريم بكار، ص15. وينظر: الإدارة الدعوية، راغب السرجاني، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2014م)، ص41.

2.3.3.3 مرتكزات بناء الرؤية الاستراتيجية الدعوية:

1- **المرجعية الشرعية:** الانطلاق من القرآن والسنة، ومراعاة مقاصد الشريعة.

2- **ضرورة فهم السياقات الاجتماعية والفكرية والسياسية:** "فهم السياقات الاجتماعية والفكرية والسياسية ضرورة للداعية؛ لأنه يمكّنه من توجيه خطابه بما يتناسب مع واقع الناس واحتياجاتهم، ويجنّبه الوقوع في العزلة أو التصادم غير المحسوب مع بيئته"[1].

3- **فقه الأولويات والموازنات:** "تقديم الأهم فالمهم، وتحقيق أعظم المصلحة وأقل المفسدة"[2].

ومن هنا فإن المرتكزات تمثل الأساس الذي تُبنى عليه فاعلية الدعوة وتوازنها. فالانطلاق من المرجعية الشرعية يحفظ الدعوة من الانحراف، وفهم الواقع يجعلها قريبة من هموم الناس ومشكلاتهم، بينما يُسهم العلم بالأولويات والمقاصد في توجيه الجهد الدعوي نحو الأجدى نفعًا والأقل تكلفة. والتكامل بين هذه المرتكزات يصنع خطابًا راشدًا يجمع بين الثبات والمرونة، ويواكب التغيرات دون تُفريّط في المبادئ.

3.3.3.3 خطوات عملية لبناء الرؤية الاستراتيجية للعمل الدعوي:

إن بناء الرؤية الاستراتيجية للعمل الدعوي يتطلب خطوات عملية مدروسة تضمن

وضوح الاتجاه وحُسن التخطيط. فالرؤية الناجحة تنطلق من تحليل الواقع وتحديد الأهداف وتفعيل الوسائل المناسبة لتحقيق المقاصد الشرعية.

1- **تحليل الواقع الدعوي:** "لابد من تحليل البيئة المحيطة بالدعوة لتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، مما يساعد على اتخاذ قرارات مناسبة في التخطيط"[3].

2- **تحديد الأهداف العامة والمرحلية:** "تحديد الغايات الكبرى التي تسعى إليها الدعوة (مثل نشر التوحيد، بناء الوعي، ترسيخ القيم) وتفصيلها إلى أهداف مرحلية قابلة للتحقيق"[4].

3- **معرفة الجمهور المستهدف بدقة:** فهم الفئات التي يُوجَّه إليها الخطاب الدعوي (شباب – نساء – طلاب – مثقفون)، من حيث اهتماماتهم ومستوى وعيهم، واختيار لغة مناسبة لكل فئة[5].

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج3، ص12.

(2) فقه الدعوة، يوسف القرضاوي، ص72.

(3) التخطيط الاستراتيجي للدعوة الإسلامية، طارق السويدان، ن: مؤسسة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، سنة (2018م)، ص55.

(4) الإدارة الدعوية، راغب السرجاني، ص64.

(5) الدعوة والتحديات الفكرية المعاصرة، عبد الله اللحيدان، ن: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 32، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، سنة (2001م)، ص89.

4- **تحديد الوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف:** "تطوير وسائل دعوية متنوعة (محاضرات – وسائط رقمية – محتوى تفاعلي) بما يتناسب مع الفئة المستهدفة وظروف الزمان والمكان"[1].

5- **بناء الشراكات وتفعيل العمل الجماعي**: "تشبيك الجهود بين المؤسسات الدعوية، والتعليمية، والإعلامية لتوحيد الخطاب وتكامل الأدوار"[2].

6- **وضع مؤشرات للقياس والتقويم:** "من المهم أن تتضمن الرؤية مؤشرات أداء تُقاس بها النتائج، مع مراجعة دورية للأداء وتعديل الخطط حسب المعطيات الجديدة"[3].

7- **التدرج والمرونة في التطبيق:** "الرؤية الناجحة تتسم بالمرونة، بحيث يمكن تعديلها حسب المتغيرات، دون الخروج عن الأهداف الشرعية"[4].

فإن هذه الخطوات تضمن بناء رؤية دعوية متكاملة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتُسهم في تحويل الجهود الدعوية إلى مشاريع ذات تأثير عميق ومستدام في المجتمع.

إن بناء رؤية استراتيجية دعوية ليس ترفًا تنظيريًا، بل ضرورة لتوجيه الجهود الدعوية نحو أهداف واضحة، بأدوات متجددة، ومناهج متزنة، تضمن التأثير والإصلاح في الواقع. والنجاح في هذا المسار مرهون بالجمع بين النص الشرعي، والعقل الواعي، والتخطيط المدروس.

(1) جند الله ثقافة وأخلاقًا، سعيد حوّى، ص112.

(2) آداب الحوار والاختلاف، طه جابر العلواني، ص77.

(3) التخطيط الاستراتيجي للدعوة، طارق السويدان، ص109.

(4) الموافقات، الشاطبي، ج2، ص123.

خاتمــة

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات، وعلى آله وصحبه أولي المناقب والكرامات.

أما بعد

في ضوء ما ذكر الباحث تبين له بعض النتائج المستنبطة من هذا البحث، وكذلك عرض بعض التوصيات التي يأمل تحقيقها، وهى على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إن العمل الدعوي لا يمكن أن يؤتي ثماره في هذا العصر إلا من خلال إعادة ترتيب أولوياته وفق فقهٍ شرعي عميق ووعيٍ واقعي متزن.

2- إن من أبرز الأولويات الراهنة: تصحيح العقيدة، وتحصين الفكر للمؤمنين، وبناء الشخصية المسلمة المتوازنة، والاهتمام بالشباب والأسرة.

3- الحاجة ملحة لتفعيل الخطاب الدعوي الوسطي المتزن، الذي يجمع بين الثبات على الأصول والانفتاح الواعي على أدوات العصر.

4- إن الإعلام الجديد والمنصات الرقمية أصبحت من أهم ساحات الدعوة، ما يستوجب إعداد كوادر دعوية متخصصة فيها.

5- العمل الدعوي الفردي لا يكفي، بل لابد من تحويل الجهد الدعوي إلى منظومات مؤسسية فاعلة وشراكات تكاملية.

6- الاهتمام بالتخطيط الدعوي الاستراتيجي يُعد ضرورة لضمان الاستمرارية والتأثير وتحقيق الأهداف المرحلية والبعيدة.

7- تغيُّر الواقع يتطلب تجديدًا دائمًا في الأساليب والبرامج، دون إخلال بالثوابت الشرعية.

8- أولوية ترسيخ العقيدة الصحيحة ومواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية، بسبب تزايد المؤثرات الخارجية وغياب المرجعيات لدى كثير من الناس، والتمسك والرجوع إلى الكتاب والسنة.

9- الحاجة إلى تطوير الخطاب الدعوي ليكون أكثر واقعية وملامسةً لقضايا الإنسان المعاصر، مع الالتزام بالثوابت الشرعية.

10- أهمية الجمع بين الأصالة والتجديد، بحيث يُستفاد من الوسائل الحديثة والتقنيات المعاصرة دون تفريط أو تهويل.

11- أولوية بناء الداعية المؤهَّل علميًا ومهاريًا، القادر على التفاعل مع الناس بلغة العصر ومفرداته.

12- تفعيل العمل الدعوي المؤسسي والتكاملي بدل الجهود الفردية المتناثرة، لضمان الاستمرارية والتنسيق وتوسيع الأثر.

13- تقديم البرامج التي تعالج مشكلات الواقع (كقضايا الأسرة، والإلحاد، والتطرف، والانحلال)، باعتبارها أولوية دعوية ملحّة.

هذه النتائج تضع خارطة واضحة لترتيب الأولويات الدعوية بما يتناسب مع تحديات المرحلة، وتُسهم في بناء خطاب دعوي أكثر وعيًا وتأثيرًا.

ثانيًا: التوصيات:

وبعد أن انتهى الباحث من هذه الرسالة، وبعد النتائج المستنبطة من هذا البحث يوصي الباحث بعدة أمور لعلها تتحقق في القريب العاجل ومن أهم هذه الوصايا ما يلي:

1- ضرورة مراجعة الخطاب الدعوي وتحديثه بما يوافق متغيرات الواقع، دون الإخلال بالثوابت الشرعية.

2- الاهتمام بفقه الأولويات عند وضع البرامج الدعوية، وتقديم القضايا الملحة كتصحيح العقيدة والفكر ومواجهة الانحرافات.

3- توجيه الدعوة نحو فئة الشباب من خلال وسائلهم المفضلة، ومخاطبتهم بلغة عصرية تجمع بين العمق والوضوح.

4- تأهيل الدعاة تأهيلاً علميًا ومهاريًا وإعلاميًا؛ ليكونوا قادرين على التأثير في بيئات متنوعة وظروف متغيرة، وإيجاد منهج يفرز هذه الكوادر المؤهلة لحمل ونشر الدعوة.

5- الاستفادة من الوسائط الرقمية والإعلام الحديث كمنابر فعالة ؛ لنشر الرسالة الدعوية على نطاق واسع.

6- تعزيز العمل المؤسسي والتعاوني في الجهود الدعوية؛ لتوحيد الرؤية وتكامل الأدوار وتوسيع الأثر.

7- ربط الدعوة بالمشكلات الحقيقية للمجتمع كقضايا الأسرة، والإلحاد، والإباحية، والتفكك الاجتماعي.

8- الاهتمام بقياس الأثر وتقويم الأداء الدعوي دوريًا؛ لضمان فاعلية الرسالة وتجديد الوسائل والاتجاهات.

وأخيرًا لا يسع الباحث في خاتمة هذا البحث إلا أن يقتبس مقولة ابن خلدون – رحمه الله - في خاتمة كتابه المقدمة يقول: "ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على أكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن إحصاء مسائله، وإنما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئًا فشيئًا إلى أن يكمل"[1].

(1) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، ج1، ص588.

الفهارس الفنية

فهرس الايات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

ر.م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	البقرة	2	24
2	﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾	البقرة	60	19
3	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	البقرة	142	84
4	﴿فَمَنُ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾	البقرة	172	18
5	﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾	آل عمران	103	15،14
6	﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾	آل عمران	105	15
7	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾	آل عمران	159	65،52، 101
8	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾	آل عمران	159	31
9	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	النساء	64	64
10	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾	المائدة	3	96
11	﴿وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	الأنعام	109	27،17
12	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾	الأنعام	160	70،15
13	﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	الأنفال	24	64
14	﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾	الأنفال	47	95،16
15	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ...﴾	التوبة	19	19

ر.م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
16	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	هود	112	71
	﴿إِنَّهُ مَنْ يَّتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	يوسف	90	69
17	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾	إبراهيم	26	57
18	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي ءَالاْخِرَةِ ﴾	إبراهيم	29	12
19	﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾	النحل	125	1، 33، 34، 35، 60، 65، 74
20	﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	النحل	125	37
21	﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً ءَاخَرَ ﴾	الإسراء	22	12
22	﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً ﴾	طه	43	98
23	﴿هَـٰذَا إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾	طه	87	16
24	﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِيَ...﴾	طه	92	16
25	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْـَٔلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾	طه	131	40
26	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ يُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾	الأنبياء	25	11
27	﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾	الأنبياء	91	16
28	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾	الشعراء	215	53
29	﴿ وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَـٰبِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	العنكبوت	46	38

ر.م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
30	﴿وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً﴾	الروم	31_30	94
31	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	السجدة	24	69
32	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	الأحزاب	21	98
32	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾	فاطر	10	13
33	﴿كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾	فاطر	28	67
34	﴿قُلْ هُوَ نَبَؤُاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾	ص	67 _ 66	66
35	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	فصلت	32	56
36	﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾	الشورى	11	16
37	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾	الشورى	35	31
38	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	الأحقاف	34	69
39	﴿وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَـٰغٌ﴾	الأحقاف	34	95
40	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾	الحجرات	9	94
41	﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ...﴾	التحريم	6	61
42	﴿إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾	المعارج	23 - 22	24
43	﴿وَٱلاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾	الأعلى	17	20
44	﴿وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ...﴾	البينة	5	65

ثانيًا: فهرس أطراف الأحاديث والآثار:

ر.م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
.1	"وعظنا رسولُ الله - ﷺ - موعظةً ...	العرباض بن سارية	36
.2	أتحبه لأمك	أبوأمامة الباهلي	36
.3	أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومُها وإنْ قلَّ	عائشة	23
.4	إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ...	أبو سعيد الخدري	54
.5	أما إنه قد صدقكم...	علي بن أبي طالب	51
.6	إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه....	عائشة	66
.7	إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله	عائشة	27
.8	إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب ...	عبدالله بن عباس	34
.9	إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه ...	عامر بن سعد عن أبيه	27
.10	إياكم والغلو في الدين...	عبدالله بن عباس	68
.11	بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم	أبو هريرة	25
.12	بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ...	أبو هريرة	53
.13	تبسمك في وجه أخيك صدقة	أبو ذر	52
.14	تركتُكم على البيضاء، ليلها كنهارها...	العرباض بن سارية	73
.15	حدثوا الناس بما يعرفون...	علي بن أبي طالب	66
.16	خدمت رسول الله- ﷺ -...	أنس بن مالك	52
.17	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	عثمان بن عفان	21
.18	دعوه، وأريقوا على بوله ذنوبًا من ماء...	أنس بن مالك	34
.19	رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	عبدالله	35
.20	سباب المسلم فسوق...	عبدالله بن مسعود	96
.21	العبادة في الهرج كهجرة إليّ	معقل بن يسار	24
.22	كنا مع النبي - ﷺ - ونحن فتيان "حزاورة	جندب بن عبدالله	57
.23	كيف تقضي؟...	أصحاب معاذ	46
.24	اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك ...	أبو عقرب الكناني	38
.25	ما ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا في زَرِيبَةِ غَنَمٍ...	كعب بن مالك	94
.26	ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا...	أبو هريرة	53

ر.م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
.27	المستشار مؤتمن...	أبو هريرة	31
.28	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه....	عبدالله بن عمر	22
.29	من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا...	عبدالله بن عباس	67
.30	واعلم أن النصر مع الصبر...	عبدالله بن عباس	57
.31	ورجل تعلم العلم، وعلمه ...	أبو هريرة	70
.32	يا أبا موسى، لقد أوتيت مزمارًا ...	أبو موسى	53
.33	يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا ...	أبو موسى الأشعري	66

ثالثًا: فهـرس الأعـــلام

ر.م	الاسم	رقم الصفحة
.1	ابن القيم	13
.2	ابن بطال	21
.3	ابن تيمية	12
.4	ابن جرير الطبري	34
.5	ابن حجر العسقلاني	21
.6	ابن كثير	11
.7	أبو الحسن الندوي	14
.8	أبو جعفر الطحاوي	11
.9	أبو حامد الغزالي	30
.10	أبو موسى الأشعري	53
.11	أحمد بن حنبل	67
.12	أسامة بن زيد	61
.13	أنس بن مالك	52
.14	البغوي	20
.15	جندب بن عبدالله	57
.16	حاطب بن أبي بلتعة	51
.17	الحسن البصري	36
.18	الرازي	19
.19	الزركشي	22
.20	السامري	16
.21	سلمان الفارسي	93
.22	السيوطي	22
.23	الشاطبي	23
.24	الشافعي	32
.25	عبدالرحمن السعدي	14

ر.م	الاسم	رقم الصفحة
.26	عبدالله بن عباس	61
.27	عبدالله بن مسعود	51
.28	عتيبة بن أبي لهب	38
.29	العرباض بن سارية	36
.30	العز بن عبدالسلام	28
.31	عمر الأشقر	11
.32	عمر بن عبدالعزيز	43
.33	القرافي	26
.34	القرضاوي	29
.35	القرطبي	12
.36	مالك بن أنس	72
.37	محمد الأمين الشنقيطي	18
.38	محمد الغزالي	29
.39	محمد دراز	13
.40	مصعب بن عمير	48
.41	معاذ بن جبل	34
.42	المناوي	23
.43	النووي	23

فهرس المصادر والمراجع

1- الإبداع الدعوي، عبد الله عواد، ن: دار طيبة الخضراء، الأردن، سنة (2015م).

2- الإبداع في الدعوة الإسلامية، د. علي القاسمي، ن: مجلة البيان، العدد 189، سنة(2007م).

3- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ن: دار المعرفة، بيروت – لبنان، سنة (1994م).

4- إدارة الدعوة في الإسلام، علي القرني، ضمن سلسة دروس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بتاريخ (12 جمادي الأولى – 23 ديسمبر 2009م).

5- الإدارة الدعوية في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر، عبد الرحمن بن عبد الله العجلان، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: 1، سنة (2015م).

6- الإدارة الدعوية، راغب السرجاني، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2014م).

7- إدارة العمل الدعوي في المؤسسات، عبد العزيز الجريسي، ن: مجلة دراسات دعوية، العدد 12، سنة (2018م).

8- إدارة العمل الدعوي: مفاهيم ومهارات، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة العلوم الإسلامية، مجلد 23، العدد 89، سنة (2015م).

9- إدارة الوقت في العمل الدعوي، عبد الكريم بكار، ضمن سلسلة "المسلمون بين التحدي والمواجهة"، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2012م).

10- إدارة الوقت وتحديد الأولويات، أحمد عبد الرحمن، ن: دار المعارف، القاهرة، سنة (2005م).

11- الإدارة والتخطيط للدعوة الإسلامية، عبد الرحمن الفيومي، ن: مكتبة الرشد، بيروت، سنة (2012م).

12- أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فيّاض العلواني، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي (فرجينيا، الولايات المتحدة)، ط: 3، سنة (1992م).

13- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، ن: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط: 1، سنة (1979م).

14- الاستغاثة في الرد على البكري، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تح: د. عبد الله بن دجين السهلي، مستند إلى رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة الملك سعود، ن: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، سنة (2005م).

15- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري عزالدين ابن الأثير، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1415ه).

16- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، ط: 1، سنة (1983م).

17- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1415هـ).
18- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: 1، سنة (1995م).
19- الاعتدال في الدعوة الإسلامية، عبد الكريم بكار، ن: مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، سنة (2011م).
20- الاعتصام ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تح: سليم بن عيد الهلالي، ن: دار ابن عفان، السعودية، ط: 1، سنة (1992م).
21- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1991م).
22- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ن: دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ط: 15، سنة (2002م).
23- آليات تطبيق فقه الأولويات في ضوء الواقع المعاصر، محمد عبد الله فايد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (22)، سنة (2023م).
24- الانحراف العقدي في وسائل الإعلام، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، ن: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، سنة (1998م).
25- الإيمان: حقيقته، خوارمه، زيادته ونقصانه، ناصر بن عبد الكريم العقل، ن: دار الوطن، الرياض، ط: 2، سنة (1998م).
26- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر الزركشي، ن: دار الكتبي، ط: 1، سنة (1994م).
27- البداية والنهاية، ابن كثير، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (1998م).
28- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ن: دار المعرفة، بيروت، سنة (1998م).
29- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الكريم بن رسمي الدريني، ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة (2002م).
30- البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي (نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية)، فريد الأنصاري، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، سنة (2009م).
31- تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه للنشر، سنة (2012م).

32- التجديد والإصلاح في الفكر الإسلامي، أبو الحسن الندوي، ن: دار القلم، بيروت، سنة (1990م).
33- التخطيط الاستراتيجي للدعوة الإسلامية، عبدالرحمن الفيومي، ن: مكتبة الرشد، بيروت، سنة (2012م).
34- التخطيط الاستراتيجي للدعوة، طارق السويدان، ن: مؤسسة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، سنة (2018م).
35- التخطيط الدعوي: المفهوم – الأهمية – المجالات، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة العلوم الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد 39، سنة (2004م).
36- التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، عبد رب النبي علي أبو السعود، ن: دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة، ط: 1، سنة (1992م).
37- تربية الداعية، عبد الله ناصح العلوان، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1980م).
38- تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ن: دار العاصمة، الرياض، سنة (1999م).
39- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: 1، سنة (1983م).
40- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بـ فخر الدين الرازي خطيب الري، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، سنة (1998م).
41- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، ن: دار هجر، ط: 1، سنة (2000م).
42- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، ن: دار طيبة، سنة (1999م).
43- تكوين المفكر – خطوات عملية -، عبد الكريم بكّار، ن: مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، سنة (2010م).
44- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، ن: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة (1986م).
45- التميّز في العمل الدعوي، طارق السويدان، ن: دار الإبداع الفكري، سنة (2009م).
46- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، سنة (2001م).
47- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 1، سنة (2000م).

48- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، تح: أبو الأشبال الزهيري، ن: دار ابن الجوزي، السعودية، ط: 1، سنة (1994م).
49- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، سنة (1964م).
50- جدد حياتك، الشيخ محمد الغزالي السقا، ن: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، سنة (1954م).
51- جند الله: ثقافةٌ وأخلاقًا، سعيد بن محمد ديب حوَى، ن: مطبعة مكتبة وهبة، ط: 3، سنة (1980م).
52- جهود الشيخ عبدالله ناصح علوان في الدعوة إلى الله – دراسة – تحليلية -، عبير بنت دخيل الحساني، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، سنة (2012م).
53- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، شمس الدين السخاوي، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ن: دار ابن حزم، بيروت، سنة (1999م).
54- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ن: مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، سنة (1974م).
55- الخطاب الإسلامي، المعاصر، عبد الكريم بكار، ن: دار المسلم، الرياض – السعودية، سنة (2005م).
56- الخطاب الدعوي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الله بن عبد العزيز الجربوع، ن: دار الوطن، الرياض، ط: 1، سنة (2008م).
57- الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، محمد عمارة، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 3، سنة (1992م).
58- الخطاب الفلسفي للحداثة، يورغن هابرماس، ترجمة: فريد الزاهي، ن: الحوار للنشر والتوزيع، سنة (2019م).
59- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تح: الدكتور محمد رشاد سالم، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: 2، سنة (1991م).
60- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، ن: دار القلم، الكويت، سنة (1993م).
61- الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، محمد عبد الرحمن الراوي، ن: الدار القومية للطباعة والنشر، سنة (1965م).
62- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، مصطفى السباعي، ن: دار الوراق، سنة (2003م).
63- الدعوة الاسلامية: دعوة عالمية، محمد الراوي، ن: مكتبة الرشد، ط: 3، الرياض، سنة (1991م).
64- الدعوة الإسلامية: رؤية منهجية، عبدالكريم بكار، ن: دار وجوه، سنة (2008م).

65- الدعوة والتحديات الفكرية المعاصرة، عبد الله اللحيدان، ن: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 32، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، سنة (2001م).

66- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1997م).

67- سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، سنة (1998م).

68- سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، سنة (1998م).

69- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: 2، سنة (1975م).

70- سنن النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، سنة (2001م).

71- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 3، سنة (1985م).

72- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تح: مصطفى السقا، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، سنة (1955م).

73- السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ن: دار القلم، بيروت، سنة (1990م).

74- السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، ن: دار المعرفة، بيروت، سنة (2010م).

75- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ن: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، سنة (2003 م).

76- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرناؤوط، ن: دار ابن كثير، دمشق، ط: 1، سنة(1986م).

77- شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ن: مكتبة الرشد، الرياض، ط: 2، سنة (2003م).

78- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تح: محمد سعيد سالم القحطاني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1998م).

79- الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمى، كلية دار العلوم بقسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، سنة (2001م).

80- الشيخ الغزالي كما عرفته، يوسف القرضاوي، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1997م).

81- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، يوسف القرضاوي، ن: دار الشروق، سنة (1993م).

82- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة_ مصر، ط: 1، سنة (1982م).

83- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، تح: رائد صبري، ن: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض: السعودية، (2010م).

84- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، سنة (1995م).

85- صناعة الجيل، علي بن حمزة العمري، ن: دار طيبة، الرياض، ط: 1، سنة (2004م).

86- صناعة القائد، الدكتور طارق السويدان؛ فيصل عمر باشراحيل، ن: خاص بالمؤلفين، ط: 2، سنة (2004م).

87- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ن: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة (1998م).

88- ضوابط الخطاب الدعوي المعاصر، فهد العبيان، ن: دار السعداء للنشر و التوزيع، سنة (1997م).

89- ضوابط العمل الدعوي في مجالات: الموعظة، والمجادلة، والحكم على الآخرين، حسين مجد خطاب، ن: مطبعة الفجر الجديد، مصر، ط: 15، سنة (2014م).

90- طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (2002م).

91- طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تح : محمد حامد الفقي، ن: دار المعرفة، بيروت.

92- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ن: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، سنة (1982م).

93- طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، ن: دار عالم الكتب، بيروت، ط: 1، سنة (1987م).

94- طبقات علماء الحديث، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تح: أكرم البوشي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، سنة (1996م).

95- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ن: سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي، سنة (2009م).

96- ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، حسن الحسيني، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2015م).

97- الظاهرة الإلحادية في المجتمعات الإسلامية، ناصر بن سعيد بن سيف السيف، ن: مركز تبصير، لبنان، سنة (2004م).

98- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ن: دار ابن كثير، دمشق، ط: 3، سنة(1989).

99- العقد الحضاري في شريعة القرآن، الهادي الدرقاش، ن: دار قتيبة، تونس، ط: 1، سنة(1989م)

100- العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، (1993م).

101- العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر ن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 12، سنة (1999م).

102- العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، عبد العزيز الجليل، ن: دار الوطن، الرياض، سنة (2009م).

103- علامات على طريق فهم الواقع، عبد الكريم محمد حسن بكار، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 2، سنة (2019م).

104- علل وأدوية، محمد الغزالي، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1992م).

105- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، ن: دار الشروق، القاهرة، ط: 1، سنة (2002م).

106- العمل الإسلامي: ضوابط وآفاق، صلاح الصاوي، ن: الآفاق الدولية للإعلام، القاهرة، ط: 2، سنة (1998م).

107- العمل الدعوي وتحديات العصر الرقمي. صالح الغامدي، ن: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، العدد 19، سنة (2021م).

108- العمل الدعوي: المنهج والمجالات، عبد الكريم بكار، ن: إسلام كتب، ط: 2، سنة (2014م).

109- العمل الدعوي: رؤية مستقبلية، عبد الكريم بكار، ن: دار القلم، دمشق، سنة (2011م).

110- العمل الدعوي: رؤية منهجية، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه، سنة (2008م).

111- العمل المؤسسي في الدعوة، راغب السرجاني، ن: دار الفكر، بيروت، سنة (2013م).

112- العمل في الإسلام، عبد الكريم بكار، ن: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 4، سنة (2011م).

113- العوائق، محمد أحمد الراشد، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، سنة (2009م).

114- الغزو الفكري والتيارات المعاصرة، محمد عمارة، ن: دار الشروق، ط: 2، سنة (2008م).

115- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ناصر بن عبد الكريم العقل، ن: ضمن منشورات كلية أصول الدين، جامعة الإمام، الرياض، سنة (2008م).

116- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: المكتبة السلفية، مصر، ط: 1، سنة (1989م).

117- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تح: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ن: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط: 1، سنة (1999م).

118- الفتن وخطرها على الأمة، ناصر العمر- محاضرة ضمن برنامج "قضايا معاصرة - قناة المجد، بتاريخ (14 أكتوبر 2016م).

119- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، ن: عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

120- فقه الأولويات دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 1، سنة (1997م).

121- فقه الأولويات كما يراه علماء ومفكرو الإسلام، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، سنة (1991م).

122- فقه التمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، ن: دار ابن كثير، دمشق، سنة (2010م).

123- فقه التيسير في الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، سنة (1994م).

124- فقه الخلاف، عمر سليمان الأشقر، ن: مكتبة الفلاح، الكويت، ط: 1، سنة (1994م).

125- فقه الدعوة، عبدالعزيز بن فوزان الفوزان، محاضرات في أصول الدعوة، مركز الإمام مالك، تونس، بتاريخ (الأحد 27 شعبان 1317هـ - الموافق لـ: 31 ديسمبر 1989م).

126- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار السلام، القاهرة، ط: 1، سنة (2007م).

127- فقه السيرة، محمد الغزالي، ن: دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: 1، سنة (1989م).

128- فقه المراحل في الدعوة الإسلامية. عبد الرحمن بن حسن، ن: مجلة جامعة الإمام، العدد (56)، السعودية، سنة (2018).

129- فن القيادة، طارق السويدان، ن: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2005م).

130- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، سنة(1973م).

131- في فقه الدعوة، القرضاوي، ن: دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 1، سنة (1996م).

132- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري، ن: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: 1، سنة (1967م).

133- قذائف الحق، محمد الغزالي، ن: دار الشروق، القاهرة، سنة (1992م).

134- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ن: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة (1991م).

135- قواعد في القيادة، طارق السويدان، ن: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2004م).

136- القيادة الأخلاقية، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه، سنة (2008م).

137- القيادة في القرن الحادي والعشرين، طارق السويدان، ن: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة (2005م).

138- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين محمد الغزي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت،

139- ط: 1، سنة (1997م).

140- كيف ندعو الناس؟، فتحي يكن، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، طرابلس، ط:1، سنة (1977م).

141- لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ن: دار صادر، بيروت- لبنان، سنة (2003م).

142- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تح: شهاب الدين أبو عمر، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، سنة (1994م).

143- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – السعودية، سنة (2004م).

144- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، ن: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة (1984م).

145- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، سنة (1996م).

146- مرشد الداعية، طارق السويدان، ن: مكتبة الإبداع الفكري، دمشق، سنة (2004م).

147- مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط: 1، سنة (1981م).

148- المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة (1990م).

149- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، ن: مكتبة لينة، دمنهور: مصر، ط: 1، سنة (1989م).

150- المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط، ن: الرسالة، بيروت، سنة (1998م).

151- مشكلات وحلول دعوية، عبد الكريم بكار، ن: دار وجوه، سنة (2011م).
152- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، سنة (1997م).
153- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي، ن: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة (2000م).
154- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة (1987م).
155- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ن: عالم الكتب، بيروت: لبنان، ط: 1، سنة (2008م).
156- مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، عادل نويهض، ن: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط: 3، سنة (1988م).
157- معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر- دلالاتها وتطورها -، فاتح محمد سليمان نكاوي، تح: رياض عثمان، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1998م).
158- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ن: دار الجيل، بيروت- لبنان، ط: 1، سنة (1991م).
159- مفاتيح النور في مفاهيم رسائل النور، فريد بن حسن الأنصاري، ن: دار سوزلر للنشر، ضمن سلسلة «دراسات في رسائل النور»، ط: 1، سنة (2017م).
160- مفاهيم إدارية في العمل الدعوي، فهد بن عبد الرحمن الهلالي، ن: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، سنة (2004م).
161- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم الدار الشامية، دمشق، ط: 1، سنة (1992م).
162- مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 5، سنة (1993م).
163- مقدمات في فقه التخلف، عبد الكريم بكار، ن: دار القلم، دمشق، ط: 2، سنة (1994م).
164- مقدمات في فقه الدعوة، عبد الكريم بكار، ضمن سلسلة "المسلمون بين التحدي والمواجهة"، الناشر: دار القلم، دمشق، سنة (2011م).
165- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ن: دار القلم، بيروت: لبنان، ط: 5، سنة (1984م).
166- مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: السيد أحمد صقر، ن: مكتبة دار التراث، القاهرة، ط: 1، سنة (1970م).
167- المنطلق، محمد أحمد الراشد، ن: دار الأندلس الخضراء، جدة، سنة (1999م).

168- المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، ن: دار الفكر، بيروت- لبنان، سنة (2000م).

169- منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، ن: دار الفكر، بيروت، سنة (1997م).

170- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، سنة (1977م).

171- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب إبراهيم، ن: دار الشروق: القاهرة، سنة (1971م).

172- منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، عبد الحميد هنداوي، ن: دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، سنة (2006م).

173- منهج الرسول في دعوة الناس، عمر سليمان الأشقر، ن: دار النفائس، سنة (2018م).

174- منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، أحمد محمد رحومة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس - ليبيا، ن: دار القلم، تونس، ط:1، (1998م).

175- الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: عبد الله دراز، ن: دار المعرفة، بيروت، ط: 1، سنة (2000م).

176- موقف الإسلام من الإلحاد والعلمانية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ن: دار القلم، دمشق، ط: 2، سنة (2002م).

177- موقف الإسلام من الغلو والتطرف والعنف، عمر الأشقر، ن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، سنة (2010م).

178- ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري، ن: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط: 2، سنة (2014م).

179- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط، ن: دار إحياء التراث، بيروت، سنة (2000م).

180- واقعنا المعاصر، محمد قطب إبراهيم، ن: دار الشروق: القاهرة، سنة (1997م).

181- الوسائل الحديثة للدعوة، راغب السرجاني، ن: مؤسسة العبيكان، الرياض – السعودية، سنة (2009م).

182- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، تح: إحسان عباس، ن: دار صادر، بيروت، سنة (1998م).

Study Abstract

This thesis aims to study the priorities of Da'wah work in light of the intellectual, social, and cultural transformations currently taking place in the Islamic world. This is achieved by analyzing the contemporary reality of Da'wah, identifying the challenges it faces, and establishing a methodological framework for prioritizing actions to achieve maximum impact and effectiveness.

The researcher commenced the study with an introduction that defines the importance of the research, the reasons for selecting this topic, and the literature review of previous studies consulted during the data collection process. It also outlines the study's objectives, the research methods employed, and the methodology followed in compiling the thesis. The study is structured into three chapters:

Chapter One: The Jurisprudence of Priorities (Fiqh al-Awlawiyyat) in Da'wah Work (Importance, Methods, and Management). It includes:

- The importance of the jurisprudence of priorities in contemporary Da'wah work.
- Methods and means of Da'wah work in the current era.
- The management of Da'wah work in the present time.

Chapter Two: Priorities Related to the Pillars of Da'wah in the Current Era. It includes:

- Priorities related to the Preacher (Al-Da'iyah) in the current era.
- Priorities related to the Subject of Da'wah (Al-Mad'u) in the current era.
- Priorities related to the Topic of Da'wah in the current era.

Chapter Three: The Reality of Da'wah Work in the Current Era and Means of Evaluation. It includes:

- Features of the reality of Da'wah work in the present time.
- The most prominent challenges facing Da'wah work.
- Ways to evaluate and improve Da'wah work in the current era.

The researcher concluded the study by identifying the most significant findings reached during the research. Through this detailed study, the researcher hopes to have comprehensively covered the priorities of Da'wah work in the current era, addressing all its aspects objectively and providing a clear conceptualization of the subject matter.

Asmarya Islamic University
Faculty of Da'wah and Usul al-Din
Department of Da'wah, Imamate, and Oratory
Division of Da'wah and Islamic Culture

Priorities of Da'wah Work in the Current Era

Prepared by: Masoud Salem Faraj

Supervised by: Ahmed Mohammed Abdulrahman Rahouma
Academic Rank: Professor

This study is submitted in partial fulfillment of the requirements for the Master's Degree in Islamic Da'wah Spring Semester 1447 AH / 2026 AD